ستيڤن سايزر





جنود صهيون المسيحيون؟

الكتاب المقدس وإسرائيل والكنيسة

جنود صهيون المسيحيّون؟

الكتاب المقدّس وإسرائيل والكنيسة

للكاتب ستيڤن سايزر

ترجمة د. نيكولاس مراد



الكتاب :**جنود صهيون المسيحيون**
الكتاب المقدّس وإسرائيل والكنيسة

الطبعة الأولى ٢٠١٤
المؤلف :ستيڤن سايزر
المترجم: د. نيكولاس مراد
الناشــــر:دار النشر الأسقفية ٣٠ ش شبرا ـ القاهرة ـ مصر
ت:٢٥٧٥٥٣١٦ (٠٢٠٢)ـ٢٥٧٩٠٨٤٨٤ (٠٢٠٢)
الموقع الإِلكتروني : www.darelnashr.me
تصميـــــــــــم : ياسمين طلعت
رقم الإِيـــــداع: ١٣٩١٥ / ٢٠١٤
الترقيـــم الدولي: ٥–٢٨–١–٥٠٨–٩٧٧–٩٧٨

المحتويات صفحة

يجب أن يكون ’جنود صهيون المسيحيّون؟‘ ضمن اللّائحة المطلوبة للقراءة لكلّ تلاميذ الكتاب المقدّس. فثمّة هنا منهجيّةٌ أساسيّةٌ ورئيسيّةٌ تتحدّى العديد من الافتراضات حول ’نبوءات نهاية الأزمنة‘. هذا هو صوت العقل، حيث نقد مركزيّة المسيح المنتشر شعبيًّا هو مع ذلك معيبٌ بشكلٍ قاتلٍ، كونه وجهة نظرٍ تؤدّي إلى الكثير من الخلل الرّوحيّ. وإذا وجدتم أنفسكم مضطربين من قرعِ طبول البلاغة السّياسيّة الآتية من منابر عدّةٍ، فإنّ ’جنود صهيون المسيحيّون؟‘ سيعيد تعريفكم بأمير السّلام.

Greg Albrecht, President of Plain Truth Ministries, and Editor-in-Chief, The Plain Truth Magazine.

الشّكر لله كونه جاء أخيرًا كتابٌ يتحدّى اللّاهوت المنحول الّذي يُنزِل مرتبة الكنيسة إلى منزلة الخليلة عبر إعطاء صدارةٍ للعهد القديم على العهد الجديد، من أجل جعل إسرائيل عروس المسيح. والكاتب يبرهن من الكتاب المقدّس، بوضوحٍ وعباراتٍ معتدلةٍ، إنّ غاية الله في التّاريخ ليست مدفوعةً بهاجسٍ عرقيٍّ انتقائيٍّ، بل بقصده الأزليّ أن يخلق الكنيسة، الجماعة الجديدة المحميّةَ بإعزازٍ من خلال الصّليب في ما يتعلّق بكلّ أتباع المسيح، اليهود والأمم كليهما.

Professor Gilbert Bilezikian, Professor Emeritus, Wheaton College and a founding leader of Willow Greek Community Church, South Barrington, Illinois.

يقدّم القسّ الأنجليكانيّ ستيڤن سايزر في هذا العمل، ذي القراءة الممتعة جدًّا، تفسيرًا على أساسٍ كتابيٍّ للعلاقة بين إسرائيل والكنيسة المسيحيّة. ويفحص سايزر، بلفته إلى الصّعود المفاجئ للصّهيونيّة المسيحيّة، عمق عيوب سوء تفسيرها للنّصوص الكتابيّة الرّئيسيّة، بالإضافة إلى آثارها السّياسيّة العامّة المقلقة. سيجد في ’جنود صهيون المسيحيّون؟‘ كلّ مهتمٍّ في هذا الموضوع الحيويّ، وليس فقط أتباع سايزر من الإنجيليّين، دراسةً مضيئةً وذات قيمةٍ عالية.

Professor Paul S. Boyer, James Pinckney Harrison Visiting Professor at William and Mary in Williamsburg, Va., and Editor-in-chief of The Oxford Companion to American History

قلّةٌ من المواضيع في الدّراسات الكتابيّة بإمكانها أن تكون بهذه الأهمّيّة. لقد جلبت الصّهيونيّة المسيحيّة إلى الكنيسة تفسيرًا لإسرائيل والكتاب المقدّس ستنتقده الأجيال المستقبلة بقسوة. ومن واجب كلّ مسيحيٍّ أن يفهم ما يقولونه وكيف يجب تقييمه. هذا ويستعرض سايزر مشهد المشكلة وحلّها، كاتبًا بأسلوبٍ في متناول الجميع، وبشغفٍ يقدر بالتّأكيد أن يشعل إجاباتٍ قويّة.

Professor Gary M. Burge, Professor of New Testament, Department of Biblical and Theological Studies, Wheaton College and Graduate School.

أنا أثني بقوّةٍ على هذا الكتاب الجديد لستيڤن سايزر، وأحثّ كلّ المسيحيّين الإنجيليّين أن يقرأوه ويعتبروه رسالة تحذير. فلم تقم بين المسيحيّين أيّ مسألةٍ أعظم إرباكًا وانشقاقًا من الصّهيونيّة المسيحيّة. حتّى أنّ السّؤال حول مزاعمها يرسم تناقضًا حادًّا. كما أنّه ما من أحدٍ يهدّد مستقبل العلاقات الإيجابيّة بين اليهود والمسيحيّين والمسلمين أكثر من الصّهيونيّة المسيحيّة وصلتها بسياسات دولة إسرائيل. هذا وإنّ التّسميات المربكة والحدّة اللّاذعة تشجّع المسيحيّين، وكلّهم عن حسن نيّةٍ، على ترك المسألة منفردةً، أو اعتبارها مشكلةً سياسيّةً عسيرةً لا تعنيهم. لكنّ ستيڤن سايزر أظهر الجرأة الأعظم في مواجهة تحدّياتها، وتوفير عرضٍ إخباريٍّ وحانقٍ وسهل القراءة حول ماهيّة المسائل وكيفيّة نشأتها. أنا أحثّ زملائي المسيحيّين أن يقرأوا هذا الكتاب ويعطوه اهتمامهم الدّقيق.

Professor Ronald E. Clements, Emeritus Professor of Old Testament Studies, King’s College, University of London.

يعرض ستيڤن سايزر بحذاقةٍ العثرات التّفسيريّة الكثيرة للصّهاينة المسيحيّين المعاصرين. كما ويدافع عن بديلٍ أكثر استصوابًا ومركزيّةً للمسيح للآراء الإشكاليّة والسّياسيّة والأخلاقيّة، الّتي يتبنّاها معاصرون كثيرون من مشيعي نهاية الأزمنة. وآمل أن يدفع هذا الكتاب نحو إعادة تفكيرٍ شجاعٍ وصحّيٍّ في اللّاهوت الصّهيونيّ، باتّجاه مشهدٍ كتابيّ أكثر إيجابيّة.

Dr. Paul Copan, Associate Professor and Pledger Family Chair of Philosophy and Ethics, Palm Beach Atlantic University, West Palm Beach, Florida.

يبحث هذا العمل في موضوعٍ حيويٍّ بطريقةٍ متخصّصة. فهذه الحماسة المسيحيّة المفرطة تشوّه حقيقةَ المسيح بثلاث طرقٍ مأساويّةٍ، فهي ترفض أو تتنكّر للمكانة المتساوية في الطّبيعة والنّعمة تحتَ إله كلّ الشّعوب، وتهزأ بالضّمير المسيحيّ من خلال الانتقاص من الظّلم والجور، ولا ترى أيّ خدمةٍ مسيحيّةٍ في رجاء والتماس الصّهيونيّة الأصليّة نفسها. بالتّالي إنّها تنتهك كلاًّ من الوجدان والإيمان المسيحيّين.

The Right Reverend Kenneth Cragg, retired Assistant Bishop In Jerusalem.

يسطّر ستيفن سايزر التّمييز الحاسم، بين معاداة السّاميّة ومعاداة الصّهيونيّة، في هذا العمل الخلّاق المرتكز على تحليلٍ دقيقٍ حول كيفيّة شرح الكتاب المقدّس للعلاقة بين إسرائيل والكنيسة. وكما أنّ تحويل عينٍ عمياء إلى أهوال معاداة السّاميّة هو خطيئةٌ خطيرة، كذلك هو تحويل عينٍ عمياء إلى لاهوتٍ صهيونيٍّ يقسّم الشّعوب على أساس العرق بدل توحيدهم على قاعدة البرّ والعدالة والإنصاف.

Hank Hanegraaff, President of the Christian Research Institute and host of the Bible Answer Man broadcast.

يترك هذا الموضوع أثرًا في العالم الغربيّ وما يسمّى 'صراع الحضارات'. فهذا الكتاب 'لا بدّ منه' لكلّ المعنيّين بهذا الموضوع الحيويّ.

The Very Reverend Michael Harper, Dean of the British Antiochian Orthodox Deanery and a director of the Institute for Orthodox Christian Studies, Wesley House, Cambridge.

هذا نفير دعوةٍ لكلّ المسيحيّين الإنجيليّين من أجل أن يدرسوا الكتاب المقدّس بإمعانٍ أكبر، بسبب الآثار السّياسيّة لمعتقداتهم. ويُظهِر ستيفن سايزر أنّ كثيرينَ من المسيحيّين يتبنّون آراء يدّعون إتيانها من الكتاب المقدّس، بيد أنّها تقود في الواقع إلى إراقة الدّماء وانتزاع الملكيّة والانقسام في الشّرق الأوسط. هذا ويدعو ستيفن إلى تفحّصٍ أكثر دقّةً للكتاب المقدّس يعكس دعوة يسوع كي نكون صانعي سلام.

Garth Hewitt, Found and International Director of the Amos Trust.

إنّها دراسةٌ حصيفةٌ تقابل الكثير من الآراء القيّمة والتقليديّة مع الصّراحة والدّقّة. كما أنّ عظة ستوت (Stott)، غير المنشورة حتّى الآن، مكافأةٌ إضافيّةٌ، وهي نموذجٌ واضح في مساحةٍ متّسمةٍ أحيانًا كثيرةً بالتّشوّش والدّوافع غير المبُرَّرة.

Prebendary Dick Lucas, Chairman of the Proclamation Trust and Rector Emeritus of St Helene's, bishopsgate, London.

هذا الكتاب المحتاجون إليه كثيرًا، من كاتبٍ مسيحيٍّ إنجيليٍّ معروفٍ، يركّز انتباهنا على مسائل متنازعٍ عليها في الأرض المقدّسة. كما أنّ سايزر يفسّر الكتاب المقدّس بشكلٍ ممتعٍ، من وجهة نظر سلامٍ وعدالةٍ، بدل الأوهام المروّعة.

Dr. Duncan Macpherson, Honorary Research Fellow at the University of Wales, Lampeter.

كيف يجب أن يردّ المسيحيّون على سلسلة الأدب النّبوبيّ، المتدفّق من أقلام هال ليندسي (Hal Lindsey) وجون والفورد (John Walvoord) وتيم لا هاي (Tim La Haye) وجون هاجي (John Hagee) وغيرهم ممّن يدّعون أنّ الكتاب المقدّس نفسه إجازةٌ للمسيحيّة الصّهيونيّة بكلّ أشكالها وأهدافها؟ لعله الأوان التّوقّف عن هذا لملاحظة تفسيراتهم الخاطئة، الحرفيّة بشكلٍ مفرطٍ والملفتة للنّظر، والتّيقّظ لحقيقة أنّها قراءاتٌ خاطئةٌ للمقاطع الكتابيّة النّبويّة، الّتي بإمكانها أن تقود إلى صراعٍ كارثيٍّ في الشّرق الأدنى. إنّ كتاب ستيڤن سايزر الجديد، 'جنود صهيون المسيحيّون؟'، ترياقٌ ضروريٌّ دائمًا للهوس النّبويّ الحاليّ، وذلك بغية مساعدة المسيحيّين أن يصبحوا صانعي السّلام كما يجب أن يكونوا، بدل أن يكونوا مثيري القلاقل الملهبين العالم بأفكارٍ خاطئةٍ حول نهاية الأزمنة. هذا ويفكّك ادّعاءات المتخصّصين في النّبوءات، الغريبة غالبًا، ويعيد استقامة النّقاش، وذلك كلّه بمنطقٍ شفّافٍ وقلمٍ موهوب.

Professor Paul L. Maier, Russell H. Seibert Professor of Ancient History in the Department of History, College of Arts and Sciences, Western Michigan University, Kalamazoo and Vice-President of the Lutheran Church Missouri Synod.

هذا الكتاب مفاجأةٌ للمواقف المشوّشة، لكن المتشدّدة، للإنجيليّين العصريّين (الأميريكيّين تحديدًا) تجاه دولة إسرائيل. ولا يكشف سايزر فقط تفاسير المسيحيّة الصّهيونيّة، موضع الشّكّ الكبير، بل أيضًا البرنامج السّياسيّ المنذر بالخطر للحركة وتداعياته في عالمنا الّذي مزّقته الحرب. إنّه كتابٌ يجب أن يقرأه كلّ إنجيليٍّ رصين.

Bruce A. McDonald, Assistant Professor of Religion, Texas Wesleyan University, Fort Worth, Texas.

إنّ كتاب ستيڤن سايزر، 'جنود صهيون المسيحيّون؟'، هو دحضٌ قويٌّ وسهل القراءة ولاهوتيٌّ للصّهيونيّة المسيحيّة. كما يهدم في تحليله الحجج الرّئيسيّة لدعاة المسيحيّة الصّهيونيّة، بشكلٍ أساسيٍّ من خلال الاستشهاد بمقاطع العهدين القديم والجديد وتفسيرها. وبالرّغم أنّ هذا الكتاب هو قراءةٌ قيّمةٌ للمسيحيّين الإنجيليّين، إلّا أنّه يستحقّ أن يدرسه بتمعّنٍ كلّ المهتمّين بالدّور الّذي يلعبه الدّين في الصّراع العربيّ الإسرائيليّ.

Professor Norton Mezvinsky, Professor of History, Central Connecticut State University

يحرز سايزر نجاحًا آخر! فمعالجته لملكوت الله على أنّه حاليٌّ ومتعالٍ يوجّه المؤمن إلى المستقبل لا إلى الماضي.

Dr. Stan Moody, Baptist minister and founder of the Christian Policy Institute, www.christianpolicyinstitute.org

يجعل هذا الكتاب المسائل المهمّة للإيمان والعالم والله سهلة المنال، فهو أكثر من كتابٍ حول الصّهيونيّة المسيحيّة. إنّه يتحدّى الأصوات الجبّارة بجرأةٍ، ويثير تساؤلاتٍ أساسيّةً حول كيفيّة تعامل المسيحيّ مع العالم، ويركّز على ما يحصل في إسرائيل والأراضي المحتلّة، وهو نموذجٌ في الدّراسة الكتابيّة الدّقيقة لمركزيّة المسيح. كما أنّه أيضًا دعوةٌ للصّلاة بما أنّه يركّز على المنطقة الأكثر مصيريّةً للقتال المسيحيّ الّذي يوقظ فينا شهادتنا لله في الحاضر. بالإضافة إلى ذلك، يذكّرنا بحاجات الكنيسة المتألّمة والشّعب الممسوك في قبضة التّصلّب السّياسيّ.

Revd John Rackley, President of the Baptist Union 2003-4 and Minister of Manvers Street Baptist Church, Bath.

إنّ ستيڤن خادمٌ أمينٌ للكتاب المقدّس حيث يتعلّق الأمر بالنّبوّة الكتابيّة والدّولة القوميّة لإسرائيل. أذكر أنّني لمـّا بدأت بدراسة الانتفاضة الثّانية في العام ٢٠٠١، كان العثور على موقع ستيڤن الإلكترونيّ بمثابة إيجاد كنزٍ مدفون! فقد عثرت في بقعةٍ واحدةٍ على كلّ حجّةٍ كتابيّةٍ منطقيّةٍ قد يحتاج إليها المرء ضدّ إيجاز الصّهيونيّة المسيحيّة! سيقدّم 'جنود صهيون المسيحيّون؟' إجاباتٍ بسيطةً وصريحةً على التّصريحات الرّئيسيّة لقادة الصّهيونيّة المسيحيّة الذّائعي الصّيت، من قراءةٍ إنجيليّةٍ شاملةٍ للكتاب المقدّس. فيتعقّب سايزر بعنايةٍ الأعلام الأميريكيّين الرّائجين، على مثال هال ليندسي وجون هاجي، الّذين يؤثّرون على الملايين من الإنجيليّين إلى احتفالات يوم القيامة (into doomsday celebration). كما يفضّ، في تفصيلٍ حليم، قلب الكتابات الإنجيليّة الّتي يتجاهلها الصّهيانة المسيحيّون. إنّني شاكرٌ جدًّا لهذا المعلّم الكريم. فستيڤن سايزر يستطيع أن يتكلّم الحقيقة البسيطة في يومٍ وعصرٍ يميّز فيه التّعبير السّاخر والكراهية ونفاذ الصّبر والبلاغة والاستياء المقلقَ محادثاتنا في هذا الموضوع. نصلّي إلى الله أن يسمع ويتلقّى كثيرون هذه الرّسالة الملائمة جدًّا.

Chris Rice, Writer and Editor, Jesus People USA, Chicago.

هل أنتم متحيّرون عمّا إذا كان ينبغي للمسيحيّين أن يدعموا دولة إسرائيل؟ هل أنتم متألّمون من الوضع الميئوس منه في الشّرق الأوسط اليوم؟ يتحدّى ستيڤن سايزر الأفكار السّائدة في الأوساط المسيحيّة، ويساعدنا على البدء في التّعامل مع القضايا الرّئيسيّة، وفهم ما لدى الكتاب المقدّس أن يقوله حقّاً. إنّه مساهمةٌ مهمّةٌ جدًّا في مسألةٍ مصيريّة.

Canon John Salter, Vice-Chairman of the Garden Tomb Association and member of the Oak Hill College Council.

كان ثمّة وقتٌ اعتقد فيه المسيحيّون أنّ الأرض كانت مركز الكون. وهذه لم تكن فقط غلطةً علميّةً، بل أيضًا عقيدةً كنسيّةً خاطئةً دامت طويلاً بعد كوبرنيكوس، وقبضت على قلوب وعقول المسيحيّين الحرفيّين الّذين أجازوا العقاب، والموت حتّى، لأنصار نظرةٍ أوسع للإيمان والكون. لا يفتقر تاريخ المسيحيّة لآراءٍ خاطئةٍ تمتّعت بالشّعبيّة لفترةٍ، ثمّ تلاشت تحت ضغط المنطق والمعرفة والتّجربة. والقسّ سايزر يعرض في 'جنود صهيون المسيحيّون؟' نسخةً حديثةً لخطأٍ دينيٍّ جدّيٍّ، مُركّزًا على مبادئ حرفيّةٍ كتابيّةٍ خطيرةٍ ذات نظرةٍ قوميّةٍ لله في ما يختصّ بولائها الغريب لدولة إسرائيل اليهوديّة، وعسكريّةٍ في استباقها الحماسيّ لهرمجدون حرفيّة. إنّه كتابٌ مهمٌّ للّاهوتيّين وصانعي السّلام.

The Revd Canon Richard K. Toll, Chair, Friends of Sabeel – North America.

إنّه كتابٌ ملائمٌ ومهمٌّ، جدليٌّ لكنّه مقنعٌ، ويستحقّ أن يقرأه كلّ أحدٍ مهيّئ لأن يفكّر من جديد في قصد الله للكنيسة وإسرائيل وسياسات الشّرق الأوسطً.

Dr. Stephen Travis, former Vide-Principal, St John's College, Nottingham.

إنّ بحث ستيڤن سايزر الشّامل، وتحليله اللّاهوتيّ، وسياقه التّاريخيّ، يجعل من هذا المُجلّد الكتابَ 'القصد' لموضوع الصّهيونيّة المسيحيّة. وفي حين تستمرّ الصّهيونيّة المسيحيّة بالنّموّ في الكنائس الإنجيليّة الغربيّة والوكالات شبه الكنسيّة، نتذكّر أنّها الآن قوّةٌ سياسيّةٌ هامّةٌ في رسم سياسة الولايات المتّحدة في الشّرق الأوسط. بالإضافة إلى ذلك، إنّ امتدادها العالميّ عبر البثّ الفضائيّ والإنترنت يضيف تحدٍّ هامًّا آخر للمهمّات المسيحيّة. فإنجيل يسوع المسيح يتمثّل اليوم في بناء صهيونيّةٍ عسكريّةٍ صليبيّةٍ غربيّةٍ ليست عدائيّةً فقط للمسلمين والعرب، بل هي أيضًا في تضادٍّ مطلقٍ مع رسالة المحبّة والمصالحة والبشرى الصّالحة للفقراء والمهمّشين، مهما كانت حالتهم الاقتصاديّة أو توجّههم السّياسيّ أو عرقهم أو عقيدتهم. هذا وستتجهّزون بشكلٍ أفضل بعد دراسة هذا المجلّد والاستفادة من المصادر على الموقع 'www.christianzionism.org'، من أجل تحدّي الإنجيل الخاطئ للصّهيونيّة المسيحيّة.

Professor Don Wagner, Professor of Religion and Middle Eastern Studies, Executive Director: Center for Middle Eastern Studies;

Director: The Institute for Christianity, Faith and Cultures; North Park University, Chicago.

لقد زوّد ستيڤن سايزر، في ميدانٍ متحدٍّ ومشحون، بتقديرٍ ممتازٍ وقاطعٍ وذي بصيرةٍ للحركة الصّهيونيّة المسيحيّة. فهو يحدّد، بدقّةٍ وعلى نحوٍ صحيحٍ، طرق التّفسير الكتابيّ الّتي تدعم هذه المجموعة الضّارّة، ويشير إلى كيف بإمكان الكتاب المقدّس أن يُفسَّر بشكلٍ مقنعٍ أكثر. كما أنّه يُزوِّد فهمًا أكثر تماسكًا بكثير للرّسالة الكتابيّة من خلال مجموعةٍ من الرّسوم البيانيّة الواضحة والمُساعِدة. إنّه يكتب بوضوحٍ ودقّةٍ، وبأسلوبٍ سهل المنال ومفهومٍ بسرعة.

Dr. John Wilks, Director of Open Learning, The London School of Theology, London.

تمهيد

سواءٌ نُصِحتم بهذا الكتاب أم اخترتموه عن فضولٍ، ربّما أملك فقط ثلاثين ثانيةً أخرى لإقناعكم بقراءته. لذلك دعوني أسألكم هذا السّؤال: ما هو الموضوع الّذي يجده المسيحيّون أكثر جدليّة؟ الإجهاض؟ الجنس؟ التّغيّر المناخيّ؟ لعلّ إسرائيل هي الإجابة الصّحيحة، فما من موضوعٍ آخر يشعل مشاعر قويّة بمقدار هذا.

ثمّة نسبةٌ كبيرةٌ من المسيحيّين المؤمنين بالإنجيل ممّن هم مقتنعون أنّ الله يبارك هذه الأمم الّتي تقف مع إسرائيل، ويلعن تلك الّتي لا تفعل ذلك. هذه الحركة، المعروفة بالصّهيونيّة العالميّة، تزيد تدخّل الولايات المتّحدة في الشّرق الأوسط بتبريرٍ كتابيّ. كما أنّها لا تثق بالأمم المتّحدة والاتّحاد الأوروبيّ، وتعارض بشكلٍ نشطٍ تطبيق القانون الدّوليّ وحقوق الفلسطينيّين بدولةٍ ذات سيادةٍ جنبًا إلى جنبٍ مع إسرائيل.

إنّ خلافي هو أنّ هذه النّظرة العالميّة لا يجسّدها الكتاب المقدّس. لقد تربّيت، كشابٍّ مسيحيٍّ، على كتبٍ مثل 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد'[1] (Scofield Reference Bible) و'العظيم الفقيد كوكب الأرض' (The Late Great Planet Earth) لهال ليندسي.[2] لقد استغرقني بعض الوقت لأدرك أنّ في اللّاهوت، الّذي تفترضه هذه الكتب، تضمينًا متطرّفًا حول كيفيّة رؤيتنا لإيماننا وللعالم الّذي نعيش فيه. الكنيسة في فلسطين قريبةٌ من الانقراض، والصّيهونيّة اليهوديّة والإسلام المتشدّد واللّامبالاة المسيحيّة تفاقم الأمر. لكن لعلّ الصّهيونيّة المسيحيّة تملك تأثيرًا ضارّاً أكبر من الأسباب الثّلاثة الأخرى مجتمعة.

بعيدًا عن 'لمن أرض الميعاد' (Whose Promised Land?)[3] لكولين تشابمين (Colin Chapman)، و'مَن هم شعب الله في الشّرق الأوسط؟'[4] (Who are God's People in the Middle East) لغاري بورج

1- Cyrus Scofield, Scofield Reference Bible (London: Oxford University Press, 1917).
2- Hal Lindsey, The Late Great Planet Earth (London: Lakeland, 1970).
3- Colin Chapman, Whose Promised Land? (Oxford: Lion, 2002).
4- Gary Burge, Who are God's People in the Middle East? (Grand Rapids: Zondervan, 1993).

(Gary Burge)، و ’قوّة يد الله‘ (Forcing God’s Hand)[5] لغريس هالسيل (Grace Halsell)، و ’قلقٌ على هرمجدون‘[6] (Anxious for Armageddon) لدونالد واغنر (Donald Wagner)، لم يبدُ أيّ إنجيليٍّ آخر، في العشر سنواتٍ الأخيرة، جريئًا كفايةً ليعالج هذا الموضوع. إنّها لا تزال على العموم أرضًا غير مدوّنةٍ على الخريطة، ولهذا السّبب نشرت ’جنود صهيون المسيحيّون: خارطة طريقٍ إلى هرمجدون؟‘.[7] كما أنّني لم أحتج إلى إقناعٍ عندما دعتني لأكتب كتابًا ثانيًا لجمهورٍ أوسع من القرّاء.

إنّ كتابة هذا الكتاب أدخلتني في الكثير من الورطات وخلقت لي بعض الأعداء في الطّريق. اطبعوا اسمي على غوغل (Google) وستكتشفون سريعًا من هم. هذا وكانت أيضًا مسيرةً متيتّمةً؛ فكما يبدو، ثمّة بعض الإنجيليّين الّذين ينوون تحدّي الافتراض بأنّ المسيحيّين المؤمنين بالإنجيل سيدعمون إسرائيل تلقائيًّا. لماذا؟ الخوف من التّصنيف ’معادٍ للسّاميّة‘ هو مثبطٌ قويّ. إنّ سلطة اليمين المسيحيّ في الولايات المتّحدة الأميركيّة، الدّاعم لإسرائيل، قويّةٌ جدًّا، وتعترض أيّ أحدٍ ينتقد إسرائيل أو يدافع عن الفلسطينيّين. النّاشرون المسيحيّون مُقاطَعون، ودعم المؤسّسات الأكاديميّة مرفوضٌ، والاشتراك في المجلّات المسيحيّة ملغى.

لقد نشبت المعركة من أجل الحرّيّة الفكريّة في الجامعات على جانِبَي الأطلسي. فمنظّماتٌ مثل ’حرّاس الحرم الجامعيّ‘ (Campus Watch) و’اتّحاد الطّلبة اليهود‘ (Union of Jewish Students) ترصد العاملين والطّلّاب، وتضغط على السّلطات لاستهجانهم. لكنّ ’الصّوت اليهوديّ من أجل السّلام‘ (Jewish Voice for Peace, JVP) سعى لمقاومة هذا الضّغط عبر موقعهم الخاصّ على الإنترنت. ويكشف JPV، المدعوّ بدلاً من ذلك ’حرّاس الكمامة‘ (Muzzlewatch)، عن جهودٍ (مكتوبةٍ وشفويّةٍ) لمنع النّقاشات المفتوحة حول السّياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة وإسرائيل. هذا ليس مفاجئًا، فقد تعرّضوا للعديد من الاعتداءات في الولايات المتّحدة لقيامهم بهذا.

5- Grace Halsell, Prophecy and Politics: Militant Evangelists on the Road to Nuclear War (Westport: Lawrence Hill, 1986); Forcing God’s Hand: Why Millions Pray for a Quick Rapture… and Destruction of Planet Earth (Washington: Crossroads International, 1999).

6- Donald Wagner, Anxious for Armageddon (Schottdale: Herald Press, 2001).

7- Stephen Sizer, Christian Zionism: Road-map to Armageddon? (Leicester: IVP, 2004). أنظر لبعض المراجعات: <http://www.cc-vw.org/articles/ivp.html> [Accessed Feruary 2007].

ثمّة وفرةٌ من الكتب الّتي تبحث في ‘الصّهيونيّة’ و‘النّبوءة الكتابيّة’. لكنّ قلّةً منها تشرح العلاقة بين الاثنتين من منظورٍ كتابيّ. هذا الكتاب يقوم بذلك. ورجائي أن يشجّع على الحوار حول العلاقة بين إسرائيل والكنيسة، ويقدّم نظرةً بنّاءةً أكثر حول المستقبل، وحول دورنا فيه.

أحتاج أن أشكر بعض الأشخاص المـُميَّزين الّذين بدونهم لم يكن الكتاب قد ابصر النور: فيليب دوس (Philip Duce)، محرّر الكتب اللّاهوتيّة في IVP، الّذي أبقاني مخلصًا لوعدي عبر كلمات التّشجيع والحكمة؛ وبام غاردينير (Pam Gardiner)، الّتي أعادت صياغة الكثير من جملي الرّكيكة لتصبح شيئًا يستحقّ القراءة؛ وأليسون هول (Alison Hull)، الّتي كانت لها الرّؤية لهذا الكتاب لكثيرٍ من السّنين، ولم تكن لتستسلم حتّى عندما أردت ذلك.

أدين أيضًا دينًا عميقًا وعرفانًا بالفضل لحفنةٍ من الكتّاب الّذين كانوا قد امتلكوا الجرأة كي يعالجوا جوانب هذا الموضوع، الّذين تعلّمت منهم الكثير. وهي تشمل دون واغنر (Don Wagner)، وغاري بورج (Gary Burge)، وكولين شابمان (Colin Chapman)، وبيتر واكر(Peter Walker)، وجيلبيرت بيليزيكيان (Gilbert Bilezikian)، ونعيم عتيق (Naim Ateek)، وتيموثي ويبير (Timothy Weber)، وجون ستوت (John Stott)، وغاري دي مار (Gary DeMar)، وهانك هانيغراف (Hank Hanegraaff)، وغارث هيويت (Garth Hewitt).

أخيرًا، أريد أن أشكر جون ستوت لإلهامه وقيادته، ومن أجل عظةٍ غير منشورةٍ مُتضمَّنةٍ هنا بعنوان ‘مكان إسرائيل’، الّتي وعظها في لندن منذ سنواتٍ عديدة. لقد خزنّا الأفضل فعلاً إلى النّهاية.

كلّ الموارد الأفضل استُعيرَت من هؤلاء الأشخاص. وأنا أقبل المسؤوليّة بكلّ سرورٍ بالنّسبة للبقيّة.

ستيڤن سايزر

أربعاء الرّماد ٢٠٠٧

المقدّمة: من أجل حبّ صهيون

'أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلِبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ. لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ' (رومية ١٠:١-٢).

أسئلةٌ دون أجوبة؟

لماذا ثمّة هكذا علاقةٌ قويّةٌ اليوم بين اليمين المسيحيّ والمؤسّسة الأميركيّة السّياسيّة ودولة إسرائيل؟ لماذا تستمرّ إسرائيل، بعد أربعين سنةً، في احتلال أرضٍ في لبنان (مزارع شبعا) وسوريا (مرتفعات الجولان) وفلسطين (الضفّة الغربيّة)، في حين أنّه ضُغِط على سوريا كي تنسحب من لبنان؟ لماذا يُسمَح لإسرائيل بأن تستبقي أسلحةً نوويّةً، في حين تُهدَّد إيران بهجومٍ وقائيٍّ لطموحها بامتلاك تكنولوجيا نوويّة؟ كيف أصبحت بريطانيا وأميركا محطّ تركيز كلّ هذه الكراهيّة في العالم العربيّ، وهدف الإرهاب الإسلاميّ، رغم التزامنا بسلطة القانون الدّوليّ والدّيمقراطيّة وحقوق الإنسان؟

تبقى الإجابات على هذه الأسئلة متعذّرة التّفسير إلّا إذا شملنا ما هو الآن ربّما أكبر تيّارٍ مؤثّرٍ ومثيرٍ للجدل بين المسيحيّين - الصّهيونيّة المسيحيّة.

أهمّيّة الصّهيونيّة المسيحيّة

دعوني أعطيكم نكهةً للتّيّار واستراتيجيّته انطلاقًا من خطابٍ حديثٍ ألقاه جون هاجي. إنّ هاجي هو مؤسّس وكبير قساوسة كنيسة كورنرستون (Cornerstone Church)، وهي كنيسةٌ إنجيليّةٌ تعدّ ثمانية عشر ألف عضوًا في سان أنطونيو (San Antonio) في تكساس (Texas). يبثّ هاجي مذياعًا وتلفازًا وطنيّين إلى الأميركيّين على مئةٍ وستّين محطّةً تلفزيونيّةً، وخمسين محطّة راديو، وثمانية شبكاتٍ، في ما يقارب تسعةٍ وتسعين مليون منزلٍ في جميع أنحاء العالم، على منوالٍ أسبوعيّ. وقد أسّس في العام ٢٠٠٦ 'الاتّحاد المسيحيّ من أجل إسرائيل' (Christians United for Israel) مع دعم أربعمائة قائدٍ مسيحيٍّ آخر.

كنت أدقّ المجتمع الإنجيليّ عن طريق التّلفاز لخمسةٍ وعشرين، وحوالي ستةٍ وعشرين سنةً الآن. الكتاب المقدّس كتابٌ مؤيّدٌ بشدّةٍ لإسرائيل. إذا اعترف مسيحيٌّ قائلاً: 'أنا أؤمن بالكتاب المقدّس'، فأنا أستطيع أن أجعله داعمًا لتأييد إسرائيل، وإلّا ينبغي لهم أن يشجبوا إيمانهم. إذًا يمكنك أن تقول إنّ المسيحيّين لديّ في موقفٍ محرج للغاية.[٨]

إنّ الافتراض الّذي يقوم به هاجي، بأنّ المسيحيّين المؤمنين بالإنجيل سيكونون مؤيّدين لإسرائيل، هو النّظرة السّائدة بين المسيحيّين الإنجيليّين، خاصّةً في الولايات المتّحدة الأميركيّة. وفي آذار من العام ٢٠٠٧، كان هاجي ضيفًا متحدّثًا في مؤتمر السّياسة العامّة للجنة الشّؤون العامّة الأميركيّة الإسرائيليّة (American Israel Public Affairs Committee, AIPAC)، وقد بدأ بهذه الكلمات: 'لقد استفاق العملاق النّائم للصّهيونيّة المسيحيّة. ثمّة خمسون مليون مسيحيٍّ واقفين وهاتفين لدولة إسرائيل.'

وكما أشارت 'جيروزاليم بوست' (The Jerusalem Post) فإنّ خطابه لم يفتقد إلى الوضوح. لقد ذهب إلى التّحذير:

> إنّه العام ١٩٣٨. إيران هي ألمانيا، وأحمدي نجاد هو هتلر الجديد. يجب أن نوقف التّهديد النّوويّ الإيرانيّ، ونقف بشكلٍ جريءٍ مع إسرائيل، الدّيمقراطيّة الوحيدة في الشّرق الأوسط.فكّروا بمستقبلنا الممكن سويّةً: خمسون مليون إنجيليٍّ ينضمّون إلى خمسة مليون يهوديٍّ في أميركا، في قضيّةٍ مشتركةٍ من أجل إسرائيل، هو رباطٌ مصنوعٌ في السّماء.[٩]

لقد اكتشف مؤخّرًا مركز الأبحاث 'بيو' (Pew Research Center) قول ستّين بالمئة من الإنجيليّين إنّهم يدعمون دولة إسرائيل،[١٠] وتنويه اثنين وثلاثين بالمئة بأنّ اعتقادهم الدّينيّ هو السّبب الرّئيسيّ لمثل هذا الدّعم.[١١]

8- John Hagee, The One Jerusalem Blog, 25 January 2007, <http://www.onejerusalem.org/blog/archives/2007/OI/audio_exclusive_12.asp>. [Accessed March 2007.]

9- 'Christians for Israel' Editorial, The Jerusalem Post, 14 March 2007, <http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid=1173879085796&pagename=JPost%2FJPArticle%2FShowFull>. [Accessed March 2007.]

10- The Pew Research Center for the People and the Press and the Pew Forum on Religion and Public Life, 'Many Americans Uneasy with Mix of Religion and Politics', 24 August 2006. The Pew Research Center for the People and the Press, <http://peoplepress.org/reports/display.php3?PageID=1084>. [Accessed March 2007.]

11- The Pew Research Center for the People and the Press, 'Americans' 'Support for Israel Unchanged by Recent Hostilities', 26 July 2006. The Pew Research Center, <http://pewresearch.org/pubs237/americans-support-for-israel-unchanged-by-recent-hostilities>. [Accessed June 2007.]

إنّ الائتلاف الموحّد من أجل إسرائيل (United Coalition for Israel)، الّذي يجمع بين أكثر من مئتين منظمّةٍ مستقلّةٍ مختلفة، هو أكبر شبكةٍ مؤيّدةٍ لإسرائيل في العالم. ويدّعون أنّ لديهم أربعين مليون عضوًا ناشطًا، ولوبي من أجل إسرائيل عبر ألفٍ وسبعمائة إذاعةٍ دينيّةٍ، ومحطّاتٍ، ومئتين وخمس وأربعين محطّةً تفلزيونيّةً مسيحيّة، ومئةٍ وعشرين صحيفةً مسيحيّة.[١٢] وإلى جانب الائتلاف الموحّد من أجل إسرائيل، فإنّ المنظّمات الصّيهونيّة المسيحيّة الثّلاثة الأخرى الأكبر هي 'الهيئة الدّوليّة المسيحيّة القدس' (International Christian Embassy Jerusalem)، و'الأصدقاء المسيحيّون لإسرائيل' (Christian Friends of Israel)، و'جسورٌ من أجل السّلام' (Bridges for Peace). إنّها حركة لوبي قويّة؟ أنتم تراهنون. الصّهيونيّة المسيحيّة هي دون شكٍّ قوّةٌ مهيمنةٌ تصوغ سياسة الولايات المتّحدة الخارجيّة في الشّرق الأوسط.[١٣] وإلّا لماذا لا تجدون في الولايات المتّحدة سياسيًّا واحدًا في الخدمة ينتقد إسرائيل علنًا؟

ماذا بخصوص افتراضاتكم المسبقة؟

ليس فقط ممارسةً أكاديميّةً اكتشافُ ما لدى الكتاب المقدّس أن يقوله حول العلاقة بين إسرائيل والكنيسة، في التّاريخ والنّبوءة. فما نؤمن به وندركه يؤثّر في سلوكنا وعملنا. دعوني أوضّح. إذا كنتم تؤمنون بأنّ الكتاب المقدّس يتنبّأ بحربٍ وشيكةٍ لهرمجدون، بين إسرائيل والولايات المتّحدة من جهةٍ، والعالم الإسلاميّ والشّيوعيّ من جهةٍ أخرى، عندها لن تفتقدوا إلى النّوم خلال عمليّة السّلام المتوقّفة. وعندما تقرأون عن إراقة الدّماء والمعاناة المتزايدة حتّى الآن في الشّرق الأوسط، فإنّها ستتطابق مع ما اعتقدتم بالفعل أنّه سيحدث.

لكن إذا كنتم تؤمنون بأنّ السّلام والمصالحة بين اليهود والعرب في الشّرق الأوسط ليس فقط ممكنًا، بل هو أيضًا مشيئة الله؛ وأنّ إعلان الأمم المتّحدة لحقوق الإنسان يعكس المبادئ اليهوديّة المسيحيّة، في حين أنّه يُعتَبَر عمومًا وثيقةً إنسانيّةً؛ وأنّ التّنفيذ المتّسق للقانون الدّوليّ يجب أن يشكّل قاعدة ديبلوماسيّتنا في الشّرق الأوسط، عندها ستعملون لتحقيق السّلام والعدالة. إنّ افتراضاتنا المسبقة ترسم ليس فقط اعتقاداتنا، بل وتصرّفاتنا أيضًا.

12- <http://www.israelunitycoalition.org/about/index.php> [Accessed March 2007.]
13- Robert Jewett and John Shelton Lawrence, Captain America and the Crusade Against Evil (Grand Rapids: Eerdmans, 2003); Timothy Weber, On the Road to Armageddon: How Evangelicals became Israel's Best Friend (Grand Rapids: Baker, 2004); and John Mearsheimer and Stephen Walt, 'The Israel Lobby', The London Review of Books, 23 March 2006, <http://www.lrb.co.uk/v28/n06/mear01_.html> [Accessed March 2007.]

إرجاء أو إنجاز؟

لماذا يثير هذا الموضوع هكذا مشاعر قويّةً بين المسيحيّين، والإنجيليّين؟ لأنّ الإنجيل بالذّات هو على المحكّ. والسّؤال الّذي يجب أن تضعوه خلف ذهنكم وأنتم تقرأون المزيد هو التّالي: هل مجيء يسوع وموته وقيامته ينجز أو يرجئ النّبواءات الكتابيّة حول إسرائيل؟ هل الكنيسة مركزيّةٌ لقصد الله على الأرض، أم هي عرض شرائح (slideshow) مؤقّت؟ يميل الإنجيليّون، في معرض إجابتهم على هذين السّؤالين، إلى الوقوع في أحد المعسكرين: الميثاقيّون (covenantalists) والتّدبيريّون (dispensationalists). ثمّة اختلافاتٌ في كلٍ منهما. لكن إن لم تكونوا قد سمعتم بالعبارتين من قبل، فأنتم لستم وحدكم، لأنّ معظم الإنجيليّين لا يعرفون بالضّرورة أيّهما هم.

ميثاقيّةٌ أم تدبير؟

يميل الميثاقيّون للنّظر إلى يسوع الآتي على أنّه تحقيقٌ للوعود المجعولة لإسرائيل، في حين أنّ التّدبيريّين يميلون للنّظر إليه على أنّه إرجاءٌ لهذه الوعود. يؤمن الميثاقيّون بتعليم الكتاب المقدّس أن لدى الله 'شعبًا مختارًا' واحدًا دُعِي من بين الأمم. ويؤمن التّدبيريّون بتعليم الكتاب المقدّس أن لدى الله شعبين منفصلين ومختلفين، الكنيسة وإسرائيل. ويؤمنون أنّ الوعود الكتابيّة المجعولة للإسرائيليّين القدماء تنطبق على أحفادهم اليهود اليوم. وإذا كان الميثاقيّون يشدّدون على الاستمراريّة ضمن كشف الله التّصاعديّ، فإنّ التّدبيريّين يشدّدون على عدم الاستمراريّة، مميّزين بين سبعة 'تدابير' في التّاريخ الكتابيّ، عندما امتحن الله الجنس البشريّ بطرق مختلفة، وسقطوا في كلّ مرّة. كما يؤمنون أنّ 'عصر الكنيسة' الحاليّ أو 'تدبير النّعمة' سيسقط أيضًا ويصل قريبًا إلى نهايته. إذن سيحكم يسوع خلال الألفيّة على أنّه ملك اليهود في أورشليم، وستتحقّق وعود العهد القديم غير المنجزة.

ويميل الميثاقيّون لاعتبار الوعود المرتبطة بالأرض وأورشليم والهيكل على أنّها ملغاة أو منجزة في الكنيسة. هذا في حين أنّ التّدبيريّين ينظرون إليها عادةً على أنّها لا تزال ساريةً، وأنّها تحقّقت أو ستتحقّق في إسرائيل اليوم. وينزع الميثاقيّون لأن يكونوا حياديّين أو إيجابيّين في ما يختصّ بالمستقبل قبل عودة

يسوع، وهم لا ألفيّون (amillennial) أو ما بعد الألفيّين (postmillennial). أمّا التّدبيريّون، فيرجحون لأن يكونوا قبل الألفيّين (premillennial) ومتشائمين في ما يختصّ بالمستقبل.[١٤]

يقارن الجدول ١,١ ويباين بين إطارين تدبيريٍّ وميثاقيّ. ثمّة الكثير من الاختلافات في كلٍّ منهما، وفي حين يمكن أن يظهر تشابهٌ سطحيٌّ بينهما، تذكّروا أنّ الإطار الميثاقيّ يشدّد على استمراريّة قصد الله الرّئيسيّ، في حين أنّ ذاك التّدبيريّ يشدّد على عدم الاستمراريّة. لقد أُخِذ نموذج الإطار الميثاقيّ من فوغان روبرتس[١٥] (Vaughan Roberts) ، بينما أُخِذت العصور التّدبيريّة من سيروس سكوفيلد[١٦] (Cyrus Scofield) .

سأعترف أنّني أتمسّك بموقفٍ ميثاقيّ. هل يعني هذا أنّني متحيّز؟ نعم. لنكن صريحين، فكلّنا متحيّزون. والسّؤال هو إذا ما كنّا ندرك ذلك، ونملك أسبابًا وجيهةً لتحيّزنا الخاصّ. لقد حاولت في هذا الكتاب أن أكون عادلاً ودقيقًا في وصف المواقف الّتي أعارضها. يمكنكم أن تقرّروا ما إذا كنت قد نجحت أم فشلت. أنا أُومن أنّ الإطار التّدبيريّ فُرِض بشكلٍ زائفٍ على الكتب المقدّسة، خالقًا تقسيماتٍ لم تكن هناك، ومتجاهلاً تلك الّتي كانت. والأكثر وضوحًا هو في مرقس ١:١: 'بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ'. ففي حين أنّ هذا الحدث الهامّ لا يسوغ أيّ تدبيرٍ جديدٍ في مخطّط سكوفيلد، فإنّه يفعل في مخطّطي.

لماذا الموضوع هذا جدليٌّ إلى هذه الدّرجة؟

لقد لُقِّبت بأشياء كثيرةٍ على مرّ السّنين، وأكثرها قابليّةً للذّكر تشمل المتحرّر (liberal) والمعادي السّاميّة (anti-Semite) والاستبداليّ (supersessionist) (مدافعٌ عن اللّاهوت الاستبداليّ). لنبدأ بفضح هذه التّشتيتات (red herrings) الثّلاث.

١٤- أنظر الفصل السّابع وقاموس المصطلحات لشرح هذه العبارات.
15- Vaughan Roberts, God's Big Picture (Leicester: IVP, 2003), p. 22.
16- C. I. Scofield, 'Introduction', Scofield Reference Bible (Oxford: Oxford University Press, 1917), p. 5.

المتحرّرون والإنجيليّون

يروق للتّدبيريّين التّفكير بأنّه وحدهم يقرأون الكتاب المقدّس حرفيًّا، وأنّهم أكثر ثباتًا من المسيحيّين الآخرين الّذين، على سبيل المثال، 'يروحنون' بعيدًا عن الوعود المجعولة للإسرائيليّين. لعلّه هذا هو سبب أنّهم ينزعجون عندما يختلفون معهم. وسيكون أكثر دقّةً القول إنّ التّدبيريّين يقبلون أحيانًا تفسيرًا حرفيًّا دون الاعتراف كم أنّ الكتاب المقدّس يفسّر ذاته: مثلاً كم أنّ يسوع والرّسل يستخدمون وعود العهد القديم ومصطلحاته بطرقٍ جديدة. ويبدو أنّ التّدبيريّين، بفرضهم سبعة 'تدابير' على الكتاب المقدّس، يحوّلون ما كان مقصودًا به أن يكون مخطّط خلاصٍ مُوحِّدًا لعالمٍ مريضٍ، إلى عنابر منفصلةٍ معزولةٍ لأعراقٍ مختلفة.

الصّهيونيّة ومعاداة السّاميّة

صحيحٌ أنّ الكنائس وقادتها تساهلوا وحرّضوا، في أوقاتٍ مختلفةٍ من الماضي، على معاداة السّاميّة، وحتّى على الاعتداءات على الشّعب اليهودي. العنصريّة خطيئةٌ ودون عذر. يجب التّنصّل من معاداة السّاميّة بشكلٍ لا لبس فيه، لكن لا يجب أن نخلط بين التّفاح والبرتقال. فمعاداة الصّهيونيّة ليست معاداة السّاميّة، بالرّغم من المحاولات لتوسيع التّعريف. ليس عنصريّةً انتقادُ نظامٍ سياسيٍّ على أنّه عنصريّ. اليهوديّة نظامٌ دينيٌّ، وإسرائيل دولةٌ ذات سيادةٍ، والصّهيونيّة نظامٌ سياسيٌّ، وهذه الثّلاثة ليست مرادفة. أنا أحترم الهيوديّة، وأرفض معاداة السّاميّة، وأشجّع على الحوار بين الأديان، وأدافع عن حقّ إسرائيل بالوجود ضمن حدودٍ معترفٍ بها من المجتمع الدّوليّ ومُتوافَقٍ عليها مع جيرانها. لكنّني أعارض، مثل العديد من اليهود، نظامًا سياسيًّا يعطي أفضليّةً ليهودٍ مغتربين وُلِدوا في مكانٍ آخر من العالم، في حين يرفض الحقوق نفسها للفلسطينيّين العرب المولودين في البلد نفسه. ليس جيمي كارتر (Jimmy Carter) الوحيد في وصف الصّهيونيّة الّتي تمارسها حكومة إسرائيل الحاليّة على أنّها شكلٌ من أشكال التّمييز العنصريّ.[١٧]

17- Jimmy Carter, Palestine: Peace not Apartheid (New York: Simon & Schuster, 2006); Uri Davis, Apartheid Israel (London: Zed Books, 2003); Ilan Pappe, The Ethnic Cleansing of Palestine (Oxford: Oneworld, 2006).

إنّها ’حجّةٌ‘ (straw man) مفضّلةٌ للصّهاينة المسيحيّين، فهم ينتقدون أخصامهم للتّلميح بأنّ الكنيسة ’حلّت محلّ‘ إسرائيل. والتّلميح هو أنّ الشّعب اليهوديّ لم يعد له أيّ دورٍ في قصد الله، وهذا مدحوضٌ بشكلٍ واضحٍ في رومية ٩-١١.

غير أنّ الكتاب المقدّس غير مبهم في التّمييز بين العهدين القديم والجديد. فالكاتب يقول في الرّسالة إلى العبرانيّين: ’فَإِذْ قَالَ ’جَدِيدًا‘ عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلاَلِ‘ (عبرانيّين ٨:١٣). بالتّالي ليس ثمّة أيّ معنىً، من منظورٍ مسيحيٍّ، يمكن أن يُنظَر إلى العهد القديم على أنّه لا يزال ساريًا أو مُطبَّقًا. لقد أخذ يسوع الكأس في اللّيلة الّتي أُسلِم فيها بعد العشاء قائلاً: ’هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ‘ (لوقا ٢٢:٢٠). عندما مات يسوع على الصّليب، تأسّس بدمه الكريم عهدٌ جديدٌ أبطل أساس العهد القديم. ويتابع كاتب الرّسالة إلى العبرانيّين: ’وَلأَجْلِ هذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ‘ (عبرانيّين ٩:١٥).

إذًا هذا هو الأساس الكتابيّ لنوعٍ من الاستبداليّة. لكن انتبهوا إلى أنّ التّعاقب هو قبل كلّ شيءٍ من عهدٍ إلى آخر، لا من إسرائيل إلى الكنيسة. السّبب هو أنّ كلا العهدين جُعِلا أوّلاً مع شعب الله الّذي كان في تلك المرحلة بأغلبه من اليهود. ’هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا‘ (إرمياء ٣١:٣١). لذلك أرسل يسوع رسله في البداية إلى اليهود فقط. ’هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: ’إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ‘ (متّى ٥:١٠-٦). بيد أنّ يسوع حذّر عندما رفضت الغالبيّة خدمته: ’لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ‘ (متّى ٢١:٤٣). هنا يصف يسوع التّعاقب الّذي سيحصل خلال جيل. هذا وحذّر الرّسول بطرس بطريقةٍ مشابهةٍ، وهو يعظ بعد العنصرة مستشهدًا بموسى، أولئك الّذين رفضوا يسوع: ’وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَسْمَعُ لِذَلِكَ النَّبِيِّ تُبَادُ مِنَ الشَّعْبِ‘ (أعمال ٣:٢٣). يؤمن الميثاقيّون أنّه كان ثمّة فقط شعبٌ واحدٌ لله، سواءٌ في العهد القديم أم العهد الجديد، وطريقٌ واحدٌ إلى الله، بالنّعمة وحدها وعبر الإيمان وحده. كانت كلٌّ من إسرائيل والكنيسة شركتين مختلطتين

المؤمنين وغير المؤمنين، من اليهود والأمم. الله وحده يعلم من عُدَّ بين بقيّته المؤمنة. وكان هذا واضحًا في أزمنةٍ تاريخيّةٍ مختلفةٍ أكثر من أخرى، على سبيل المثال عندما مات الجميع ما عدا عائلة نوح، أو عندما مات في سيناء الجيل كلّه الّذي دخل إلى هناك ما عدا حفنة منهم. لهذا ثمّة كثيرٌ من الميثاقيّين غير المرتاحين لوصف الكنيسة على أنّها 'إسرائيل الجديدة'. لا يظهر الاسم أبدًا في الكتاب المقدّس، لكن كما سنرى في الفصل الثّالث، يستخدم بطرس لغةً تصف إسرائيل ويطبّقها على الكنيسة.

> الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي جُعِلُوا لَهُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ (١بطرس ٢:٨-١٠).

إنّها ليست أنّ الكنيسة حلّت محلّ إسرائيل، بل أنّ الله أتمّ، في كنيسة العهد الجديد، مواعيده الّتي جعلها في الأصل لكنيسة العهد القديم. بالتّالي، على سبيل المثال، عندما يؤكّد يسوع إعلان بطرس الإيمانيّ ويقول: 'عَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْني كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا' (متّى ١٦:١٨)، فالكلمة اليونانيّة الّتي تُرجِمت إلى 'كنيسة' هي 'ἐκκλησία'، وهي الكلمة نفسها المستعملة في التّرجمة اليونانيّة للعهد القديم من أجل وصف شعب الله.

ليس الميثاقيّون متحرّرين أو معادين للسّاميّة أو في لاهوتٍ 'استبداليّ'. أمّا بشأن إيمان بعض التّدبيريّين أنّ إسرائيل 'ستحلّ محّل' الكنيسة، فهذه مسألةٌ أخرى، لكن يمكننا أن ننتظر إلى الفصل الثّالث.

ما هي العلاقة بين الدّين والسّياسة؟

دعوني أقتبس من حاخامين يهوديّين من أجل التّعامل مع اللّاهوت الصّهيونيّ المسيحيّ، ومع بنية هذا الكتاب. إنّ كليهما يستخدمان مماثلةً تساعد على توضيح البرنامج (agenda) الصّهيونيّ. استمعوا أوّلاً إلى الحاخام شلومو أفينر (Shlomo Aviner): 'لا يجب أن ننسى. أنّ القصد الأسمى، من جمع شمل المنفيّين

وتأسيس دولتنا، هو بناء الهيكل، فهو في أعلى الهرم'[١٨] (أنظر الصّورة ١,١). هذا يُظهِر العلاقة بين الدّين والسّياسة في الصّهيونيّة المعاصرة. إنّ رؤيته نوعٌ من السّلطة الدّينيّة الّتي يؤمن الكثير من الصّهاينة المسيحيّة أنّها ستوجد عندما يعود يسوع ليحكم كملكٍ على إسرائيل في أورشليم.

هذا ويستخدم حاخامٌ يهوديٌّ آخر، يسرائيل ميدا، مماثلةً مختلفةً ليؤكّد الأمر نفسه: 'إنّها كلّها مسألة سيادة. من يسيطر على جبل الهيكل يسيطر على أورشليم، ومن يسيطر على أورشليم يسيطر على كلّ أرض إسرائيل'.[١٩]

تخيّلوا هذه الثّلاثة على أنّها ثلاث حلقاتٍ متّحدة المركز لهدف (أنظر الصّورة ٢,١). تمثّل الأرض الحلقة الخارجيّة، وأورشليم الحلقة الوسطى، والهيكل هو الحلقة المركزيّة. وتشمل هذه الحلقات الثّلاثة البرنامج الصّهيونيّ حيث غُزِيت الأرض في العام ١٩٤٨، واحتُلَّت مدينة القدس القديمة في العام ١٩٦٧، ويشهد موقع الهيكل، أو الحرم الشّريف، صراعًا حادًّا بين الصّهاينة والمسلمين. فالسّيادة على كلّ هذه الثّلاثة – الأرض والمدينة والهيكل – أساسيّةٌ بالنّسبة إلى الصّهاينة المتديّنين، اليهود أو المسيحيّين، وهي مرتبطةٌ دون انفصام.

هل ثمّة مشكلةٌ واضحةٌ لا أحد يريد أن يناقشها؟
(Is there an elephant in the room?)

آمل أنّكم بدأتم ترون سبب كون هذا موضوعًا مهمّاً. ثمّة مشكلةٌ واضحةٌ وقد آن الأوان لنبدأ بالتّكلّم عليها. وكما ألمحت في المقدّمة، فإنّ الخوف من الاتّهام بمعاداة السّاميّة، بسبب الاعتراض على البرنامج الصّهيونيّ، كافٍ ليُبقِي العديد من الإنجيليّين في أسرّتهم. لقد حان الوقت من وجهة نظري، ومن وجهة نظر عددٍ متزايدٍ من الإنجيليّين الآخرين، للتّكلّم علنًا، لأنّ الصّهيونيّة المسيحيّة أصبحت حركةً هائلةً وخطيرة. هذا وقد تقلّص دور الكنيسة في أعين الكثيرين عبر تصوير دولة إسرائيل المعاصرة على أنّها شعب الله المختار على الأرض، من أجل توفير مُبرِّرٍ أخلاقيٍّ وكتابيٍّ لاستعمار إسرائيل لفلسطين.

18- Rabbi Shlomo Chaim Hacohen Aviner, cited in Grace Halsell, Forcing God's Hand (Washington: Crossroads International, 1999), p. 71.
19- Yisrael Meida, cited in Halsell, Forcing God's Hand, p. 68.

كما أنّ كلّ من يعارضها تُشوَّه صورته. وفي حين لا يؤيّد الصّهاينة المسيحيّون كلّهم وجهات نظر هال ليندسي وتيم لاهاي الرّؤيويّة، مع ذلك تقود الحركة ككلّ الغرب، والكنيسة معه، إلى مواجهةٍ مع الإسلام. فاستخدام مصطلحاتٍ كتابيّةٍ لتبرير الحرب العالميّة الوقائيّة ضدّ 'محور الشّرّ' يعزّز بكلّ بساطةٍ السّلوكيّات المكرّرة (stereotypes)، ويوقد التّطرّف، ويحرّض على الأصوليّة، ويزيد احتمال الحرب النّوويّة. هل لي أعتقد أنّ الكتاب المقدّس يتنبّأ بكلّ هذه؟ كلّا، لا أعتقد ذلك، وسأشرح السّبب في الفصول القليلة اللّاحقة.

ليس تصريحًا ناقصًا (understatement) القولُ إنّ ما هو على المحكّ هو فهمنا للإنجيل، ومركزيّة الصّليب، ودور الكنيسة، وطبيعة تفويضنا التّبشيريّ، ليس أقلّها تجاه الشّعب اليهوديّ المحبوب.

لنبدأ إذن بمصدر سلطتنا، الكتاب المقدّس، وبكيف يجب أن نقرأه.

الجدول رقم ١,١

العصور التّدبيريّة	الوصف الميثاقيّ	الزّمن الكتابيّ
النّقاوة (تكوين ٢٨:١)	النّمط من المملكة	الخلق (تكوين ١-٢)
الضّمير (تكوين ٢٣:٣) الحكم البشريّ (تكوين ٢٠:٨)	المملكة الهالكة	السّقوط (تكوين ٣-١١)
الوعد (تكوين ١:١٢)	المملكة الموعودة	إبراهيم – موسى (تكوين ١٢ – تثنية)
الشّريعة (خروج ١٩:٨)	المملكة الجزئيّة	الإسرائيليّون (يشوع – الملوك - الثّاني)
	المملكة النّبويّة	البقايا (عزرا – ملاخي)
	المملكة الحاليّة	يسوع (متّى – يوحنّا)
النّعمة (يوحنّا ١:١٧)	المملكة المـُعلَنة	الكنيسة (أعمال – رؤية)
المملكة (أفسس ١:١٠)	المملكة التّامّة	السّماوات

الصّورة رقم ١,١

الهيكل

دولة وإسرائيل

جمع شمل

المنفيين

الصّورة رقم ١,٢

الأرض

العاصمة

١٩٦٧ ١٩٤٨

الهيكل

أورشليم

إسرائيل

الكتاب المقدّس يقول لهم هذا: هل من الممكن أن يُقرَأ الكتاب المقدّس بحرفيّةٍ جدًّا؟

ʻفَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِيʼ (يوحنّا ٥:٣٩).

كيف تقرأون الكتاب المقدّس؟ مهما كان الأدب الّذي نقرأه، فإنّنا نجلب بعض الافتراضات المسبقة والتّوقّعات.[٢٠] الافتراضات المسبقة مهمّةٌ وكلّنا نمتلكها، غير أنّ معرفة ما هي عليه أيضًا بالأهمّيّة نفسها لأنّها تؤثّر على كيفيّة تفسيرينا ما نقرأه. وإذا لم نعرف ماهيّتها، فنحن لسنا مدركين لكيفيّة تلوينا ما نقرأه. سننظر في هذا الفصل في ثلاثة افترضاتٍ مسبقةٍ رئيسيّة: إنّه لمهمٌّ أن نقرأ الكتاب بحرفيّةٍ وسياقيّةٍ وتدّرج. وتحتاج الكتب النّبويّة والرؤيويّة تحديدًا معالجةً خاصّة، لذلك سنبحث هذا النّوع بشكلٍ منفصل. وسننظر بعدها في بعض المزالق الّتي تُخلَق عندما يتمّ تجاهل هذه الافتراضات المسبقة الثّلاث، ونوضّح كيف أنّ الحرفيّة المفرطة تقود إلى بعض التّفاسير الغريبة جدًّا والمأساويّة والسّخيفة أحيانًا. ختامًا سنرى كيف أنّ الكتاب المقدّس نفسه يردّ على هذه الأشكال من الحرفيّة المفرطة.

ثلاثة افتراضاتٍ مسبقةٍ عند قراءة الكتاب المقدّس

يجب أن نقرأ الكتاب المقدّس بحرفيّة

إنّ تفسير الكتاب المقدّس حرفيًّا هو تفسيره على أنّه ʻأدبٌʼ من أنواعٍ مختلفة، أي بحسب قواعد اللّغة والخطاب وبناء الجملة والسّياقة والنّوع الأدبيّ المعتادة.

وإنّ واحدةً من البصمات المميّزة للإنجيليّين هي الطّريقة الّتي نبحث فيها عن الحرفيّة على أنّها متعارضةٌ مع التّفسير الاستعاريّ للمقاطع الكتابيّة.

٢٠- ثمّة كتابان جديران بأن يؤخذا بعين الاعتبار إذا كنتم تريدون أن تتعلّموا كيفيّة دراسة الكتاب المقدّس هما:
Nigel Beynon and Andrew Sach, Dig Deeper (Leicester: IVP, 2005) and
Jan Johnson, Study and Meditation (Leicester: IVP, 2003).

نحن نؤمن أنّ الله كشف قصده كاملاً وأخيرًا في الكتب المقدّسة ومن خلالها، ولهذا ندعوها ’رؤية‘ (revelation). وبحسب كتاب العبرانيّين، ’لِأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ‘ (عبرانيّين ٤:١٢). عندما أقرأ الكتاب المقدّس، أقوم بافتراضاتٍ معيّنةٍ على أساس ما يدعو إليه، بالإضافة إلى خبراتي السّابقة، بأنّ كلمة الله الموحى بها ’حيّةٌ وفاعلةٌ‘ حقًّا، وأنّ الكتّاب موثوقون ويقولون الحقيقة، وأنّ الله سيكشف لي أكثر، من مشيئته التّامّة، وأنا أُخضِع حياتي له وأبحث بجدٍّ من أجل فهم وتطبيق كلمته.

أمرٌ مهمٌّ ينبغي تذكّره هو ألّا نطبّق أبدًا مقطعًا على أنفسنا قبل أن نفهم قصده الأصليّ. فقد يكون من المغري أن نتخيّل مقطعًا كُتِب فقط من أجلنا، غير أنّه ليس كذلك. الكناب المقدّس لم يُكتَب لي. دعوني أقول هذا مجدّدًا: الكتاب المقدّس لم يُكتَب لي، لقد كُتِب ’من أجلي‘. ثمّة اختلافٌ كبيرٌ، فعندما أقرأ مقطعًا في الكتاب المقدّس، يجب أن أتذكّر أنّني أقرأه على هامش الشّخص أو مجموعة الأشخاص الّذين كُتِب لهم في الأصل. لهذا من الضّروريّ أن نقرأ مقطعًا ما ضمن سياقه التّاريخيّ والثّقافيّ.

ويجب ألّا ننسى في الوقت نفسه أنّ الله يريد أن يكشف نفسه لنا عبر الكتاب المقدّس، فالله لا يختبئ منّا أو يلعب لعبةً في الكتاب المقدّس. هذا ويحتفظ الإنجيليّون لا يزالون أمناء لفكرة الوضوح الكتابيّ، وهي أنّ قصد الله واضحٌ وغير مبهم. فالكتاب المقدّس هو، كما يقول أليك موتيير (Alec Motyer): ’مثل روايةٍ بوليسيّةٍ جيّدة حيث تأتي القرائن أوّلاً، ثمّ تعقبها الحلول‘[21]. غير أنّه ليس مثل أحجية الصّورة المقطوعة (jigsaw puzzle) مع بعض القطع المفقودة. لذلك لا يجب أن نبحث عن ’رموزٍ كتابيّةٍ‘ أو رسائل مخفيّة.

إنّ هدف التّفسير هو فهم معنى النّص الّذي قصد أن ينقله كَتَبةِ الكتاب المقدّس. فالله قصد، في حركة الوحي الإلهيّة الإنسانيّة المتزامنة، أن يتحدث مع شعبه. بالتّالي تنقل النّصوص الكتابيّة المعنى على كلٍّ من المستويين الإلهيّ والإنسانيّ. فالكتاب مقدّسٌ موحىً به وذو سلطةٍ له دلالةٌ وأهمّيّةٌ تتخطّى ظروفه

21- Alec Motyer, ‘Bible Study and the Unity of the Bible’ in John B. Job (ed.), Studying God’s Word (London: IVP, 1972), p. 14.

الأصليّة، ويمكن أن يكون ثمّة العديد من التّطبيقات. نحتاج للعمل بجدٍّ على التّفسير. الحمد لله، فقد كرّس أناسٌ أتقياءٌ حياتهم لدراسة كلمة الله بإمعانٍ في العبريّة والآراميّة واليونانيّة الأصليّة، وكتبوا بعض التّفاسير المفيدة حقّاً من أجل مساعدتنا[٢٢] إذن يجب أن نقرأ الكتاب حرفيًّا.

يجب أن نقرأ الكتاب المقدّس بسياقيّة

قال أحدهم مشهورٌ على الأرجح: 'نصٌّ من دون سياقٍ ذريعةٌ من أجل نصٍّ برهانيّ'. من الواضح أنّ فهم سياق وقصد مقطعٍ هو أمرٌ مهمٌّ بهدف اكتشاف معناه، وهذا يتضمّن السّياقات التّاريخيّة والثّقافيّة واللّاهوتيّة. كما أنّه من المهمّ أيضًا التّحقّق من أيّ نوعٍ من الكتابات هو: نثرٌ أم شعرٌ أم مَثَلٌ أم نبوءة. وهنا بعض الأسئلة المهمّة أن تُسأل عن مقطعٍ ما:

- من كان الكاتب؟
- إلى من هو مكتوب؟
- ما هو نوعه الأدبيّ؟
- ما هو السّياق الثّقافيّ والتّاريخيّ؟
- ما هو معنى النّصّ (منفذنا الوحيد إلى قصد الكاتب)؟
- كيف فسّر النّصّ من كانوا أوّل من تلقّوه؟
- لماذا قاله\كتبه الكاتب؟

ستؤثّر كيفيّة إجابتنا على هذه الأسئلة بوضوح على كلٍّ من تفسيرنا وتطبيقنا. بالتّالي من المهمّ أن نحاول الإجابة على هذه الأسئلة قبل البحث عن خلق تطبيقٍ على أنفسنا، خصوصًا على الأحداث التي تحصل اليوم[٢٣].

لذلك هل يمكن قراءة الكتاب المقدّس بطريقةٍ حرفيّةٍ مفرطة؟ نعم، خاصّةً عندما يحاول النّاس اليوم تطبيق مصطلحات العهد القديم مثل 'مختار' و'ميراث'، دون أن يقرأوها أوّلاً في سياقها الأصليّ، أو على ضوء العهد الجديد الّذي

22- the New Bible Commentary: 21st Century Edition, ed. D. A. Carson, R. T. France, أنظر على سبيل المثال: J. A. Motyer and G. J. Wenham (Leicester: IVP, 1994).

٢٣- ثمّة موقعٌ جيّدٌ لتفحّصه من أجل دراسةٍ كتابيّةٍ إضافيّة هو: <gro.elbib.www>.

يعطيها معنىً جديدًا. ويحدث هذا الخطأ أيضًا عند الادّعاء بأنّ أحداثًا معاصرةً قد تمّ التّنبّؤ عنها في الكتاب المقدّس، مثل قيام الاتّحاد الأوروبيّ أو نظام صدّام حسين. فقد أصبح هذا النّوع من القراءة التّفكّريّة النّبويّة رائجًا في القرن التّاسع عشر، من خلال تأثير جون نلسون داربي (John Nelson Darby) الّذي ساعد على تأسيس كنائس الأخوة (Brethren churches)، وفي ما بين شِيعتَي السّبتيّة (Adventist) والألفيّة (Millennial). هذا وأشاع سايروس سكوتفيلد، أحد أتباع داربي في أميركا، هذا النّوع من التّفسير من خلال كتابه 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد' (Scofield Reference Bible)، الّذي صار الكتاب المقدّس الدّراسيّ الأكثر شعبيّةً في النّصف الأوّل من القرن العشرين.

لا يوجد مثلٌ واحدٌ حول تحقيقٍ 'روحيٍّ' أو مجازيٍّ للنّبوءة. أورشليم هي دائمًا أورشليم، وإسرائيل هي دائمًا إسرائيل، وصهيون هي دائمًا صهيون. لا يمكن للنّبوءات أبدًا أن تُروحَن، بل هي حرفيّةٌ دائمًا[٢٤].

المشكلة مع هذا نوعٍ من الحرفيّة الجامدة (wooden literalism) هي أنّها تقود بالأحرى إلى تفاسيرٍ غريبةٍ، وغير متناسقةٍ أحيانًا. على سبيل المثال، يميل مؤيّدو إسرائيل إلى التّشديد على المقاطع حيث تُستعمَل كلماتٌ مثل 'أزليّ' أو 'أبديّ' أو 'إلى الأبد' بارتباطٍ مع إعطاء الأرض أم أورشليم أم الهيكل إلى الشّعب اليهوديّ.

هذا ويشير أحيانًا السّياق المباشر للمقطع إلى أنّ 'إلى الأبد' لا تؤخذ دائمًا حرفيًّا. على سبيل المثال، يحذّر الله في إشعياء ٣٢ من أنّ أورشليم 'سَتَصِيرُ مَغَايِرَ إِلَى الأَبَدِ' (إشعياء ٣٢:١٤)، لكنّه يضيف في الآية اللّاحقة: 'إِلَى أَنْ يُسْكَبَ عَلَيْنَا رُوحٌ...' (إشعياء ٣٢:١٥). وبطريقةٍ مشابهةٍ، تُستَخدَم أحيانًا كلماتٌ مثل 'أبديّ' للتّأكيد وليس بالضّرورة للإشارة إلى شيءٍ أبديّ. على سبيل المثال، يوصف الختان في تكوين ١٧:١٣ على أنّه 'عَهْدٌ أَبَدِيٌّ' ، في حين يوصف الهيكل المُدمَّر في مزمور ٧٤:٣ على أنّه 'خِرَبٌ أَبَدِيَّةٌ'. ويشير السّياق في الكثير من الحالات إلى أنّ المقصود هو 'وقتٌ طويلٌ جدًّا'. وتُستعمَل أحيانًا كلماتٌ مشابهةٌ من أجل التّأكيد على خطورة دينونة الله، وهنا مثلٌ:

24- C. I. Scofield, Scofield Reference Bible Course, 9th edn (Chicago: Moody Bible Institute, 1907), pp. 45-46.

وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُقَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ لِكَيْلاَ تَحْمِلُوا حِمْلاً وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أُشْعِلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ تَنْطَفِئُ (إرميا ١٧:٢٧).

هذا وتتضارب أحيانًا الحرفيّة 'الجامدة' مع التّاريخ، أو تتعارض مع مقطعٍ آخر في الكتاب المقدّس. ويُظهِر الجدول ١,٢ بعض الأمثلة.

يُبيِّن العهد الجديد أنّ يسوع نفسه غالبًا ما أساء فهمه أولئك الّذين فسّروا لغته المجازيّة بمعنىً حرفيٍّ جامد، ويحتوي إنجيل يوحنّا على أمثلةٍ عدّة. على سبيل المثال، ردّ يسوع عندما سأله الفرّيسيّون آيةً بعد أن طهّر الهيكل: 'انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ' (يوحنّا ٢:١٩). لقد فكّروا أنّه عنى هيكلهم، ولم يكلّف يسوع نفسه عناءً تصحيح خطئهم. كما يستغرب نيقوديموس في الفصول القليلة اللّاحقة كيف يمكنه أن يدخل بطن أمّه ثانيةً (يوحنّا ٣:٤)، وتعتقد المرأة السّامريّة أنّ يسوع يعرض عليها ماءً مجّانًا على البئر (٤:١٥)، ويخشى الرّؤساء الدّينيّون أنّ يسوع يدعو لأكل لحوم البشر عبر قوله بأنّهم يجب أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه (٦:٥١-٥٢). إذًا كان أحد الأخطاء الشّائعة الّتي فعلها الشّعب السّامع ليسوع مباشرةً أنّه أخذ كلامه بحرفيّةٍ جدًّا. وإنّها لسخريةٌ أنّ الشّعب لا يزال يرتكب الخطأ نفسه الآن.

يجب أن نقرأ الكتاب المقدّس بتدرّج

إليكم افتراضٌ مسبقٌ آخر يمكن أن نلاحظه في هذه الآيات من رسالة بولس الثّانية إلى تيموثاوس: 'كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ' (٢تيموثاوس ٣:١٦-١٧).

الكتاب المقدّس هو كلمة الله بالذّات. وتذكّروا أنّه عندما أوحي لبولس بأن يكتب هذه الجملة، لعلّه كان يدور في ذهنه الكتاب المقدّس العبريّ. بالتّالي يجب أن نضع كتابًا أو مقطعًا معيّن ضمن الكشف التّدريجيّ لمشيئة الله. إنّ كشف الله، كونه متجذّرٌ في التّاريخ، متدرّجٌ بمعنى أنّه يكشف قصده أكثر فأكثر مع مرور الزّمن. وتذكّروا أنّ الكتاب المقدّس، كتاريخ، هو 'طريقٌ باتّجاهٍ واحد' (one-way street). إذن نفسّر عادةً المقاطع الباكرة على ضوء المقاطع

اللّاحقة. لذلك، على سبيل المثال، يقول الكاتب إلى العبرانيّين: ’النَّامُوسُ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ‘ (عبرانيّين ١٠:١). ويوسّع بولس ذلك في غلاطية:

> قَبْلَمَا جَاءَ الإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ. وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ (غلاطية ٣:٢٣-٢٥).

لقد استخدم اليونانيّون الكلمة المُترجَمة إلى ’مؤدّبنا‘ من أجل وصف دور العبد المنزليّ أو الخادم، الّذي كان مسؤولاً بطريقةٍ من الطّرق عن رعاية طفلٍ وتربيته (أنظر أيضًا ١كونثوس ٤:١٥).

بالتّالي إذا كان ’النّاموس‘، في كلمات بولس، ’لا يقودنا إلى المسيح‘ على النّحو المنشود، فإنّ تفسيرنا له هو أقرب لأن يكون معابًا. ما هي العلاقة بين العهدين القديم والجديد؟ يلخّص أليك موتيير، بشكلٍ مفيدٍ، خمسة جوانب للعلاقة: التّصديق (confirmation)، الإنجاز (finalization)، الاعتماد (dependence)، إعادة التّأكيد (reaffirmation)، الإتمام (completion):

الخمسة هي التّالية: التّصديق، أي إنّ تَكشُّف الحقيقة في الكتاب المقدّس، وخصوصًا في كلمات يسوع السّرديّة وأعماله، تصدّق على الخطوط الأولى للإعلان (revelation)؛ الإنجاز، أي حيث الإعلان الأوّل تضمّن الحقيقة بأشكالٍ مؤقّتةٍ، أو حفظها في صياناتٍ مؤقّتةٍ، أو صاغها في أفكارٍ متألّقةٍ (thought-forms) معاصرةٍ لكن غير ملائمة في نهاية المطاف، فإنّها إذًا مُعلَنةٌ في شكلها النّهائيّ؛ الاعتماد، أي إنّ التّعبير النّهائيّ عن حقيقةٍ ما يفترض كلّ ما تمّ من قبل، ولا يمكنه أن يُفهَم من دون الرّجوع إلى الكلمات أو الأحداث الأولى؛ إعادة التّأكيد، أي إنّ بعض المواضيع في العهد القديم تبدو للوهلة الأولى غير متطابقةٍ مع شخصيّة يسوع والكشف المعطى فيه، ومع ذلك لا يرفضها العهد الجديد بل ويعيد تأكيدها؛ الإتمام، أي إنّ الكتاب المقدّس يعبّر عن إعلانٍ تدريجيٍّ، وتاليًا عن جسمٍ متراكمٍ من الحقيقة فيها يُتِمّ العهدُ الجديد العهدَ القديم.[٢٥]

25- Motyer, ‘Bible Study and the Unity of the Bible’, p. 15.

وبما أنّ الله هو كاتب وموحي الكتب المقدّسة كلّها، فما يقوله في مقطعٍ لن يتعارض مع ما يقوله في آخر. بالتّالي يجب أن نحذر ألّا نخلق توتّرًا غير موجودٍ، خاصّةً بين العهدين القديم والجديد، وأن ننظر بدلاً من ذلك إلى تدفّق الوحي (أنظر الصّورة ١,٢)، تمامًا كما علّم يسوع الفرّيسيّين. 'فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي' (يوحنّا ٥:٣٩). وإذا ما توصّلنا إلى معرفة يسوع على أنّه ربّنا ومخلّصنا الشّخصيّ، فسنقرأ الكتب العبرانيّة بأعينٍ مسيحيّة، كما فعل يسوع ورسله.

حتّى أنّ الرّسل لم يفعلوا ذلك دائمًا على الفور، فقد أحضروا معهم افتراضاتهم اليهوديّة المسبقة، الّتي صبغت أحيانًا آمالهم وتوقّعاتهم. على سبيل المثال، كان الرّسل، بعد قيامة المسيح وتمامًا قبل صعوده إلى السّماء، لا يزالون مضطربين عمّا إذا كان سيعيد المُلْك إلى الشّعب اليهوديّ ويهزم الرّومانيّين (أنظر أعمال ١:٦-٧). هذا وكان يسوع قد وبّخ بعضًا منهم بلطفٍ في مناسبةٍ سابقةٍ على الطّريق إلى عمواس. 'أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ!... ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ' (لوقا ٢٤:٢٧).

كما وساعد الرّوحُ القدسُ الرّسلَ كي يروا أنّ يسوع كان مخلّص الأمم كلّها، وليس فقط ملك اليهود، وأنّ حكمه الملكيّ امتدّ إلى العالم أجمع ولم يكن محدودًا فقط بإسرائيل. وتُبيِّن أعمال الرّسل والرّسائل كيف توصّلوا إلى إدراك كم أنّ يسوع كان تحقيق الرّجاء والانتظار في الكتب العبرانيّة.

نحتاج نحن أيضًا إلى العمل المنير نفسه للرّوح القدس ونحن نقرأ الكتاب المقدّس، كي نرى التّناغم والتّدرّج في قصد الله. وغالبًا ما كان يقول د. ل. مودي: 'الكتاب المقدّس دون الرّوح القدس هو ساعةٌ شمسيّةٌ على ضوء القمر'. إنّه فاترٌ بالتّأكيد، وأنت متّجهٌ للحصول على قراءةٍ خاطئة. يجب أن نحرص على قراءة الكتاب المقدّس بحرفيّةٍ وسياقيّةٍ وتدرّج.

تفسير الكتب النّبويّة والرّؤيويّة

كان ثمّة ازديادٌ ملحوظٌ في عدد الكتب المنشورة حول النّبوء الكتابيّة مع اقتراب الألفيّة الجديدة. وقد أسماها أحد المعلّقين ت.ق.ا. – توتّر ما قبل الألفيّة

(PMT – Pre-Millennial Tension). أحد الأمثلة السّيّئة السّمعة، ولعلّه ليس مستغربًا أنّ طبعته قد نفدت لكن يُعثَر عليه بسهولةٍ في مكتبات الكتب المستعملة، هو كتاب إدغار س. ويسنينت (Edgar C. Whisenant) '٨٨ سببًا عن لماذا سيحدث الاختطاف في العام ١٩٨٨' (88 Reasons Why the Rapture Will Be in 1988)[٢٦]. ونشر عبثًا في الأوّل من كانون الثّاني ١٩٨٩ محاولةً ثانيةً بعنوان: 'الصّرخة الأخيرة: إعلان الاختطاف ١٩٨٩'[٢٧] (Final Shout: Rapture Report 1989). أظنّ أنّه كان يكتبه باتّجاه نهاية العام ١٩٨٨ كسياسةٍ ضمانيّة. وإنّ إدغار، باركه الله، ليس وحيدًا للأسف. فإذا كنتم تريدون أن تقرأوا حول أنبياء آخرين فاشلين، راجعوا 'أوهام يوم القيامة' (Doomsday Delusions) لمارفين بايت (Marvin Pate) وكالفين هاينز (Calvin Haines).[٢٨]

ثمّة بعض النّواحي حيث تختلف النّبوءة عن أدبٍ رؤيويٍّ آخر[٢٩] (أنظر الجدول ٢,٢). فالنّبوءة مرتبطةٌ بالإنذار (forth-telling) والتّنبّؤ (foretelling) بكلمة الله. وكانت للأنبياء، بشكلٍ ثابتٍ، رسالةٌ لمعاصريهم (الإنذار)، ورسالةٌ حول المستقبل البعيد (التّنبّؤ). وثمّة صعوبةٌ أحيانًا في التّمييز بين الواحد والآخر، كما في إشعياء ٧: ١-١٧. أمّا الأدب الرّؤيّ، الّذي يعني 'الإعلان' (revelation) أو 'الكشف' (unveiling)، فيميل إلى التّركيز فقط على الأحداث الّتي تقود إلى نهاية الأزمنة.

لكن تتشارك كلٌّ من النّبوءة والأدب الرّؤيويّ في العديد من القواسم المشتركة، فكلاهما يشدّدان على سيادة الله في الشّؤون الإنسانيّة، بالإضافة إلى تدخّله المستقبليّ في نهاية الأزمنة من أجل التّعامل مع الخطيئة وجلب العدالة والسّلام. كما أنّ كليهما يعدان بأنّ المؤمن الّذي يقف بثباتٍ سيخلص. إنّ كتابات الأنبياء محدّدةٌ بوضوحٍ في الكتاب المقدّس، وتتضمّن كتابات ستّة عشر نبيًّا من إشعياء إلى ملاخي سويّةً مع آخرين مثل صموئيل وإيليّا وأليشع وحتّى شاول

26- Edgar C. Whisenant, 88 Reasons Why the Rapture Will Be in 1988 (Nashville: World Bible Society, 1988).
27- Edgar C. Whisenant, The Final Shout: Rapture Report 1989 (Nashville: World Bible Society, 1989).
28- C. Marvin Pate and Calvin B. Haines Jr, Doomsday Delusions (Downers Grove: IVP, 2005).
29- J Barton Payne, Encyclopedia of Biblical Prophecy :مقتبسةٌ من (Grand Rapids: Baker, 1980), pp. 98-87.

(١صموئيل ١٠:٥-١١). وتتضمّن المقاطع الكتابيّة المتعلّقة بالرّؤيويّ حزقيال ٣٨-٣٩، ودانيال ٧-١٢، ومتّى ٢٤، ومرقس ١٣، ولوقا ٢١، و٢تسالونيكي ٢، ورؤيا ٦-١٩.

وتحتوي الأسفار الكتابيّة أحيانًا كلّاً من النّبويّة والرّؤيويّة، وكتاب الرّؤيا أحد الأمثلة (أنظر الجدول ٣,٢).

من المهمّ أن نعرف أكثر قليلاً، عند قراءة الأدب الرّؤيويّ، حول خصائصة المشتركة، قبل محاولة تفسيره وتطبيقه. ويعدّد مارفين بايت وكالفين هاينز، بشكلٍ مفيدٍ، الخصائص النّموذجيّة للمادّة الرّؤيويّة. وهذه تتضمّن:

- يذهب الكاتب غالبًا في رحلةٍ مع مرشدٍ سماويٍّ يريه مواقع مهمّةً ويعلّق عليها.
- يتمّ توصيل المعلومة عادةً من خلال رؤىً.
- تحتوي الرّؤى غالبًا على رمزيّةٍ غريبةٍ، وفيها لغزٌ حتّى، ومن بينها تصوير حيواناتٍ وكائناتٍ حيّةٍ أخرى.
- الرّؤى متشائمةٌ عادةً في ما يختصّ بالشّعب القادر على تغيير النّتيجة.
- تنتهي الرّؤى عادةً بتدمير الله للشّرّ عبر تدخّله الشّخصيّ والمزلزل.
- تهدف الرّؤية إلى إراحة وتقوية البقايا الأبرار الّذين سيُكافَأون عندما يثبّت الله مملكته.[٣٠]

لقد ظهر الأدب الرّؤيويّ تاريخيًّا بين زمن السّبي إلى بابل (حزقيال ودانيال)، وخلال العودة من السّبي (زكريّا)، إلى الاحتلال اليونانيّ وبعده الرّومانيّ لفلسطين (سفر الرّؤيا). بالتّالي كانت الفترة بين حوالي العام ٥٨٦ ق.م. والعام ١٠٠ ب.م. واحدةً من فترات الهيجان (ferment) والقلق (anxiety) الكبيرين بالنّسبة إلى الشّعب اليهوديّ. وتصف الكتابات الرّؤيويّة قيام وسقوط الإمبراطوريّات، كما والحكّام الّذين، في أوقاتٍ مختلفةٍ، تسامحوا مع شعب الله أو اضطهدوه. كما يساعدنا أحيانًا النّصّ نفسه على فهم، أنّ ما هو موصوفٌ، مرادٌ به أن يُفسَّر مجازيًّا أو رمزيًّا، مع استخدام الصّور الإنسانيّة. لذلك نلاقي في رؤية زكريّا حول المستقبل، على سبيل المثال، يشوع الكاهن العظيم واقفًا أمام

30- C. Marvin Pate and Calvin B. Haines Jr, Doomsday Delusions, p. 24. :مقتبسةٌ من
Leon Morris, Apocalyptic (Leicester: IVP, 1972), pp. 86-87 :أنظر أيضًا

ملاك الرّبّ والشّيطان (زكريّا ٣:١). وفقط عندما تريدون أن تعرفوا أكثر حول هذا الشّخص اللّغز – تذكّروا أنّ يشوع هي العبريّة ليسوع – يمرّر زكريّا تلميحًا: 'فَاسْمَعْ يَا يَهُوشَعُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ أَنْتَ وَرُفَقَاؤُكَ الْجَالِسُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّهُمْ رِجَالُ آيَةٍ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي بِعَبْدِي 'الْغُصْنِ') (زكريّا ٨:٣). (Doomsday Delusions) إذن يدلّ أو يرمز يشوع ورفقاؤه، سواءٌ كانوا أشخاصًا في الواقع أم لا، إلى حوادث مستقبلةٍ، تمامًا كما تُفهَم العبارة 'الغصن' على أنّها لقبٌ مسيانيٌّ ليسوع (أنظر إشعياء ٢:٤ وإرميا ٥:٢٣).

هذا مثالٌ جيّدٌ حول كيفيّة أنّ الأدب الرّؤيويّ يصوّر 'التّاريخ'، في الوقت نفسه، بين الآن وما لم يتمّ (the now and the not yet)، بين الحاضر وتدخّل الله المستقبليّ لإنقاذ وصيانة شعبه. إنّها الفترة المعروفة بـ 'نهاية الأزمنة' أو 'الأيّام الأخيرة'. لكن ينبغي إدراك أنّ هذه العبارات استُخدِمت في الواقع لفتراتٍ طويلةٍ، ولا تشير فقط إلى الأحداث منذ العام ١٩٤٨ أو العام ١٩٦٧. فبطرس يصف، على سبيل المثال، أحداث يوم العنصرة على أنّها إتمام هذه الأيّام الأخيرة (أعمال ٢:١٦-١٧؛ أنظر أيضًا عبرانيّين ١:٢). بالتّالي لا يجب أن نكون ساذجين في الاعتقاد أنّنا وحدنا نعيش في نهاية الأزمنة. دعوني أستشهد مرّةً أخرى من بايت وهاينز:

بعبارةٍ أخرى، إنّ نبوءة نهاية الأزمنة لغةٌ رمزيّةٌ تحتاج إلى فكّ رموزها، لأنّها خرجت من شعبٍ مُضطَهَدٍ. وسبب استخدام اللّغة الرّمزيّة واضحٌ، فقد حَمَت كلّاً من الكاتب والمتلقّين من الأنظمة المهيمنة والظّالمة في أيّامها. من هنا مثلاً انتشار الرّؤى السّماويّة، والرّمزيّة المُلغَّزة (الوحوش الّتي تمثّل الإمبراطوريّات السّياسيّة على سبيل المثال)، والجيماتريّة (gematria) (معنىً استعاريٌّ مرتبطٌ بالأرقام مثل ٦٦٦)، والثّنائيّة (dualism) (اصطدامٌ بين مجموعاتٍ من النّاس يوصف من خلال الإشارة إلى صراعٍ بين قوىً خارقة). على هذا، يتضمّن التّركيز الأساسيّ للنّبوءة الإسخاتولوجيّة، المعنيّة بإطار الحياة الخاصّ للمؤلّف الكتابيّ والمتلقّين، المستقبل البعيد أيضًا، بالرّغم من عواملها المتغيّرة[٣١].

31- Pate and Haines, Doomsday Delusions, p. 28.

وفي حين أنّ الأدب الرّؤيويّ هو أشبه بكتاب صورٍ متحرّكةٍ، مليءٌ بالتّفاصيل والحركات والأعمال، إلّا أنّه ليس كتاب أحجيةٍ مقصودٌ به التّشويش. لهذا السّبب من المهمّ التّركيز على المواضيع العامّة وعدم التّعلّق بالتّفصيل. ويقوم مايكل ويلكوك (Michael Wilcock) بهذا التّقييم المفيد جدًّا:

القناعة بأنّ سفر الرّؤية مقصودٌ به فعلاً أن يشكف الحقيقة لا أن يحجبها، وأنّ كنوزه كامنةٌ حقّاً على السّطح إذا بحث أحدٌ عنها بالطّريقة الصّحيحة، هي على الإطلاق الاعتقاد نفسه بأنّ معانيه سيُنَصّ عليها من أجلنا حرفيًّا، مع منطق ودقّة. فليس نافعًا أن يُقرأ سفر الرّؤية كما لو كان رسالةً لاهوتيّةً من النّمط البولسيّ مع أسلوبٍ مختلفٍ قليلاً، أو تاريخًا من النّمط اللّوقاويّ المـُسقَط في المستقبل[٣٢].

للذك ينبغي تفسير الأدب الرّؤيويّ، مثل سفر الرّؤية، بتناغم مع تعاليم الكتاب المقدّس بأكمله. فثمّة، على سبيل المثال، أكثر من أربعمائة إشارةٍ أو تلميح للعهد القديم في سفر الرّؤية. ويذكّرنا وليام هندريكسن (William Hendriksen) بأنّه 'من خلال تأكيد القاعدة هذه للرّؤى الرّؤيويّة في أساس الكتب المقدّسة، يجب أن نضع دائمًا في ذهننا أنّه من الحكمة الشّروع من الأوضح إلى الأكثر غموضًا، وليس العكس أبدًا'[٣٣].

خلاصة القول إنّ ثمّة خطأين أساسيّين يرتكبهما الحرفيّون المفرطون (ultra literalists) في ما يختصّ بالأدب النّبويّ والرّؤيويّ. الأوّل هو أنّهم يتجاهلون الإطار التّاريخيّ للمقاطع والطّريقة الّتي أُنجِزت فيها فعلاً النّبوءات. والثّاني هو أنّهم يقرأون مرّةً أخرى في المقاطع الأحداث المعاصرة ويطوّرون طرقًا جديدةً لتفسيرها، كما لو أنّهم كانوا يتكلّمون عن قرّاءٍ في الوقت الحاضر. هذه الهرطقة ليست بجديدةٍ. ومن الجيّد تذكّر كلمات مارتن لوثر (Martin Luther) القائل عن سفر الرّؤية: 'كلّ أحدٍ يظنّ في السّفر مهما يعرّفه عليه روحه'[٣٤]. لنتفحّص بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:

32- Michael Wilcock, I Saw Heaven Opened: The Message of Revelation (Leicester: IVP, 1975), p.24.
33- William Hendriksen, More than Conquerors: An Interpretation of the Book of Revelation (London: IVP, 1940), p.49.
34- Wilcock, I Saw Heaven Opened, p. 23.

خمسة أخطاء شائعةٍ يرتكبها الحرفيّون المفرطون

هنا أخطاءٌ أخرى يرتكبها الحرفيّون المفرطون عندما يتجاهلون الافتراضات الكتابيّة المسبقة:

الحرفيّة العابرة (Transient literalism)

يصطدم الكتّاب المسيحيّون بالصّعوبات عندما يفسّرون الأحداث المعاصرة على ضوء النّبوءة. فقد أصرّ هال ليندسي، على سبيل المثال، على أنّ موقع روسيا في التّاريخ كان مُتنبَّأً به في الكتاب المقدّس (أنظر الجدول ٤,٢).

ومع هبوط روسيا، حوّل ليندسي تشديده إلى الأصوليّة الإسلاميّة. ففي حين أشار 'كوكب الأرض العظيم الفقيد' (The Late Great Planet Earth) (١٩٧٠) إلى أنّنا مُهدَّدون من 'القوّة الرّوسيّة'،[٣٥] إلّا أنّها تحوّلت في 'شروحات الوحي' (Oracle Commentaries) (٢٠٠٦) إلى 'محورٍ روسيٍّ – سوريٍّ – إيرانيّ'.[٣٦]

موضوعٌ مُفضَّلٌ آخر لنقّاد النّبوءة هو 'بابل العظيمة' (رؤية ١٤:٨ و١٧:٥)، المفسَّرة بطرقٍ مختلفة على أنّها الإمبراطوريّة الرّومانيّة والفاتيكان والاتّحاد الأوروبيّ. لكن هل 'بابل' هي بالتّأكيد بابل إذا ما أخذنا الكتاب المقدّس حرفيًّا؟

اقترح 'قيام بابل: إشارةٌ إلى نهاية الأزمنة'[٣٧] (The Rise of Babylon: Sign of the End Times) لشارلز داير (Charles Dyer) بالفعل أنّه سيعاد بناء بابل قبل المعركة الأخيرة لهرمجدون، ومن ثمّ أظهر كيف أنّ صدّام حسين كان يعيد بناءها بجلاء. هذا ويبيّن الغلاف صدّام بالبزّة العسكريّة أمام تمثال نبوخذنصّر. غير أنّ الأحداث في العراق لم تبدُ أنّها مقادةٌ بالاتّجاه المتوقّع مع نهاية صدّام المفاجئة. وتقدّم تتمّة[٣٨] داير في العام ٢٠٠٤ صدّام ساقطًا

35- Hal Lindsey, The Late Great Planet Earth (London: Lakeland, 1970), p.160.
36- Hal Lindsey, 'Uncovered: Russian-Syrian-Iranian Axis', Oracle Commentaries (22 July 2006), <http://hallindseyoracle.com/articles.asp?ArticleID=13165>. [Accessed August 2006.]
37- Charles H. Dyer, The Rise of Babylon: Sign of the End Times (Wheaton: Tyndale, 1991).
38- Charles H. Dyer, What's Next? God, Israel and the Bible (Chicago: Moody, 2004).

إلى جانب العدوّ الجديد، أسامة بن لادن. يمكن للفاعلين أن يتغيّروا، لكن يبقى ضمان الثّقة نفسها بأنّ 'نبوءة الكتاب المقدّس ستتحقّق الحرفيّة التّأمّليّة (Speculative literalism).

يتبنّى هال ليندسي مقاربةً مماثلةً للتّوصيفات الرّؤيويّة. فبما أنّه لا يستطيع أحدٌ في القرن الأوّل أن يفهم التّطوّرات العلميّة في القرن العشرين، اضطرّ الرّسول يوحنّا لأن 'يوضّحها بظواهر القرن الأوّل؛ على سبيل المثال، بدت إليه الحرب النّوويّة الحراريّة مثل ثورانٍ بركانيٍّ ضخمٍ يقذف نارًا وكبريتًا'. الرّمزيّة في سفر الرّؤية هي نتيجة 'قذف إنسانٍ من القرن الأوّل، في آلة الله الزّمنيّة، إلى نهاية القرن العشرين'[٣٩]، وعودته ليصف ما رآه.

ويأخذ 'رمز الرّؤية' (Apocalypse Code) لليندسي 'الجراد' عند يوحنّا من أجل طائرات الهليكوبتر، و'الأحصنة المعدّة للمعركة' على أنّها طائرات هليكوبتر هجوميّةٌ مدجّجةٌ بالسّلاح، و'تيجان الذّهب' من أجل الخوذات، وإلى آخره، مستفيدًا من جنون 'رمز الكتاب المقدّس'[٤٠]. بيد أنّ الجاذبيّة الظّاهريّة لهذا النّوع من التّفاسير قصيرة الأجل كما تشهد أطلال الادّعاءات الخاطئة السّابقة.

الحرفيّة المتناقضة (Contradictory Literalism)

في حين يدّعي الحرفيّون المفرطون أنّهم يقدّمون 'تفسيرًا متّسقًا'، إلّا أنّهم مع ذلك يصلون إلى استنتاجاتٍ مختلفةٍ جدًّا. أنظروا على سبيل المثال إلى كيف يتناقض م. ر. دي هانّ (M. R. DeHaan) وهال ليندسي مع بعضهما البعض (أنظر الجدول ٥,٢).

في حين أنّ المئتي مليون بالنّسبة إلى دي هانّ هم 'فرسانٌ شيطانيّون'[٤١]، إلّا أنّهم 'جنودٌ صينيّون'[٤٢] بالنّسبة إلى ليندسي، ويمكن لأحصنتهم بالفعل تعبئة

39- Hal Lindsey, Israel and the Last Days (Eugene, Oregon: Harvest House, 1983), pp. 32-33.
40- Hal Lindsey, Apocalypse Code (Palos Verdes, CA: Western Front, 1997), pp. 42, 47.
41- Tim LaHaye and Jerry Jenkins, Are We Living in the End Times? (Wheaton: Tyndale House, 1999), pp. 190-192.
42- Schuyler English (Ed.), The New Scofield Reference Bible (New York: Oxford University Press, 1948), p. 143.

قاذفات الصّواريخ الباليستيّة![٤٣] لا يمكن لهؤلاء الكتّاب أن يكونوا جميعهم على حقّ، إلّا إذا كنّا نتكلّم على حوالي مئتي مليون جنديٍّ صينيّ، ممسوسٍ من الشّيطان، على ظهر الخيل.

هذا وأثار وليام هيندريسكن في تعليقه عام ١٩٤٠، والمعاد طبعه بانتظامٍ منذ ذلك الحين، عدّة تساؤلاتٍ مهمّةٍ حول هذا النّوع من التّفسير:

هل تشير هذه الرّموز إلى أحداثٍ محدّدةٍ أو حادثةٍ واحدةٍ أو تواريخ أو أشخاصٍ في التّاريخ؟ فإذا كانت كذلك، عندها ينبغي الإقرار بعد استطاعتنا على تفسيرها. لأنّه من يستطيع أن يختار، من بين آلاف التّواريخ والأحداث والأشخاص في التّاريخ الّتي تُظهر بعض سمات التّشابه مع الرّمز موضع البحث، التّاريخ أو الحدث أو الشّخص، الواحد فقط، الّذي كان مُتكهَّنًا بهذا الرّمز المحدّد؟[٤٤]

كيف نستطيع أن نقول أيّ تفسيرٍ هو الصّحيح إن لم نسمح أوّلاً للكتاب المقدّس بأن يفسّر الكتاب المقدّس ضمن سياقه التّاريخيّ؟

الحرفيّة المعزّزة (Enhanced Literalism)

يبدو النّصّ الكتابيّ أحيانًا، بالنّسبة إلى الحَرفيّين المفرطين، وكأنّه يحتاج إلى بعض 'التّعزيز' من أجل جعل تفسيرهم أكثر وضوحًا. فعندما يفسّر هال ليندسي نصّاً كتابيًّا، يضيف غالبًا كلماتٍ [بين قوسين]، زاعمًا أنّها من أجل توجيهنا. وهنا فقط بعض الأمثلة: 'بالتّالي عندما ترون الّرجس، الّذي حُكِي عنه من خلال دانيال النّبيّ، قائمًا في قدس [الهيكل المعاد بناؤه] (ليفهم القارئ)، عندها ليهرب الّذين في اليهوديّة إلى الجبال'[٤٥]. يُفتَرَض بالنّبوءة هنا أن تشير إلى هيكلٍ مُفتَرَضٍ معادٍ بناؤه، بدلاً من تدنيس هيكل هيرودس من الرّومان والغيوريّين. كما أنّ تفسيره لدانيال ١١: ٤٠-٤٥ خياليٌّ بطريقةٍ متشابهة:

43- Lindsey, New World Coming, p. 143.
44- William Hendrikson, More than Conquerors: An Interpretation of the Book of Revelation (London: IVP, 1973), pp. 40-41.
45- Lindsey, Apocalypse Code, p. 78.

سيتقاتل ملك الجنوب [الحلف الإسلاميّ] معه [نبيّ إسرائيل الكذّاب] في معركةٍ، وسينقضّ عليه ملك الشّمال [روسيا] بالمركبات والفرسان وأسطولٍ عظيمٍ من السّفن. سيجتاح [القائد الرّوسيّ] العديد من البلدان وسيكسحها مثل الطّوفان، وسيجتاح أيضًا الأرض البهيّة [إسرائيل]. ستسقط الكثير من الدّول، غير أنّ آدوم وموآب وقادة عمّون سينجون من يده.[٤٦]

إنّ تصوّر روسيا على أنّها عدوّة إسرائيل في نهاية الأزمنة لهو، إلى حدٍّ كبير، نتاج تكهّنات سكوفيلد الخياليّة. والمقطع الّذي يثير معظم الجدل هو حزقيال ٣٨:١٥-١٦، حيث يأخذ سكوفيلد 'جوج' و'ماجوج' للإشارة إلى روسيا. لاحظوا أيضًا كيف يعزّز سكوفيلد النّصّ:

> نتّفق جميعنا على أنّ الإشارة الأساسيّة هي إلى القوى الشّماليّة (الأوروبيّة)، وعلى رأسها روسيا. 'جوج' هو الأمير و'ماجوج' هي أرضه. والإشارة إلى ماشك وتوبال (موسكو وتوبولسك) علامةٌ واضحةٌ على التّطابق.[٤٧]

لقد سرمد الحرفيّون المفرطون مبدأ 'تعزيز' النّصّ من أجل دعم تفسيراتهم الخاصّة. فخرافة أنّ جوج وماجوج يشيران إلى روسيا مكرّرةٌ إلى حدّ التّقزّز[٤٨]. ويشدّد تيم لا هاي على أنّ 'جوج وماجوج في حزقيال ٣٨ و٣٩، اشتقاقيًّا، يمكنهما فقط أن يعنيا روسيا الحديثة'.[٤٩] لكنّ علماء في الكتاب المقدّس ومتخصّصين في اللّغة (etymologists) على حدٍّ سواء أدحضوا النّظريّة.[٥٠] كما ويقدّم جون ب. تايلور (John B. Taylor) هذا التّقييم النّقديّ: 'يحتاج التّفسير أن يتوافق مع السّياقات، ويحاول أن يستشفّ، من أمر النّبوءة المضلِّلة، الكثير جدًّا من إبداع المتأمّل بدلاً من رصانة المفسّر'.[٥١]

46- Lindsey, Planet Earth 2000 AD, pp. 182-183.
47- C. I. Scofield, Scofield Reference Bible (London: Oxford University Press, 1917), p. 883.
48- Grant Jeffry, Messiah: War in the Middle East & The Road to Armageddon (Toronto: Frontier Research Publications, 1991), pp. 98ff.
49- LaHaye and Jenkins, Are We Living in the End Times?, p. 86.
50- Edwin Yamauchi, Foes from the Northern Frontier (Grand Rapids: Baker, 1982), pp. 19-27; Ralph H. Alexander, Ezekiel: The Expositor's Bible Commentary (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, 1986), p.930.
51- John B. Taylor, Ezekiel: Tyndale Old Testament Commentary (London: IVP, 1969), pp. 243-246.

الحرفيّة الاعتباطيّة (Arbitrary Literalism)

كان لا بدّ لأحدٍ، عاجلاً أم آجلاً، من اقتراح أنّ الولايات المتّحدة الأميركيّة تظهر في الكتاب المقدّس. لقد حاول ذلك كتّابٌ عديدون،[٥٢] ويبدو أنّ ليندسي واحدٌ من الأوائل. فقراءته لسفر الرّؤية ١٤:١٢-١٧: 'أُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا' تحمل المقطع للإشارة إلى 'بعض الجسور الجوّيّة الضّخمة' النّاقلة اليهود الهاربين من المحرقة (Holocaust).

'بما أنّ النّسر هو الرّمز الوطنيّ للولايات المتّحدة، فبإمكان الجسر الجويّ أن يتاح من خلال طائرةٍ من الأسطول الأميركيّ السّادس في البحر الأبيض المتوسّط'.[٥٣] لكنّ ليندسي لا يوضّح، على سبيل المثال، لماذا يجب أن يعني 'النّسر' الولايات المتّحدة بدل ألمانيا أو جمهوريّة التّشيك. كما أنّه لا يشرح لماذا يشير في سفر الرّؤية إلى الطّائرات الحديثة، في حين ليس الأمر كذلك في خروج ٤:١٩ وتثنية ١١:٣٢-١٢ وإشعياء ٣١:٤٠. هذا دليلٌ بالكاد على 'تفسيرٍ حرفيٍّ' متناسقٍ.

هذا وقد سبّب مايك إيفانز (Mike Evans) إثارةً أكبر حتّى مع هبته الأخيرة، 'النّبوءات الأميركيّة' (The American Prophecies):

> هل أميركا موجودةٌ في النّبوءة؟ نعم إنّها كذلك. كنت، كمحلّلٍ للشّرق الأوسط وخادم عمل عن كثب مع قادةٍ في تلك المنطقة لعقودٍ، أميل إلى الارتياب في المحاولات من أجل الخروج بمخطّطٍ يحشو أميركا في التّفسيرات النّبويّة. وقد أشرت غالبًا إلى معلّمين مثل هؤلاء بـ 'بائعي نبوءةٍ شعبيّين' (Pop Prophecy Peddlers). لكنّني مقتنعٌ تمامًا، بعد عشرات آلاف السّاعات من البحث، بأنّ أميركا موجودةٌ في النّبوءة، وأومن أنّكم ستقتنعون أيضًا بعد قراءة كتاب.[٥٤]

52- Noah Hutchings, U.S. in Prophecy (Oklahoma City: Hearthstone Publishing, 2000); Mark Hitchcock, Is America in Prophecy? (Portland, Oregon: Multnomah, 2002); Hal Lindsey, Where is America in Prophecy? Video (Murrieta, CA: Hal Lindsey Ministries, 2001).
53- Lindsey, New World Coming, p. 185.
54- Mike D. Evans, The American Prophecies: Ancient Scripture Reveal our Nation’s Future (New York: Warner, 2004), pp. 5-7.

حتّى أنّ النّاقد الأدبيّ (reviewer) لأمازون (Amazon) رصد أنّ الاستشهادات الفعليّة من الكتاب المقدّس متناثرة.[٥٥] ويذهب إيفانز إلى الادّعاء بشكلٍ مثيرٍ للجدل:

لم يكن الحادي عشر من أيلول ليحدث أبدًا لو حاربت أميركا التّعصّب الدّينيّ في التّسعينات من القرن العشرين بدلاً من محاولة التّودّد إليه. ملايين من اليهود لكانوا على قيد الحياة اليوم لو لم يتمّ تجاهل معاداة السّاميّة في العشرينات والثّلاثينات من القرن العشرين. لقد حصل الانهيار الكبير، كما ومآسي أميركيّةٍ أخرى، بسبب كبرياء أميركا وتحدّيها لمخطّط الله الكلّي القدرة.[٥٦]

الخطر في هذا النّوع من التّخمين النّبويّ هو أنّ بإمكانه أن يصبح نبوءةً تحقّق ذاتها (self-fulfilling prophecy). وهكذا يلخّص د. س. رصل (D. S. Russell) المعضلة:

> إنّ نتيجةً ثانويّةً مخيفةً في الواقع لهذه العمليّة التّفسيريّة هي سهولة خلقها للوضع الموصوف بالذّات، بحيث يؤدّي التّفسير إلى تحقيقه الذّاتيّ. على سبيل المثال، كان لروسيا أن تُدمَّر بهجومٍ نوويٍّ – ويجب أن يتحقّق الكتاب المقدّس! يحتاج الأمر لبعض التّصوّر من أجل فهم نتائج اعتقادٍ كهذا، خاصّةً إذا أمسكه، مع قناعةٍ تامّةٍ، السّياسيّون والعسكر الّذين يملكون السّلطة للضّغط على الزّرّ وتنفيذ الحكم بالتّالي المُنبَأ والمجزوم به.[٥٧]

الرّدّ على الحرفيّين المفرطين

الخطأ الأساسيّ الّذي يرتكبه هؤلاء الحرفيّون المفرطون هو أنّهم يفشلون في إدراك كيف أنّ يسوع والرّسل أعادوا تفسير العهد القديم. ويجعلون النّصوص تتكلّم، بدلاً من ذلك، عن أحداثٍ حاضرةٍ ومستقبلةٍ، تقريبًا كما لو أنّ العهد الجديد

55- Gail Hudson, Editorial Review, Amazon, <http://www.amazon.com/gp/product/044652252X?103-5325893-4368626?v=glance&n=238155>. [Accessed August 2006.]

56- Evans, American Prophecies, p. 26.

57- D. S. Russell, Apocalyptic: Ancient and Modern (Philadelphia: Fortress, 1987), p. 64.
أنظر أيضًا للكاتب Prophecy and the Ancient Dream (Peabody: Hendrickson, 1994)

لم يُكتَب أبدًا. فالافتراض الضّمنيّ هو أنّ العهدين القديم والجديد يَجْرون أحيانًا، بطريقةٍ أو بأخرى، بتوازٍ نحو المستقبل، بحيث أنّ الأوّل يتكلّم على إسرائيل والثّاني على الكنيسة، باستقلالٍ تقريبًا الواحد عن الآخر (أنظر الصّورة ٢,٢).

المشكلة في هذا النّوع من المنطق هي أنّه يتعارض في الواقع مع الكتاب المقدّس. فيسوع والرّسل يخبرونا بصراحةٍ جدًّا أنّ بعض أجزاء الكتب العبريّة أُنجِزت أو أُلغِيت أو أُستُبدِلت. على سبيل المثال، تحدّى الفرّيسيّون يسوع في مرقس ٧ لأنّ تلاميذه لم يغسلوا أيديهم قبل الأكل بحسب الطّقوس، وقد ردّ يسوع: 'أَفَأَنْتُمْ أَيْضًا هكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاَءِ، وَذلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الأَطْعِمَةِ' (مرقس ٧:١٨-١٩).

إذًا ألغى يسوع في جملةٍ واحدةٍ الشّرائع اللّاويّة التّقييديّة الّتي حدّدت ما يمكن وما لا يمكن أكله. لحم الخنزير موافقٌ الآن للشّريعة اليهوديّة (kosher). كان على الله أن يعطي بطرس الرّسول رؤيةً حول الطّعام المُنجَّس، ويأمره بأكله قبل إدراكه أنّ ما من تمييزٍ في المسيح بين يهوديٍّ وأمميّ (أعمال ١١:١٠-١٥). وقد أدرك بطرس ذلك أخيرًا عندما لاقى كرنيليوس، وهو أمميٌّ آمن بيسوع. 'بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ' (أعمال ١٠:٣٤-٣٥).

هذا واعتقد بطرس حتّى ذلك الحين أنّ الشّعب اليهوديّ تمتّع بعلاقةٍ حصريّةٍ ومميّزةٍ مع الله، محرّمةٍ على الأمم، غير أنّ 'شعب الله' يعانق الآن كلّ الشّعوب بموت يسوع كما سنرى في الفصل اللّاحق. ويشرح كتاب العبرانيّين أسباب ذلك:

> اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ (عبرانيّين ١:١-٢).

ويواصل الكاتب شرح أنّ الميثاق القديم مع إسرائيل عتيقٌ الآن لأنّه استُبدِل. 'فَإِذْ قَالَ 'جَدِيدًا' عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ الاضْمِحْلاَلِ' (عبرانيّين ٨:١٣). ويفسّر بعد ذلك بقليلٍ أنّ يسوع أتى ليفعل مشيئة الله، وبفعله هذا 'يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ' (عبرانيّين ٩:١٠). لقد أبطلت و'نزعت '

كفّارتُه، المعمولة مرّةً واحدةً، الحاجةَ إلى أيّ ذبائح حيوانيّةٍ إضافيّة. هذا لأنّ الله، بموت يسوع، 'مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ' (كولوسي ٢:١٤) و'نَقَضَ السِّيَاجَ... مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ الْفَرَائضَ' (أفسس ٢:١٤-١٥). لذلك إنّه أساسيٌّ أن نقرأ الكتاب المقدّس بأعينٍ مسيحيّة، وأن نفسّر العهد القديم على ضوء العهد الجديد وليس العكس. ويشرح كاتب العبرانيّين سبب إحداث مجيء يسوع، نور العالم، فرقًا كهذا:

لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ (عبرانيّين ١:١٠).

ويسحب بولس آثار هذا على أتباع المسيح، اليهود والأمم كليهما. 'فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْل أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ... الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ' (كولوسي ٢:١٦-١٧).

بالتّالي ليس السّؤال عمّا إذا كان ينبغي فهم مواعيد العهد القديم حرفيًّا أم استعاريًّا. بل هي، بدلاً من ذلك، سؤالٌ عمّا إذا ما كان يجب أن تُفهَم على أساس 'ظلّ' العهد القديم أم 'حقيقة' العهد الجديد. هذا هو الخطأ الأساسيّ الّذي يرتكبه بعض المسيحيّين عندما يطبّقون مقاطع العهد القديم على الشّعب اليهوديّ وإسرائيل اليوم، دون تفسيرها على ضوء ما لدى العهد الجديد أن يقوله.

إذن تُعنى الكتب المقدّسة اليهوديّة فعليًّا بشكلٍ رئيسيٍّ، بقدر الكتب المقدّسة المسيحيّة، بأن تروي قصّة مهمّة الله الخلاصيّة، من خلال إرسال ابنه المتجسّد الرّبّ يسوع المسيح كي يكون مخلّص العالم (لوقا ٢٤:٢٧ ويوحنّا ٥:٣٩)، فالسّؤال الرّئيسيّ الّذي يجب أن نسأله حول أيّ مقطع هو بالتّأكيد التّالي:كيف يرتبط بقصد الله الّذي كُشِف تمامًا وأخيرًا في يسوع؟

سنبحث، في الفصل التّالي، في المفهوم الكتابيّ لـ 'الاختيار'، ونسأل السّؤال: من هو بالتّحديد 'شعب الله المختار'؟

ملخّص نقاط الفصل

- يجب أن نفسّر الكتاب بحرفيّةٍ وسياقيّةٍ وتدرّج.
- يجب أن نرى كيف يساعد العهد الجديد على تفسير العهد القديم.
- يجب أن ننتبه بشكلٍ خاصٍّ عندما نفسّر الكتب النّبويّة والرّؤيويّة.
- يجب أن نتجنّب التّجربة بأن نسمح للأحداث المعاصرة أن تحدّد تفسيرنا.
- السّؤال الرّئيسيّ حول أيّ مقطعٍ هو التّالي: كيف يرتبط بقصد الله الّذي كُشِف تمامًا وأخيرًا في يسوع؟

مقاطع للمراجعة

يوحنّا ٥:٢٤-٤٠؛ كولوسي ٨:٢-١٩؛ ٢تيموثاوس ٣:١٠ و ٥:٤؛ عبرانيّين ١:١-١٤؛ ٤:١-١٣؛ ١٠:١-٢٥.

أسئلةٌ لمزيدٍ من الدّراسة

١. ما هي افتراضاتي المسبقة وأنا أقرأ الكتاب المقدّس؟
٢. ما هي الكتب أو من هم الكُتّاب الّذين أثّروا عليها أو شكّلوها؟
٣. كيف كان مجيء يسوع إنجازًا أو إرجاءً للوعود المجعولة لإسرائيل؟
٤. كيف يسوع هو مركزيٌّ بالنّسبة إلى الرّسالة الكتابيّة؟
٥. العهد القديم هو بأيّ طرقٍ 'ظلّ' العهد الجديد؟
٦. أيّ جوانبٍ من العهد القديم هي الآن 'عتيقةٌ' بالنّسبة إلى المسيحيّين؟

الجدول رقم ٢,١

تحقيق العهد الجديد	وعد العهد القديم
وَلم أَرى فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا. (رؤ ٢١:٢٢)	قَدَّسْتُ هذَا الْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَهُ لأَجْلِ وَضْعِ اسْمِي فِيهِ إِلَى الأَبَدِ، وَتَكُونُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي هُنَاكَ كُلَّ الأَيَّامِ. (١ملوك ٣:٩)
فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟ وَلاَ يُقَالُ عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ. لأَنَّهُ إِنْ تَغَيَّرَ الْكَهَنُوتُ، فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَغَيُّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضًا. (عبرانيّين ١١ و٧-٢١)	لَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَحْمِلَ تَابُوتَ اللهِ إِلاَّ لِلاَّوِيِّينَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا اخْتَارَهُمْ لِحَمْلِ تَابُوتِ اللهِ وَلِخِدْمَتِهِ إِلَى الأَبَدِ... وَأُفْرِزَ هَارُونُ لِتَقْدِيسِهِ قُدْسَ أَقْدَاسٍ هُوَ وَبَنُوهُ إِلَى الأَبَدِ، لِيُوقِدَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَخْدِمَهُ وَيُبَارِكَ بِاسْمِهِ إِلَى الأَبَدِ. (أخبار الأيّام الأولى ٢:٥١ و٣١:٣٢)
أَجَابَ يَسُوعُ: ’مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا‘. (يوحنّا ٦٣:٨١)	مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ: نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي.(مزمور ٨٩:٣٥-٣٦)

الجدول رقم ٢,٢

الرّؤية	النّبوءة
مكتوبة منذ البداية	منطوقةٌ في البداية ثمّ مكتوبة
أطول وأكثر تكرارًا	رسالةٌ موجزةٌ منفصلة
لغةٌ رمزيّة (حيواناتٌ مثلاً) الثّنائيّة شائعة (يسوع والملائكة ضدّ إبليس والمسيح الدّجّال)	لغةٌ واضحة
تثبّت وتشجّع البقيّة	تأنّب المؤمنين العاديّين
متشائمةٌ حول مقدرة الإنسان على تغيير الأحداث	تركيزٌ على التّوبة والإيمان

الجدول رقم ٢,٣

الرّؤيويّة	النّبويّة
رؤيا ٤-٢٢ سلسلة رؤىً سماويّةٍ حول المستقبل	رؤيا ١-٣ سلسلة عظاتٍ إلى كنائس القرن الأوّل

الجدول رقم ٢,٤

كوكب الأرض ٢٠٠٠ ب.م.	العدّ التّنازليّ لهرمجدون في العام ١٩٨٠
نرى أنّ روسيا لم تَعُد تهديدًا عالميًّا، بل قوّةً إقليميّةً مع درجةٍ عسكريّةٍ عالميّة، تمامًا كما تنبّأ حزقيال ٣٨ و٣٩ أنّه سيحصل.٢	السّوفييت هو اليوم دون شكٍّ أقوى سلطةٍ على وجه الأرض. دعونا ننظر إلى التّاريخ الحديث لنرى كيف أنّ الرّوس صعدوا إلى القوّة المُنبَأة لهم منذ آلاف السّنين. ١

الجدول رقم ٢,٥

هال ليندسي (١٩٧٣)	م. ر. دي هانّ (١٩٤٦)
سيحرّك الملائكة الأربعة في رؤيا ٩:١٤-١٥ جيشًا من مئتي مليون عسكريًّا من الشّرق إلى الفرات... أعتقد أنّ هؤلاء المئتي مليون جنديًّا هم الجنود الصّينيّون الحمر يرافقهم حلفاء شرقيّون آخرون.٤	لدينا في رؤيا ٩:١٣-٢١ وصفٌ لجيش مؤلّفٍ من مئتي مليون فارس... يبدو أنّه جيشٌ خارٌ من مخلوقاتٍ مُروِّعةٍ، شياطين على الأرجح، مسموحٍ لهم بتعذيب الخطأة غير التّائبين على الأرض.٣

إسرائيل والكنيسة:
من هو شعب الله المختار؟

كم من المرّات سمعتم وصف الشّعب اليهوديّ على أنّه 'شعب الله المختار'؟ لعلّه في أحيانٍ كثيرةٍ لدرجة أنّكم حتّى لم تتساءلوا أبدًا عن ذلك. إنّ ذلك متأصّلٌ جدًّا بحيث يُنظَر إلى إنكاره على أنّه دليلٌ لمعاداة السّاميّة. كذلك هو الافتراض بأنّ الله يبارك ويلعن الأمم على أساس كيفيّة تعاملهم مع إسرائيل، الّذي يؤخذ أحيانًا كتهديد. يرجع هذا الرّأي إلى تكوين ١٢:٣. فعلى سبيل المثال، يقول جيري فالويل (Jerry Falwell) إنّ الله يبارك أميركا لأنّ 'أميركا كانت طيّبةً مع اليهود'، ويدّعي أنّ الله 'سيبارك الّذين يباركون اليهود ويلعن الّذين يلعنون اليهود'.[٥٨] ولهذا السّبب يقود 'الاتّحاد المسيحيّ من أجل إسرائيل' (Christians United for Israel) 'ليلةً من أجل تكريم إسرائيل'[٥٩] في الكثير من المدن قدر الإمكان، لكي يستمرّ الله في مباركة أميركا وكندا.

قد يفاجئكم اكتشاف أنّ العهد الجديد لا يستخدم أبدًا كلمة 'مختار' ليصف الشّعب اليهوديّ. فهي مُستعمَلةٌ فقط لأولئك الّذين يتبعون يسوع. هل يعني ذلك أنّ ثمّة 'شعبين مختارين' منفصلين لدى الله؟ يروق للبعض اعتقاد هذا، ويُسمَّون عادةً 'التّدبيريّين'، وهذه وجهة نظرٍ رائجةٌ بين الإنجيليّين في الولايات المتّحدة.

سنبدأ في هذا الفصل من النّظر في الدّليل على 'شعبين مختارين'، ثمّ معالجة مسألة 'البركة واللّعنة'. بعد ذلك سندرس مصطلح 'إسرائيل' في العهدين القديم والجديد، وسننظر في بعض الصّور الكتابيّة الّتي يستخدمها الله لوصف علاقته مع شعبه، مثل المماثلة بين الكرمة والكرام. كما نحتاج أيضًا أن نعرّف ما نقصده بكلماتٍ مثل 'يهوديٍّ' و'مختارٍ' و'أولاد الله'.

58- Dennis Prager, 'Those Who Curse the Jews and Those Who Bless the Jews', Christian Action for Israel, <http://christianactionforisrael.org/antiholo/curse.html>. [Accessed August 2006.]
59- Christians United for Israel, Long Term Goals, <http://www.cufi.org/information.aspx>. [Accessed August 2006.]

الرّمل والنّجوم

أشاع جون نيلسون داربي (John Nelson Darby)، أحد مؤسّسي حركة 'الأخوة' (Brethren movement)، مع سايروس سكوفيلد (Cyrus Scofield)، عبر كتابه 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد' (Scofield Reference Bible)، الفكرة الجديدة بأنّ ثمّة مخطّطين منفصلين لدى الله: واحدٌ أُنجِز من خلال الكنيسة، وآخر من خلال إسرائيل. وبحسب سكوفيلد: 'نجد إذن، عبر مقارنة ما قيل في الكتاب المقدّس بخصوص إسرائيل والكنيسة، أنّ الدّعوة، والوعد، والعبادة، ومبادئ السّلوك، والمصير المستقبليّ، متباينةٌ كلّها في الأصل'[٦٠]. ويوسّع لويس سبيري شافر (Lewis Sperry Chafer)، أحد تلاميذ سكوفيلد، هذا الانشطار المزعوم بين إسرائيل والكنيسة:

يؤمن التّدبيريّون أنّ الله ينفّذ قصدين مستقلّين عبر الدّهور: واحدٌ مرتبطٌ بالأرض مع شعبٍ أرضيٍّ ومنطوٍ على أهدافٍ أرضيّةٍ، وهو اليهوديّة، في حين أنّ الآخر مرتبطٌ بالسّماء مع شعبٍ سماويٍّ ومنطوٍ على أهدافٍ سماويّةٍ، وهو المسيحيّة. إسرائيل دولةٌ أزليّةٌ، ووريثة أرضٍ أزليّةٍ، مع مملكةٍ أزليّةٍ حكم عليها داود من عرشٍ أزليٍّ، لكي ما في الأزليّة. لا يلتقي أبدًا الاثنان، إسرائيل والكنيسة.[٦١]

إذا تخيّلتم طريقة سير خطوط السّكك الحديديّة بشكلٍ متوازٍ دون أن يلتقيا أبدًا، هكذا يؤمن الكثير من التّدبيريّين ببقاء إسرائيل والكنيسة منفصلتين.

هذا يقود جون هاجي، على سبيل المثال، إلى تفسيرٍ جديدٍ لتكوين ٢٢ (أنظر الصّورة ١،٣)، حيث يعد الله إبراهيم: 'أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ' (تكوين ٢٢:١٧). ويعلن هاجي:

النّجوم سماويّةٌ لا أرضيّة، وتمثّل الكنيسة أي إسرائيل الرّوحيّة. 'الرّمل الّذي على شاطئ البحر'، من ناحيةٍ أخرى، أرضيٌّ، ويمثّل مملكةً أرضيّةً عاصمته أورشليم

60- C. I. Scofield, Rightly Dividing the World of Truth, (New York: Loiseaux Brothers, 1896), p. 3.
61- Lewis Sperry Chafer, Dispensationalism (Dallas:Seminary Press, 1936), p. 107; Systematic Theology (Dallas:Seminary Press, 1975), vol. 4. pp. 315-323.

الحرفيّة. لقد وُجِدت النّجوم والرّمل كليهما في الوقت نفسه، ولم تحلّ الواحدة مكان الأخرى أبدًا. كذلك وُجِدت في الوقت نفسه دولة إسرائيل وإسرائيل الرّوحيّة، الكنيسة، ولا تحلّ الواحدة مكان الأخرى.[٦٢]

غير أنّ تفسير هاجي الملوّن لا يتناسب تمامًا مع طريقة تفسير الكتاب المقدّس لنفسه. فقد شكر نحميا الله، حوالي العام ٤٣٠ ق.م.، لأنّ الوعد الّذي جعله الله لإبراهيم قد أُنجِز: 'وَأَكْثَرْتَ بَنِيهِمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ' (نحميا ٩:٩). انتبهوا إلى أنّ نحميا يشبّه اليهود، لا الأمم، بنجوم السّماء.

لكنّ هذه النّظرة تبقى شائعةً بين كثيرٍ من الإنجيليّين والمتعصّبين في الولايات المتّحدة. هذا فضلاً عن أنّها تكمن وراء أكثر الكتب مبيعًا، مثل 'كوكب الأرض العظيم الفقيد' (The Late Great Planet Earth) لهال ليندسي، بالإضافة إلى سلسلة تيم لا هاي الرّائجة 'متروكٌ وراءه' (Left Behind) .

وفي حين لا يؤمن الصّهاينة المسيحيّون كلّهم بالتّدبيريّة والتّمييز بين إسرائيل والكنيسة، بيد أنّهم مع ذلك يعتقدون بأنّ اليهود يبقون 'شعب الله المختار'، متمتّعين بفرادة علاقةٍ ووضعٍ وقصدٍ منفصلةٍ عن أيّ وعودٍ مجعولةٍ للكنيسة. كما يعتقدون أيضًا بأنّ المواعيد المجعولة لإبراهيم في التّكوين قد أُنجِزت في النّسل الجسديّ لإسحق ويعقوب ويوسف ومن خلاله، الّذي يعيش في إسرائيل اليوم. ويقول 'الأصدقاء المسيحيّون لإسرائيل' (Christian Friends of Israel)، على سبيل المثال، استنادًا على مقطعٍ مثل تكوين ١٥: 'يعلّم الكتاب المقدّس أنّ ثمّة مستقبلاً بقضاءٍ إلهيٍّ ومجيدًا لإسرائيل (الشّعب، الأرض، الدّولة)، وأنّ الله لم يرفض أو يستبدل الشّعب اليهوديّ'.[٦٣] ويميّز اليهود، بطريقةٍ مشابهةٍ، بين قصد الله المستمرّ لإسرائيل وذلك المتعلّق بالكنيسة.

نؤمن أنّ إسرائيل موجودةٌ كشعب عهدٍ يستمرّ الله من خلاله بإتمام قصده، وأنّ الكنيسة شعبٌ مختارٌ بموجب العهد الجديد تشتمل على كلٍّ من اليهود والأمم الّذين اعترفوا بيسوع مسيّا ومخلّصًا .[٦٤]

62- John Hagee, Final Dawn over Jerusalem (Nashville:Thomas Nelson, 1998), pp. 108-109.
63- Christian Friends of Israel, About Us, <http://www.cfi.org.uk/aboutus.php>. [Accessed August 2006.]
64- Jews for Jesus, Our Doctrinal Statement, <http://www.jfjonline.org/about/statementoffaith.htm>. [Accessed August 2006.]

هذا ويؤكّد دافيد بريكنر (David Brickner) الموقف الجديد الّذي طرحه أوّلاً ج. ن. داربي، بأنّ اليهود يبقون ’شعب الله المختار‘، في حين أنّ الكنيسة مجرّد ’كلمةٍ معترضة‘ (parenthesis) لمخطّطات الله المستقبليّة لليهود.[٦٥] يؤمن هؤلاء الكتّاب والمنظّمات أنّ الشّعب اليهوديّ لا يزال يتمتّع بعلاقةٍ ميثاقيّةٍ مميّزةٍ مع الله، بعيدًا عمّا هو من خلال يسوع المسيح.

من السّخرية أنّ بعض الصّهاينة المسيحيّين يتّهمون منتقديهم بحمل ’لاهوتٍ استبداليٍّ‘ – الفكرة بأنّ إسرائيل استُبدِلت بالكنيسة – في حين يعتقد كثيرون فعلاً أنّ إسرائيل ستحلّ محلّ الكنيسة كشعب الله على الأرض. فقد جعلوا ’إسرائيل العروس والكنيسة الخليلة‘ كما لاحظ د. جيلبرت بيليزيكيان.[٦٦]

مباركة إسرائيل ولعنها

إنّ الاعتقاد بأنّ الله يحاكم النّاس والمنظّمات والأمم، على أساس كيفيّة تعاملهم مع الشّعب اليهوديّ ودولة إسرائيل، متجذّرٌ في واحدٍ من وعود الله المجعولة لإبراهيم: ’أُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ‘ (تكوين ١٢:٣). هذا وتستفيد الهيئة الدّوليّة المسيحيّة في القدس (The International Christian Embassy, Jerusalem – ICEJ) من تكوين ١٢:٣ لحثّ المسيحيّين على الصّلاة من أجل إسرائيل، ودعم عملهم ماليًّا.

لقد أعطي الوعد للبطريركين العبرانيّين إبراهيم ويعقوب – أو إسرائيل. لذلك سيتبارك كلّ من يبارك إسرائيل. ولكن كيف يمكنكم أن تباركوا إسرائيل؟ الإجابة سهلة: صلاة؛ تمويل؛ مجيءٌ إلى إسرائيل كمتطوّعين.[٦٧]

في المؤتمر الدّوليّ الصّهيونيّ المسيحيّ الثّالث المنعقد في القدس تحت رعاية ICEJ، أكّد بالإجماع حوالي ألفٍ وخمسماية مندوبٍ من أكثر من أربعين دولةً أنّ ’الرّبّ، بحبّه الغيور لإسرائيل والشّعب اليهوديّ، يبارك ويلعن الشّعوب ويحاكم أممًا على أساس تعاملهم مع شعب إسرائيل المختار.‘[٦٨]

65- David Brickner, Future Hope (San Francisco: Purpose Pomegranate, 1999), p. 18.
66- Gilbert Bilezikian, unpublished correspondence, August 2006.
67- The International Christian Embassy, Jerusalem:Get Involved. <http://www.icej.org/article/get_involved>. [Accessed August 2006.]
68- International Christian Zionist Congress Proclamation, The International Christian Embassy, Jerusalem, 25-29 February 1996. <http://christianactionforisrael.org/congress.html>. [Accessed August 2006.]

ويقوم هال ليندسي بإعلانٍ مماثل: ’لقد تعهّد الله: ’سيبارك الّذين يباركون إسرائيل ويلعن الّذين يلعنونها‘‘)[٦٩].

إنّ سايروس سكوفيلد وإ. سكويلر إنغليش (E. Schuyler English) مسؤولان، إلى حدٍّ كبيرٍ، في إشاعة تفسير تكوين ١٢:٣ هذا عبر ’المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد‘ وطبعاته اللّاحقة. وانتبهوا كيف تعزّز الحواشي في ’المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد‘ ملاحظات سكوفيلد الأصليّة (أنظر الجدول ١,٣).

من الصّعب رؤية كيف يستطيع وعد الله لإبراهيم في تكوين ١٢:٣ أن ينطبق على نسله الجسديّ اليوم. صحيحٌ أنّ الوعد كرّره إسحق، ابن إبراهيم، لحفيده يعقوب في تكوين ٢٧.

فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ
وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ.
وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ.
لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ،
وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ.
كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ،
وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ.
لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ،
وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ.
(تكوين ٢٧:٢٨-٢٩)[٧٠]

غير أنّه هنا وعدٌ شخصيٌّ كما هو الحال مع الوعد المجعول لإبراهيم. فإسحق مهتمٌّ، في هذه الحادثة، بحاجات يعقوب المادّيّة وأمنه الجسديّ في علاقته مع إخوته.

لذلك كيف يجعل بعض المعلّقين أربعة آلاف سنةً تقفز من أجل تطبيق تكوين ١٢ اليوم؟ ينظر سكوفيلد وسكويلر إنغليش إلى مثل يسوع حول الخراف والجداء في متّى ٢٥ ويربطونه بتفسيرهم لتكوين ١٢. ويقدّم سكويلر مرّةً

69- Hal Lindsey, Urgent Personal Message, 30 November 2005, <www.hallindseyoracle.com/articles.asp?ArticleID=12130>. [Accessed August 2006.]

٧٠- لقد أُعطِيت بركةٌ مماثلةٌ من بلعام إلى الإسرائيليّين، في مناسبةٍ أخرى في العهد القديم، وهم تائهون في البرّيّة: ’مُبَارِكُكَ مُبَارَكٌ، وَلاَعِنُكَ مَلْعُونٌ‘ (عدد ٢٤:٩).

أخرى تطبيقًا أكثر وضوحًا، متحيّزًا لدولة إسرائيل، في حين يمحو لاهوت سكوفيلد حول 'نهاية الأزمنة'، المنحرف إلى حدٍّ ما (أنظر الجدول ٢,٣).

ثمّة الآن مشكلةٌ صغيرةٌ واحدةٌ فقط مع هذا التّفسير، فهو يتجاهل المقاطع السّابقة في متّى حيث يشرح يسوع ما يقصده بـ 'إخوتي'. على سبيل المثال، يصف يسوع في متّى ١٠ حسنات التّلمذة مباشرةً قبل إرساله الرّسل في مهمّتهم التّدريبيّة الأولى: 'وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ' (متّى ١٠:٤٢). في مناسبةٍ أخرى، شعرت والدته وإخوته بالقلق على سلامته وأتوا ليأخذوه إلى المنزل لأنّهم فكّروا 'إِنَّهُ مُخْتَلٌّ' (مرقس ٣:٢١). فأجاب يسوع عندما أُخبِر أنّهم خارج المنزل يسألون عنه:

> مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتي؟ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتي لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي (متّى ١٢:٤٨-٥٠).

يميّز يسوع بوضوح بين عائلته الطّبيعيّة وعائلته الرّوحيّة، كما يشدّد يوحنّا في مقدّمة إنجيله (يوحنّا ١:١-١٣). وقد عرّف 'إخوته' على أنّهم أولئك الّذين يثقون ويؤمنون به، بغضّ النّظر عن أصولهم العرقيّة. بالتّالي ليس شرعيًّا أخذ وعدٍ بالبركة الإلهيّة جُعِل لإبراهيم، إلى يعقوب وبعدها إلى إسرائيل القديمة، وتطبيقه إلى الأبد على نسلهم اليوم. كما أنّه أيضًا ليس مسؤولاً اقتراح أنّ الله سيباركنا مادّيًّا إذا دعمنا دولة إسرائيل العلمانيّة إلى حدٍّ كبير، خاصّةً عندما تتجاهل هذه الوسائل غير المتغيّرة محنة السّكّان المسيحيّين الأصليّين في فلسطين. فقد تحقّق الوعد المجعول لإبراهيم بأنّ الأمم ستتبارك من خلاله في ومن 'نسله'، الرّب يسوع المسيح (يوحنّا ٨:٥٦ وغلاطية ٣:١٦ و٢٩).

إذًا ما هي العلاقة بين إسرائيل والكنيسة؟ من هو شعب الله المختار؟ لنرجع إلى الكتاب المقدّس وندرس كيفيّة تعريف 'إسرائيل' في العهدين القديم والجديد.

إسرائيل الله في العهد القديم

ليست أسطورة الطّهارة العرقيّة بشيءٍ جديدٍ، ولا هي الرّغبة بالحدّ أو بإقصاء المُعتَبَرين أدنى. وهذا هو الحال بشكلٍ بارزٍ اليوم عند تعريف إسرائيل، بما أنّ الهويّة الوطنيّة تنزع لتكون محصورةً بأولئك الّذين هو يهودٌ بحسب العرق.

لعلّها مفاجأةٌ، بيد أنّ العهد القديم لا يعرف شيئًا عن هذا الشّكل المعاصر من القوميّة المعروفة بالصّهيونيّة. بل إنّ إسرائيل بدلاً من ذلك، كما سنرى، لم تكن كدولةٍ محدودةً بالّذين كانوا النّسل الجسديّ لأولاد يعقوب الاثني عشر. إذًا لطالما مزجت إسرائيل، كدولةٍ، شعوبًا من أعراقٍ أخرى. ولم يمتدّ هذا فقط على هويّتهم وحقّهم بالإقامة، بل أيضًا على وراثتهم للأرض وحقّهم بعبادة الله في الهيكل.

إسرائيل شاملة (An Inclusive Israel)

لقد حذّر موسى، على سبيل المثال، الشّعب اليهوديّ ضدّ التّفرّد العنصريّ:

> لَا تَكْرَهْ أَدُومِيًّا لأَنَّهُ أَخُوكَ. لاَ تَكْرَهْ مِصْرِيًّا لأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلاً فِي أَرْضِهِ. الأَوْلاَدُ الَّذِينَ يُولَدُونَ لَهُمْ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ يَدْخُلُونَ مِنْهُمْ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ (تثنية ٢٣:٧-٨).

عاش الأدوميّون، المتحدّرون من عيسو، في ما هو اليوم النّجف وجنوب الأردنّ. وتطلّع داود، بطريقةٍ مماثلةٍ، إلى اليوم الّذي فيه سيكون لأعراقٍ آخرين - المصريّ (رهب)، الفارسيّ (بابل)، الفلسطينيّ (فيليتيا)، اللّبنانيّ (صور)، الأفريقيّ (كوش) – الهويّة والامتيازات نفسها الّتي للإسرائيليّين: ’أَذْكُرُ رَهَبَ وَبَابِلَ عَارِفَتَيَّ. هُوَذَا فَلَسْطِينُ وَصُورُ مَعَ كُوشَ...‘ (مزمور ٨٧:٤). وانتبهوا إلى أنّ المعيار الوحيد الّذي يضعه الله للرّعويّة هو الإيمان، فالله يرحّب بكلّ ’أولئك الّذين يعترفون بي‘. إسرائيل شاملة.

ميراثٌ شامل (An Inclusive Inheritance)

يأمر الله الإسرائيليّين أن يتشاركوا الأرض ويعطوا ميراثًا لكلّ الواثقين به، كما لو أنّه يؤكّد على أنّ ’الرّعويّة‘ تعني أكثر من جواز سفر.

> وَيَكُونُ أَنَّكُمْ تَقْسِمُونَهَا بِالْقُرْعَةِ لَكُمْ وَلِلْغُرَبَاءِ الْمُتَغَرِّبِينَ فِي وَسْطِكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَ بَنِينَ فِي وَسْطِكُمْ، فَيَكُونُونَ لَكُمْ كَالْوَطَنِيِّينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. يُقَاسِمُونَكُمُ الْمِيرَاثَ فِي وَسْطِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ أَنَّهُ فِي السِّبْطِ الَّذِي فِيهِ يَتَغَرَّبُ غَرِيبٌ هُنَاكَ تُعْطُونَهُ مِيرَاثَهُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ (حزقيال ٤٧:٢٢-٢٣).

بالتّالي يملك الّذين من أعراقٍ أخرى الحقوق نفسها مثل ’الإسرائيليّين الأصليّين‘.

هيكلٌ شامل (An Inclusive Temple)

تتجاوز طبيعة إسرائيل الشّاملة الهويّة والميراث لتشمل الحقّ بعبادة الله في الهيكل. فالله يعلن، من خلال إشعياء النّبيّ، قبوله كلّ من يقبل إليه بإيمان.

فَلاَ يَتَكَلَّمِ ابْنُ الْغَرِيبِ الَّذِي اقْتَرَنَ بِالرَّبِّ قَائِلاً:

إِفْرَازًا أَفْرَزَنِي الرَّبُّ مِنْ شَعْبِهِ'.
وَأَبْنَاءُ الْغَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ
لِيَخْدِمُوهُ
وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ
لِيَكُونُوا لَهُ عَبِيدًا،
كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ،
وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي،
آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي،
وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي،
وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ
مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي،
لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ
(إشعياء ٥٦:٣ و٦-٧)

هذا ويستشهد يسوع من إشعياء ٥٦ ليبرّر تصرّفاته في إخراج الصّرّافين والتّجّار الصّرّافين والتّجّار من الهيكل. فقد حوّل الرّؤساء الدّينيّون 'دار الأمم' (Court of the Gentiles) إلى سوقٍ صاخبةٍ، مستغلّين المصلّين بأسعار صرفٍ مبالغٍ بها وأسعارٍ باهظةٍ للذّبائح.

إسرائيل الله في العهد الجديد

تتطوّر، في العهد الجديد، طبيعة 'إسرائيل' الشّاملة في العهد القديم. لقد أُدِّب الّذين افترضوا أنّ سلالتهم أعطهم امتيازاتٍ دينيّةً معيّنة. وتبيّن لغة يوحنّا المعمدان القويّة كيف نظر الله بجدّيّةٍ إلى كبريائهم وتعظّمهم:

وَكَانَ يُوحَنَّا يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: 'يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. ولاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ:لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا

لِإِبْرَاهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ (لوقا ٣:٧-٩).

ويعطي يسوع تحذيرًا مشابهًا للّذين كانوا يحاولون أن يُوقِعوا به. 'أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: 'أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ'. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: 'لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!' (يوحنّا ٨:٣٩). ويذهب يسوع أبعد من ذلك في متّى ٨ عندما يشيد بإيمان الأمميّ قائد المئة: 'اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!' (متّى ٨:١٠). ثمّ يتابع يسوع ليتنبّأ:

وَأَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ (متّى ٨:١١-١٢).

يحذّر يسوع هنا سامعيه اليهود بأنّهم سيُستبعَدون من الملكوت إلّا إذا اعترفوا به أنّه مسيّاهم.

يجب أن نفهم بهذه الطّريقة بولس عندما يستعمل على وجه التّحديد عبارة 'إسرائيل الله' في غلاطية ٦:١٦'كُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلاَمٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللهِ'. غير أنّ بولس، بالنّسبة للصّهاينة المسيحيّين، يشير إلى اليهود، أو اليهود المسيحيّين على الأقلّ، لكنّ هذا يُنكِر كلّ ما قيل في الفصول الخمس الأولى للرّسالة هذه. فبولس يقول في غلاطية ١ إنّ الله خلّصنا بذاته، بنعمته، وبرّرنا بالإيمان وحده في يسوع المسيح. ويشدّد بولس في غلاطية ٢-٣ على أنّنا لسنا مخلّصين بنسبنا العرقيّ أو الختان أو تقديم ذبائح حيوانيّةٍ أو الحفاظ على ناموس موسى. ويشبه الّذين يتبعون يسوع أولاد سارة الأحرار. أمّا الّذين يبحثون عن التّبرير بالنّاموس، فقد أُبعِدوا عن يسوع، ويشبهون أولاد هاجر. هذا ويحذّر، مستشهدًا من تكوين ٢١، أنّهم 'لَنْ يَرِثُوا' (غلاطية ٤:٣٠). كما يتكلّم بولس في غلاطية ٥-٦ على حرّيّتنا في المسيح، وعلى حياتنا الجديدة في الرّوح القدس، مقارنًا الحياة بحسب الرّوح مع الحياة بحسب طبيعتنا الخاطئة. ويلخّص بولس في الآيات الختاميّة من الفصل السّادس نقاش الرّسالة كلّها.

جَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا مَنْظَرًا حَسَنًا فِي الْجَسَدِ، هؤُلاَءِ يُلْزِمُونَكُمْ أَنْ تَخْتَتِنُوا، لِئَلاَّ يُضْطَهَدُوا لأَجْلِ صَلِيبِ الْمَسِيحِ فَقَطْ. لأَنَّ الَّذِينَ يَخْتَتِنُونَ هُمْ لاَ يَحْفَظُونَ النَّامُوسَ، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَتِنُوا أَنْتُمْ لِكَيْ يَفْتَخِرُوا فِي جَسَدِكُمْ. وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا

لِلْعَالَمِ. لأَنَّه فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلاَمٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللهِ. فِي مَا بَعْدُ لاَ يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَتْعَابًا، لأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ رُوحِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. آمِينَ (غلاطية ٦:١٢-١٨).

هل ترون ما يقوله بولس؟ نملك خيارًا: النّعمة أم النّاموس، الإيمان أم الأعمال؟ عندما يكتب بولس: 'كُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلاَمٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللهِ' (غلاطية ٦:١٦)، من الواضح أنّه يشير إلى أتباع يسوع الرّافضين النّاموسيّين الّذين أرادوا أن يفرضوا الختان والمحافظة على النّاموس. ويزوّد جون ستوت بواحدٍ من أفضل شروحات هذه الآية:

ليس 'كلّ الّذين يسلكون بحسب هذا القانون' و'إسرائيل الله ' جماعتين بل واحدة. ويجب ترجمة أداة الرّبط 'καί' إلى 'حتّى'، لا إلى 'و'، أو أن تُحذَف (كما فيRSV). تتمتّع الكنيسة المسيحيّة بامتدادٍ مباشرٍ مع شعب الله في العهد القديم، فكلّ الّذين في المسيح اليوم هم 'الْخِتَانُ' (فيليبّي ٣:٣)، و'نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ' (غلاطية ٣:٢٩)، و'إسرائيل الله'.[٧١]

ولا تقلقوا أيضًا بخصوص العبارة 'يسلكون بحسب هذا القانون'، فالكلمة اليونانيّة الّتي تُرجِمت إلى 'قانون' هي 'κανών' وهي تصف بكلّ بساطةٍ مسبار (plumb line) النّجّار أو مسّاح الأراضي. ويقول جون ستوت:

هذا هو 'قانون' الكتاب المقدّس، وعقيدة الرّسل، وبشكلٍ خاصٍّ صليب المسيح والخليقة الجديدة في سياق غلاطية ٦. هذا هو القانون الّذي ينبغي للكنيسة أن تسير عليه، وتحكم على ذاتها وتصلحها باستمرار.[٧٢]

ويقترب بولس، في آيات الختاميّة من رسالته، من صلاةٍ قديمةٍ قد يكون صلّاها طوال حياته في السّبت. ويُسأَل الله في الصّلاة الختاميّة، المعروفة بالبركة التّاسعة عشر الإضافيّة على البركات الثّمانية عشر، والمرتكزة على بركة هارون في عدد ٦:٢٤-٢٦، 'السّلام... والرّحمة لنا ولكلّ إسرائيل شعبك'. الآن يصلّي بولس هذه التّبريكة على الشّعب اليهوديّ والمؤمنين الأمميّين في المسيح، لأنّهم أصبحوا 'إسرائيل الله'.

71- John Stott, Only One Way:The Message of Galatians (London:IVP, 1968), p. 180.
72- Ibid., p. 181.

هذا ويوبّخ يسوع الفرّيسيّين، كما سبق ورأينا من يوحنّا ٥:٣٩، كونهم رفضوا الاعتراف كيف أنّ الكتب العبريّة تشير إليه. دعونا ننظر في مثالٍ موجودٍ في كلٍّ من العهدين القديم والجديد:الصّورة القويّة للكرمة والكرم.

الكرمة والكرم

الكرمة أو الكرم رمزٌ مرتبطٌ كثيرًا بشعب الله في العهد القديم. فمقاطع مثل مزمور ٨٠ وإشعياء ٥ وإرميا ٢ وهوشع ١٠ توفّر السّياق للطّريقة الّتي استثمر فيها يسوع ورسله المصطلح بمعنىً جديدٍ وعلى نطاقٍ أوسع. هكذا يخبرنا يسوع مثلاً، معتمدًا بشكلٍ كبيرٍ على إشعياء ٥، وفيه يُشبَّه الله بربّ بيتٍ يغرس كرمًا (أنظر الجدول ٣,٣).

يأخذ يسوع في متّى ٢١ الصّورة القويّة (vivid imagery) في إشعياء ٥، ويطبّقها تحديدًا على نفسه. كما أنّ فشل إسرائيل في صنعه ثمرًا يوازي الطّريقة الّتي تعامل فيها المستأجرون مع العبيد، ومع ابن صاحب الكرم في النّهاية. ولا يتنبّأ يسوع هنا فقط عن موته، بل يحذّر أيضًا أنّ أباه سينزع الكرم من رؤساء اليهود. ’لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ‘ (متّى ٢١:٤٣).

لقد تمّت هذه النّبوءة في أعمال الرّسل، فلوقا يدوّن تحذير بولس لهم في أنطاكية بيسيديّة: ’كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلَّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الأُمَمِ‘ (أعمال ١٣:٤٦). وقد حصل الأمر نفسه في كورنثوس: ’وَإِذْ كَانُوا يُقَاوِمُونَ [اليهود] وَيُجَدِّفُونَ نَفَضَ ثِيَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ: ’دَمُكُمْ عَلَى رُؤُوسِكُمْ! أَنَا بَرِيءٌ. مِنَ الآنَ أَذْهَبُ إِلَى الأُمَمِ‘) (أعمال ١٨:٦). هذه هي اساس الفكرة بأنّ الكنيسة، المؤلّفة من كلٍّ من اليهود والأمم، هي وريثة المواعيد الّتي جُعِلت أساسًا لإسرائيل.

ويوحنّا ١٥ هو المقطع الأكثر أهمّيّةً في العهد الجديد من أجل فهم هذا التّشبيه من الكرمة، والعلاقة بين إسرائيل والكنيسة. فيسوع يقوم بتصريحٍ مغيظٍ جدًّا عندما يقول: ’أنا الكرمة‘، لأنّ إسرائيل توصف في العهد القديم على أنّها الكرمة (أنظر على سبيل المثال إرميا ١١:١٦، وحزقيال ١٥:١-٨ و١٧:١-١٠، وهوشع ١٠:١-٢ و١٤:٦).

هذا ويستخدم داود صورة الكرمة في المزمور ٨٠ كي يصف كيف أنّ الله أنقذ الإسرائيليّين من مصر: 'غَرَسْتَهَا... هَيَّأْتَ قُدَّامَهَا فَأَصَّلَتْ أُصُولَهَا فَمَلأَتِ الأَرْضَ' (مزمور ٨٠:٨-٩). لكنّه ينتقل ليصف كيف أنّه بسبب خطيئة إسرائيل، 'كَرْمَتُكُمْ مَحْرُوقَةٌ بِنَارٍ، مَقْطُوعَةٌ. مِنِ انْتِهَارِ وَجْهِكَ يَبِيدُونَ' (مزمور ٨٠:١٦). كما أنّه ينسج في الوقت نفسه تشبيهًا آخر، إلى جانب الكرمة، يشير بعد فوات الأوان إلى شخصٍ آخر وراء إسرائيل:

اطَّلِعْ مِنَ السَّمَاءِ وَانْظُرْ وَتَعَهَّدْ هذِهِ الْكَرْمَةَ،
وَالْغَرْسَ الَّذِي غَرَسَتْهُ يَمِينُكَ،
وَالابْنَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ.
هِيَ مَحْرُوقَةٌ بِنَارٍ، مَقْطُوعَةٌ.
مِنِ انْتِهَارِ وَجْهِكَ يَبِيدُونَ.
لِتَكُنْ يَدُكَ عَلَى رَجُلِ يَمِينِكَ،
وَعَلَى ابْنِ آدَمَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ.
(مزمور ٨٠:١٤-١٧)

ويلاحظ بروس ميلن (Bruce Milne)، في شرحه المفيد حول يوحنّا ١٥، أنّ 'إسرائيل خذلت الله في دورها الطّويل الأجل الّذي دُعِيت من أجل إتمامه، وهو أن تكون 'نُورًا لِلأُمَمِ' (إشعياء ٤٩:٦)، وأن تجلب خلاص الله 'إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ'.[٧٣]

كانت إسرائيل مع ذلك أكثر انجذابًا إلى آلهة الأمم المحيطة من إلى ما عندها لغزوها لها بصفةٍ تبشيريّة. غير أنّ قصد الله، الّذي تحوّلت عنه إسرائيل في ارتدادٍ نهائيٍّ، لا يسقط، ويمسكه من جديد ذاك الّذي يقف في وسط إسرائيل وبين التّلاميذ. وعلى النّقيض من الكرمة الّتي تلفت نفسها من خلال المعصية، فإنّ يسوع هو 'الكرمة الحقيقيّة'. إنّه الابن المطيع الّذي من خلال فدائه ومهمّته المترتّبة على ذلك، سيُنجَز القصد القديم لإسرائيل، وسيصل إلى الأمم، و'تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ' (تكوين ١٢:٣).[٧٤]

بالتّالي، يسوع هو الكرمة الحقيقيّة لا إسرائيل، فهو الإسرائيليّ الأمين الّذي سيُتِمّ كلّ ما فشلت أمّة إسرائيل برمّتها على القيام به. هذا ويصف يسوع أتباعه، في هذا التّشبيه المقوّى، أنّهم أغصان الكرمة الأحياء المثمرة. لكن يعتمد بقاؤنا

73- Bruce Milne, The Message of John (Leicester:IVP, 1993), p. 219.
74- Ibid., p. 219.

كجزءٍ من الكرمة وصنعنا ثمرًا على ثباتنا في المسيح. ولا يكرّر يسوع هنا لغة المزمور ٨٠ وإشعياء ٥ فقط، بل أيضًا لغة يوحنّا المعمدان الّذي حذّر: ’الْآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ‘ (متّى ٣:١٠).

يدوّن لوقا، بطريقةٍ مشابهةٍ، كيف يستعمل بطرس الصّورة نفسها في عظته في أعمال ٣. ويحذّر بطرس مستشهدًا بكلمات موسى في التّثنية ١٨ في ما يختصّ بيسوع المسيح: ’يَكُون أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَسْمَعُ لِذلِكَ النَّبِيِّ تُبَادُ مِنَ الشَّعْبِ‘ (أعمال ٣:٢٣).

ويطوّر بولس تشبيه الكرمة والأغصان أيضًا في رسالته إلى أهل رومية، فيشرح في الفصل الحادي عشر علاقة الأغصان الطّبيعيّة (إسرائيل) مع الأغصان البرّيّة (الأمم)، قاصدًا أن يكبح أيّ تعظّم من جانب المؤمنين الأمميّين:

> فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا، فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! فَسَتَقُولُ: ’قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا!‘. حَسَنًا! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ! لِأَنَّه إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا! (رومية ١١:١٧-٢١).

إنّ استعمال بولس للتّشبيه نفسه يعزّز تعليم يسوع في يوحنّا ١٥ (أنظر الصّورة ٢,٣). ويعطي بولس في الآيات اللّاحقة الرّجاء بإمكانيّة الشّعب اليهوديّ مرّةً أخرى أن يُطعَّم، ولكن فقط من خلال الإيمان بيسوع (رومية ١١:٢٢-٢٤).

ولا يعلّم العهد الجديد أنّ الأمم حلّوا محلّ اليهود، ولكنّه أيضًا لا يعلّم أنّ الشّعب اليهوديّ احتفظ بموقع متفوّقٍ على الأمم أو الكنيسة. ثمّة استمراريّةٌ بين المؤمنين في العهد القديم الّذين تطلّعوا إلى مجيء المسيح، والمؤمنين في العهد الجديد الّذين يتطلّعون لعودته. فقد نقض يسوع بموته حائط السّياج بين اليهوديّ والأمميّ.

’لِأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ‘ (أفسس ٢:١٤-١٦).

إنّه لأمرٌ مأساويٌّ، فيبدو أنّ البعض يريدون إعادة بنائه. الكتاب المقدّس لا يسوغ أيّ تفرّدٍ عرقيٍّ يعطي أيّ عرقٍ وضعًا متميّزًا أو رفيعًا في ملكوت الله. مع ذلك، علّم يسوع أنّ رسله سيتسلّطون في المستقبل على إسرائيل. 'الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ' (متّى ١٩:٢٨). فقد كانت نيّة الله دائمًا أن يخلق لنفسه شعبًا جديدًا مسحوبًا من كلّ عرقٍ وأمّةٍ، تحت رأسٍ واحدٍ، الرّبّ يسوع المسيح.

ماذا يعني إذن أن تكون يهوديًّا؟

وصف الرّسول بولس نفسه مرّةً على أنّه 'عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ' و'مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ' (فيليبّي ٣:٥-٦). غير أنّه يدحض الفكرة أنّه بإمكان اليهوديّة أن تُحدَّد بواسطة عرقٍ أو التزامٍ بناموس موسى. ويشرح في رسالته إلى أهل رومية:

> الْيَهُودِيُّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ (رومية ٢:٢٨-٢٩).

ولذلك يقول بعد ذلك بقليل:

> لِأَن لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَا لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ. بَلْ 'بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ'. أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً (رومية ٩:٦-٨).

ويميّز بولس بصراحةٍ الكنيسة، في رسالته إلى أهل فيليبّي، على أنّها الختان الحقيقيّ. 'لِأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ' (فيليبّي ٣:٣). وهذا متّسقٌ بشكلٍ تامٍّ مع العهد القديم حيث الرّعويّة في إسرائيل، كما سبق فرأينا، كانت مفتوحةً لكلّ 'عَارِفِتِيَّ' (مزمور ٨٧:٤). إنّه المعيار نفسه الموجود في العهد الجديد.

ما تعني 'جميع إسرائيل'؟

بعد أن ميّز بولس إسرائيل الحقيقيّ على أنّه أولئك الّذين يعترفون بيسوع على أنّه مسيّهم، يستطيع أن يتطلّع الآن إلى اليوم عندما 'سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ'

(رومية ١١:٢٦). ماذا يقصد؟ حسنًا، ثمّة احتمالاتٌ متنوّعة. أوّلاً، ماذا يقول بولس في الواقع في السّياق؟

إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلَّا تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ:أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:

سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ
وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ.
وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ
مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ.

مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ، لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ. فَإِنَّه كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلَكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هؤُلاءِ هكَذَا هؤُلاَءِ أَيْضًا الآنَ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ. لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ. (رومية ١١:٢٥-٣٢)

ثمّة طرقٌ عديدةٌ ممكنةٌ لتفسير هذه العبارة: 'سيخلص جميع إسرائيل'. هل يقصد بولس

١. كلّ نسل إبراهيم وسارة بحسب الجسد الأحياء والأموات عندما يعود يسوع؟
٢. البقيّة من اليهود الّذين آمنوا بالمسيح؟
٣. كلّ نسل إبراهيم وسارة الحيّ عندما يُحدِث الله صحوةً قوميّةً (national revival)، أو عندما يعود يسوع؟
٤. كلّ المؤمنين بيسوع من اليهود والأمم معًا؟

ثمّة خطأٌ شائعٌ يرتكبه غالبًا الّذين يؤيّدون الاحتمال الأوّل، وهو افتراض أنّ بولس يقول: 'وسيخلص 'عندها ' جميع إسرائيل'، كما لو أنّه يتكلّم زمنيًّا. على سبيل المثال، يفسّر سكوفيلد الآية في كتابه 'المرجع في الكتاب المقدّس' على أنّها تَعِد بدورٍ ووضعٍ مُميَّزين لإسرائيل القوميّة بعد أن يأتي يسوع وتُرفَع الكنيسة إلى السّماء. فيكتبُ في حاشيةٍ لهذه الآية: 'بحسب الأنبياء، ستحصل

إسرائيل، المجتمعة من الأمم كلّها، والمعادة إلى أرضها، والمهتدية، على تساميها ومجدها الأرضيّين الأعظم'.[٧٥] أمّا التّدبيريّون مثل لويس سبيري شافر وجون والفورد (John Walvoord) وأرنولد فروختنبوم (Arnold Fruchtenbaum)، الّذين يؤمنون بأنّ ثمّة شعبين مختارين لدى الله – إسرائيل والكنيسة – يقولون إنّ 'جميع إسرائيل' تشير إلى 'خلاصٍ قوميٍّ' (national salvation) للشّعب اليهوديّ قبل أو خلال أو بعد عودة يسوع.[٧٦] إذن يجعل هذا التّفسير لليهود حالةً خاصّة، فهو يعطيهم 'فرصةً ثانيةً' كي يخلصوا أيضًا لأنّ عهود العهد القديم 'غير مشروطةٍ' (unconditional)، بما أنّ الله سيقبل الذّبائح الحيوانيّة المستقبلة، أو بما أنّه ستحدث صحوةً قوميّةً (national revival) بعد مجيء المسيح، وسينظرون 'إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ' (زكريّا ١٢:١٠؛ أنظر أيضًا يوحنّا ١٩:٣٧). بيد أنّ أيًّا من هذه تُعلَّم في العهد الجديد، فما من مقطع يشير إلى مجيء المسيح ويعطي أيّ إشارةٍ عن أحدٍ مُنِح فرصةً ثانية. يقول عبرانيّون ٩: 'كَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ...' (عبرانيّين ٩:٢٧). إذا كانت الدّينون تلي الموت، عندها من الطّيش والتّضارب الاعتقاد بأنّ الله سيتعامل مع اليهود الأحياء عندما يعود يسوع بطريقةٍ مختلفةٍ إذا ما رفضوا يسوع عند تلك النّقطة.

يترجم 'TNIV' عبارة 'وهكذا سيخلص جميع إسرائيل' بمعنى 'بهذه الطّريقة...'.[٧٧] وكما رأينا، حدّد بولس سابقًا ما يعنيه بـ 'إسرائيل': 'لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ' (رومية ٩:٦). هكذا استبعد بولس الاحتمال الأوّل من خلال تضييق تعريفه لـ 'إسرائيل' إلى الّذين يؤمنون بيسوع. بالتّالي لا يمكن لعبارة 'جميع إسرائيل' أن تشير إلى الّذين رفضوا، أو سيرفضون يسوع، بما أنّهم يقصون أنفسهم عن إسرائيل الله.

75- Scofield Reference Bible, fn. 1, p. 1206.
76- Arnold Fruchtenbaum, Israelology: The Missing Link in Systematic Theology (Tustin, California:Ariel Ministries, 1989), p. 552; John Walvoord, The Millennial Kingdom (Grand Rapids:Dunham publishing, 1958), pp. 190-192; Lewis Sperry Chafer, Systematic Theology, 8 vols. (Dallas:Dallas Seminary Press, 1947), vol. 3, pp. 105-108.
77- O. Palmer Robertson, The Israel of God (Phillipsburg, New Jersey:Presbyterian & Reformed, 2000), pp. 180-192.

إذن هل يقصد بولس، من خلال ’جميع إسرائيل‘، بقيّةً فقط من اليهود الّذين يؤمنون بيسوع، أي أولئك المختارين؟ التّشابهات مع الأمثلة حول كيف أنّ ’البقيّة‘ خلصت في العهد القديم قويّة. فالله اختار أن يخلّص بقيّةً فقط خلال تجربة الخروج من البرّيّة، وعلى سفوح جبل سيناء عندما أعطي النّاموس إلى موسى، وخلال العودة من السّبي في بابل. أمّا الّذين فنوا أم تبدّلوا أم ارتدّوا، فهؤلاء من الواضح أنّهم ليسوا بمختارين. ويؤيّد هذا الموقف مارتين لويد-جونز (Martin Lloyd-Jones)، مفسّرًا ’جميع إسرائيل‘ على أنّها تعني ’مجموعة اليهود المؤمنين عبر الدّهور والأجيال‘[٧٨]. ويشاطره في هذا الرّأي لويس برخوف (Louis Berkhof)، حيث تشير ’جميع إسرائيل‘ بالنّسبة له إلى ’العدد الكامل للمختارين من شعب العهد القديم‘[٧٩]. غير أنّ ضعف هذا الموقف، إن كان بالإمكان اعتباره كذلك، هو أنّه إذا كان بولس قد قصد إفهامنا أنّ بقيّةً فقط من اليهود ستخلص أبدًا، لكان قال ذلك. كما يفوته أيضًا التّباين الّذي خلقه بولس في الآيات السّابقة. فقد أخبرنا، في زمن اهتداء الأمم، أنّ بقيّةً فقط من اليهود ستخلص، لكن عندما دخل ملؤ الأمم إلى ملكوت الله، عندها سيخلص ’جميع إسرائيل‘. أين السّرّ في إذا ما كانت بقيّةٌ هي كلّ ما يُؤمَل به في المستقبل (قارن رومية ١١:٢٥)؟

إذن هل يريدنا بولس أن نفهم بـ ’جميع إسرائيل‘ على أنّها صحوةٌ ذات أبعادٍ وطنيّةٍ (revival of national proportions) في ’نهاية الأزمنة‘؟ يلاحظ جون ستوت أنّه في حين يميّز الكنيسة على أنّها ’إسرائيل الله‘ في غلاطية، إلّا أنّ ’إسرائيل‘ تشير هنا إلى إسرائيل القوميّة أو العرقيّة في مقابل الأمم. بالتّالي يقدّم احتمالاً آخر:

إنّ إسرائيل متصلّبةٌ في الوقت الحاضر باستثناء بقيّةٍ مؤمنةٍ، وستبقى كذلك إلى أن يدخل الأمم. عندها يجب أن تعني ’جميع إسرائيل‘ السّواد الأعظم من الشّعب اليهوديّ، الّذي يتضمّن كلّاً من الأكثريّة المتصلّبة السّابقة والأقليّة المؤمنة.[٨٠]

78- Martin Lloyd-Jones, The Church and the Last Things (London:Hodder & Stoughton, 2002), p. 113.
79- Louis Berkhof, Systematic Theology (Grand Rapids:Eerdmans, 1939), pp. 698-700.
80- John Stott, The Message of the Romans (Leicester:IVP, 1994), p. 303.

هذا ويؤمن ستوت، متّفقًا مع ف. ف. بروس (F. F. Bruce)، أنّ العبارة لا تعني 'كلّ يهوديٍّ دون أيّ استثناء'، بل 'إسرائيل ككلّ'[81]. فمن الواضح أنّ عبارة 'جميع إسرائيل' تعني أحيانًا ببساطةٍ، في العهد القديم، ممثّلي إسرائيل، لا كلّ إسرائيليّ، مثلما نجد في أخبار الأيّام الثّاني ٥:٣-٤ حيث يجمع سليمان شيوخ إسرائيل إلى أورشليم. كما يؤيّد أيضًا هذا التّفسير ستيف موتيير (Steve Motyer) في معالجته الشّاملة لرومية ٩-١١:

سيعقب اهتداء آخر أمميٍّ صحوةً هائلةً (huge revival) بين اليهود، بحيث أنّ كلّ اليهود، الأحياء حينها، سينقادون إلى الملكوت... أعتقد أنّ 'جميع إسرائيل' في ١١:٢٦ هي الشّركة التّامّة للّذين 'من اليهود' ممّن يشاء الله أن يدعوهم 'شعبي'، في تحقيقٍ لقصده الاختياريّ.[82]

ويلاحظ ليون موريس (Leon Morris) أيضًا الرّابط بين الآيتين ٢٥ و٢٦، حيث 'وهكذا' تعني تمامًا مثل تصلّبٍ من جانب إسرائيل جلب الخلاص إلى الأمم. وعندما يخلص ملؤ الأمم، فإنّ التّصلّب الوقتيّ لليهود سينتهي، وبالتّالي 'سيكون في النّهاية لأمّة إسرائيل ككلّ مكانها في خلاص الله'.[83]

إذًا هل ثمّة أيّ استحقاقٍ في الاحتمال الرّابع؟ يقوم جون كالفين (John Calvin) بمثلٍ جيّد:

أوسّع كلمة 'إسرائيل' لتشمل شعب الله كلّه بهذا المعنى: 'عندما تدخل الأمم، سيعود اليهود في الوقت نفسه عن ارتدادهم إلى طاعة الإيمان. هكذا سيكتمل خلاص إسرائيل الله كلّه، الّذي يجب أن يُستمَدّ من الاثنين، وعندها يحصل اليهود بهذه الطّريقة على المركز الأوّل، كونهم المولودين الأوائل في عائلة الله. لقد فكّرت أنّ هذا التّفسير أكثر ملائمةً، لأنّ بولس أراد هنا أن يشير إلى تحقيق ملكوت المسيح الّذي لا يقتصر مطلقًا على اليهود، بل يشتمل على العالم أجمع. كما يدعو الكنيسة إسرائيل الله بالطّريقة نفسها في غلاطية ٦:١٦، وهي الّتي كانت تتألّف من اليهود والأمم على حدٍّ سواء.[84]

81- F. F. Bruce, The Letter of Paul to the Romans (Leicester:IVP, 1963), p. 209, cited in Stott, Message of Romans.
ويشاركهم هذا الموقف: Iain Murray, The Puritan Hope (Edinburgh:Banner of Truth, 1971)
82- Steve Motyer, Israel in the Plan of God (Leicester:IVP, 1989), pp. 151, 157.
83- Leon Morris, The Epistle to the Romans (Grand Rapids:Eerdmans, 1988), pp. 420-421.
84- John Calvin, The Epistle of Paul the Apostle to the Romans (Edinburgh:St Andrew Press, 1961), p. 255.

ودعمًا لهذا الموقف، ينتبه بالمر روبرتسون (Palmer Robertson) إلى أنّه إذا كانت ’ملء الأمم‘ في الآية السّابقة تشير إلى المؤمنين الأمميّين، فيسأل: ’إلى ماذا يأتي ملؤ الأمميّين المختارين‘؟

الإجابة محتومة، فالمؤمنون الأمميّون يأتون ’إلى إسرائيل‘! أليس هذا ما يؤكّده بولس سابقًا في هذا الإصحاح؟ لقد ’طُعِّم‘ الأمم في إسرائيل الله (رومية ١١:١٧)، وبالتّالي أصبحوا أغصانًا إضافيّةً، منضمّةً إلى الأصل الوحيد الّذي هو ليس سوى إسرائيل. بعبارةٍ إخرى، لقد أصبحوا ’إسرائيليّين‘.[٨٥]

هذا يماثل جدال بولس في رسالته إلى أهل أفسس، حيث يصف الأمم على أنّهم كانوا ’بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ ’إِسْرَائِيلَ‘، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ. وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ‘ (أفسس ٢:١٢-١٣، التّشديد مضاف). ولكنّ المؤمنين الأمميّين هم الآن ’شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ‘ (أفسس ٣:٦). إنّ هذا – دمج اليهود والأمم في إسرائيل – هو بالتّحديد ما يشكّل سرّ الإنجيل كما يقول بولس. لذلك يستنتج بالمر روبرتسون: ’سيؤلّف إسرائيلَ الله النّهائيّ الملؤ، النّاتج عن نعمة الله المختارة، والآتي من كلٍّ من جماعتَي اليهود والأمم‘.[٨٦]

لقد جُعلت أكثر وضوحًا، في رسالة بولس إلى أهل غلاطية، مسألةُ أنّ ’إسرائيل‘ يمثّل الآن أولئك الّذين يتّكلون على المسيح، من اليهود والأمم كليهما. فقد تمّ التّعبير مجازيًّا في غلاطية ٤ عن قصّة زوجتَي إبراهيم المشهورة، من أجل توضيح التّوتّرات بين اليهود النّاموسيّين والمسيحيّين في غلاطية. لقد شدّد اليهود المتشدّدين على أنّ نسبهم العرقيّ من إبراهيم أعطاهم بعض الامتيازات على الأمم.

بيد أنّ بولس، خلافًا لذلك، يقول إنّ اليهود غير المؤمنين هم الأحفاد الرّوحيّين لهاجر لا سارة، في حين أنّ المسيحيّين الغلاطيّين هم نظير إسحق، أولاد الموعد (غلاطية ٤:٢١-٢٨). ويبرز الجدول ٤,٣ التّباين الّذي يقوم به بولس.

بالتّالي أُنجِزت الآن المواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف، فقط عبر الّذين يتبعون يسوع، بما أنّهم وحدهم مُحدَّدون على أنّهم الأولاد الحقيقيّون لإبراهيم وسارة. واليهود الّذين يرفضون يسوع المسيح هم خارج

85- O. Palmer Robertson, Israel of God, p. 188.
86- Ibid, p. 188.

عهد النّعمة، ومُعتَبَرون أولاد هاجر. حتّى أنّ بولس يأخذ كلام سارة في تكوين ٢١:١٠، ويأمر الشّيوخ الغلاطيّين أن يطردوا المتهوّدين المفسدين إيمان الكنيسة في غلاطية: 'اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ' (غلاطية ٤:٣٠).

إذًا ظهر خطّ النّعمة على أنّه روحيٌّ أو فوق الطّبيعة، بدلاً من أن يكون طبيعيًّا (أنظر الصّورة ٤,٣). وهذا لأنّ النّاموس والنّعمة، كوسيلتين لكسب البرّ أمام الله، هما غير متلائمين. ولذلك يستطيع بولس بعد إصحاحين، خلال تلخيصه لبرهانه، أن يصف جماعة خليقة الله الجديدة، من المؤمنين اليهود والأمميّين، على أنّها 'إسرائيل الله' (غلاطية ٦:١٦).

إذن أيّ تفسير حول 'جميع إسرائيل' يجب أن نقبل؟ طالما نؤمن أنّه 'لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ'، وأنّ 'كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ' (رومية ١٠:١٢-١٣)، وأنّ الله 'يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ' (١تيموثاوس ٢:٣)، ربّما نقدر عندها أن نقبل أيّ تفسيرٍ يبدو اكثر إقناعًا ويحفّزنا إلى الحبّ والأعمال الصّالحة.

ماذا يعني أن نكون 'شعبًا مختارًا'؟

تعزّز هذا الفهم لإسرائيل الطّريقة الّتي يعرّف فيها الكتاب المقدّس مصطلح 'مختار'. وقد استُخدِمت الكلمة في المرّة الأولى للإشارة إلى وعد الله بمباركة إبراهيم.

> إِبْرَاهِيم يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ. لِأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرّاً وَعَدْلاً، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ (تكوين ١٨:١٨-١٩).

لقد اختير إبراهيم لقيادة عائلته إلى اتّباع الرّبّ، لكي ما يصير نسله أمّةً تقيّةً، ويتبارك من خلالهم العالم كلّه. لكنّ المواعيد المجعولة لإبراهيم كانت مشروطةً (تثنية ٧:٦ و١١-١٢؛ ٨:١. أنظر أيضًا تثنية ١٤:٢ وعاموس ٣:١-٢). إذًا جلب معه مسؤوليّةً امتيازُ أن يكونوا 'مختارين'، لأنّهم 'اختيروا' لقصد. كانت البركات الموعود بها مشروطةً بأمانة وطاعة شعب الله بأن يستعلنوه.

هذا ويُطبَّق مفهوم 'الاختيار' في إشعياء بشكلٍ أساسيٍّ على المسيّا الآتي، خادم الله. وتحقّق الطّبيعة المسكونيّة لهذا الدّور ذاك الّذي لإسرائيل وتلغيه، بما أنّه سيكون نورًا للأمم.

قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا
لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ،
وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ.
فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ
لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ
(إشعياء ٤٦:٦؛ أنظر أيضًا إشعياء ٤٢:٦)

يُصوَّر المسيّا الآتي على أنّه من سيُتِمّ الدّور الّذي فشل إسرائيل في القيام به. 'هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ' (إشعياء ٤٢:١). لاحظوا التّباين بين عبد الرّبّ والعبد إسرائيل، الّذين يُحذّرون لاحقًا بعد بضع آيات: 'أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا. مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟' (إشعياء ٤٢:١٨-١٩).

هذا وقد قرأ يسوع، في عظته العلنيّة الأولى، النّبوءة المقدّمة في إشعياء ٦١:١-٢، مدّعيًا أنّها ستتحقّق فيه ومن خلاله (لوقا ٤:١٧-٢١). كما يوضح في مرقس ١٣:٢٠ أنّ 'المختارين' (chosen) يُعرَفون أيضًا على أنّهم 'المنتخبون'(elect) . 'لَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الأَيَّامَ، لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ، قَصَّرَ الأَيَّامَ' (مرقس ١٣:٢٠). ويربط بطرس بطريقةٍ مشابهةٍ بين المصطلحين في مستهلّ رسالته الأولى (١بطرس ١:١-٢؛ أنظر أيضًا ١بطرس ٢:٤)، مُستخدِمًا هنا مصطلحاتٍ مرتبطةً بيهود 'الشّتات' (diaspora)، المشتّتين نتيجة السّبيين الأشوريّ والبابليّ، ومُطبِّقًا إيّاها على الكنيسة. ثمّ يصف الكنيسة لاحقًا في رسالته على أنّها شعب الله المختار (١بطرس ٢:٩-١٠).

انتبهوا إلى أنّ بطرس يصف الكنيسة ببساطةٍ على أنّها شعب الله. أمّا اختيار ترجمة ذلك إلى اللّغة الإنكليزيّة مع أداة تعريفٍ في ترجمة NIV، فهو يُعبِّر جيّدًا عن التّغيير الجذريّ الّذي حدث للأمم الّذين توكّلوا على الله. على الرّغم

من أنّهم ’مُتَغَرِّبُونَ‘ دون أيّ هويّةٍ رسميّة (formal identity)، لكنّهم مع ذلك ’مختارون‘، كونهم ’مُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ...‘ (١بطرس ١:١-٢). بالتّالي لا معنى أنّ ثمّة شعبين منفصلين، إسرائيل والكنيسة. يسوع المسيح هو ’الْمُخْتَارُ‘ (لوقا ٢٣:٣٥، قارن إشعياء ٤٢:١)، وكلّ المتوكّلين عليه يَظهَرون مختارين أيضًا. ويتابع بطرس بتوسّعٍ أكثر:

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ.

لِذلِكَ يُتَضَمَّنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ:

’هنَذَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ
حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَارًا كَرِيمًا،
وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ
لَنْ يُخْزَى‘.
(١بطرس ٢:٦)

إذًا ’الاختيار‘ هو عملٌ سياديٌّ لنعمة الله واختياره وعلمه المسبق. ويعرّف كلّ المفتدين، عبر الإيمان بيسوع المسي، على أنّهم أولاد الله. هذا ويقوم الرّسول بولس بالرّابط نفسه في رسالته إلى أهل أفسس: ’الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ‘ (أفسس ١:١١). كما يشدّد في رسالته إلى أهل كولوسي على طبيعةَ الاختيار الشّاملة في جسد المسيح:

’حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ. فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ‘ (كولوسي ٣:١١-١٢).

ويشرح بولس في رسالته إلى أهل رومية سبب أنّ غالبيّة الشّعب اليهوديّ في أيّامه أُقصُوا عن مواعيد العهد، كونهم رفضوا مسيّهم. بيد أنّه يميّز نفسه مع ’بقيّةٍ‘ من اليهود المؤمنين الّذين ’اخْتِيرُوا بِالنِّعْمَةِ‘ وأُتحِدوا في جسد المسيح (رومية ١١:٥)، وذلك كعلامةٍ على أنّ الله لم يرفض شعبه.

لقد وصف بطرس، قبل مجمع أورشليم، كيف أنّ الله كان يجزب الأمم إليه من خلال الآيات والعجائب، و’وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ‘ (أعمال ١٥:٩). ويفسّر يعقوب هذا على أنّه تحقيق نبوءة عاموس (عاموس ٩:١١-١٢).

سِمْعَانُ قَدْ أَخْبَرَ كَيْفَ افْتَقَدَ اللهُ أَوَّلاً الأُمَمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْبًا عَلَى اسْمِهِ. وَهذَا تُوافِقُهُ أَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:

سَأَرْجع بَعْدَ هذَوَأَبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ،
وَأَبْنِي أَيْضًا رَدْمَهَا
وَأُقِيمُهَا ثَانِيَةً،
لِكَيْ يَطْلُبَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبَّ،
وَجَمِيعُ الأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ،
يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هذَا كُلَّهُ.
مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ.
لِذلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ.
(أعمال ١٥:١٤-١٩)

يدّعي البعض أنّ عاموس يتنبّأ بردّ إسرائيل كأمّة، لكنّ هذا بالتّأكيد ليس كما يفهم يعقوب هذه النّبوءة. فهو يقول: 'هذَا تُوافِقُهُ أَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ'، أي كيف أنّ الله، بما يفوق الطّبيعة، 'افْتَقَدَ اللهُ الأُمَمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْبًا عَلَى اسْمِهِ'. بالتّالي يعنى السّياق، الّذي يستشهد فيه يعقوب من عاموس، بالإقرار أنّ الله يأخذ الآن الأمم، كما اليهود، كي يكونوا شعبه. فكلاهما خلص بالنّعمة بشكلٍ متساوٍ، ودون ضرورة الختان أو طاعة النّاموس.

هذا ويصف يوحنّا في سفر الرّؤيا الأمان المطلق للّذين يتوكّلون على يسوع: 'هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ' (رؤيا ١٧:١٤).

يُلاحَظ أنّ مصطلح 'مختار' لا يُستعمَل أبدًا بشكلٍ صريحٍ في العهد الجديد من أجل الإشارة إلى الشّعب اليهوديّ. فقد استُخدِم أوّلاً عن يسوع، ثمّ عن كلّ الّذين يتوكّلون عليه ويؤمنون به، بغضّ النّظر عن الهويّة. إذًا غُلِّف مصطلح 'مختار' بمعنىً جديدٍ، وهو الّذي تحدّد في الأصل على أنّه 'الأغصان الطّبيعيّة'، وتحيّز بسبب رؤساء الآباء والعهود والنّاموس وعبادة الهيكل والمواعيد (رومية ٩:١-٤). إنّه يعني الآن جميع الّذين يثقون في يسوع المسيح، بصرف النّظر عن العرق.

ماذا بخصوص فكرة 'البقيّة'؟

يتكلّم بولس في رومية ١١ على 'بَقِيَّةٍ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ' (رومية ١١:٥). من هم هؤلاء وماذا يقصد بذلك؟ تعود فكرة تخليص الله لبقيّةٍ مؤمنةٍ إلى قصّة

نوح، حيث ينقذ الله عائلةً واحدةً فقط من الطّوفان (تكوين ٧:٢٣). والتُقِط المفهوم مجدّدًا في قصّة يوسف الّذي أدرك سبب ارتقائه إلى المنصب الرّفيع في مصر: 'فَقَدْ أَرْسَلَنِي اللهُ قُدَّامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً' (تكوين ٤٥:٧). وعندما فكّر إيليّا: 'بَقِيت أَنَا وَحْدِي' مؤمنًا (١ملوك ١٩:١٤)، يكشف الرّبّ أنّ البقيّة هي في الواقع أكبر من ذلك بكثير: 'وَقَد أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلاَفٍ، كُلَّ الرُّكَبِ الَّتِي لَمْ تَجْثُ لِلْبَعْلِ' (١ملوك ١٩:١٨). ثمّ تصبح البقيّة، في تاريخ المملكة المنقسمة، مرتبطةً بسبطٍ واحد. 'فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدّاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ...' (٢ملوك ١٧:١٨). بعد ذلك بقليلٍ ينصح إشعياء النّبيّ الملك حزقيّا المثبط نوعًا ما: 'فَارْفَعْ صَلاَةً مِنْ أَجْلِ الْبَقِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ' (٢ملوك ١٩:٤). ويعد إشعياء مباشرةً قبل تنبّؤه بولادة عمّانوئيل، المسيّا: 'وَإِنْ بَقِيَ فِيهَا عُشْرٌ بَعْدُ، فَيَعُودُ وَيَصِيرُ لِلْخَرَابِ، وَلكِنْ كَالْبُطْمَةِ وَالْبَلُّوطَةِ، الَّتِي وَإِنْ قُطِعَتْ فَلَهَا سَاقٌ، يَكُونُ سَاقُهُ زَرْعًا مُقَدَّسًا' (إشعياء ٦:١٣). إذن يعد أنّ شعب الله سينمو مجدّدًا من خلال 'الزّرع المقدّس'. هذا ويستشهد يسوع بشكلٍ واضحٍ من الآيات السّابقة (إشعياء ٦:٩-١٠) ليشرح سبب عدم فهم الجمع غير المؤمن لمثله حول زرع الزّارع. فقط الّذين 'يَسْمَعُون الْكَلِمَةَ' و'يَقْبَلُونَهَا' سوف 'يُثْمِرُونَ: وَاحِدٌ ثَلاَثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةً' (مرقس ٤:١-٢٠). وهنا يوجد التّلميح بأنّ البقيّة القليلة ستنمو في العهد الجديد. ويقول إشعياء في نبوءته الكثير، بعد هذا بقليلٍ، حول الدّينونة والرّدّ (إشعياء ١٠:١٧-٢٢).

لاحظوا حجم البقيّة: 'قَلِيلَةً حَتَّى يَكْتُبَهَا صَبِيٌّ'، ومكان العودة: أوّلاً إلى 'الإِلَهِ الْقَدِيرِ'. ويشكر عزرا الله بعد الرّدّ من السّبي: 'وَالآنَ كَلُحَيْظَةٍ كَانَتْ رَأْفَةٌ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِيُبْقِيَ لَنَا نَجَاةً وَيُعْطِيَنَا وَتَدًا فِي مَكَانِ قُدْسِهِ...' (عزرا ٩:٨)، رغم أنّهم لا يزالون 'عَبِيدًا' بسبب خطيئتهم (عزرا ٩:٩-١٥).

لقد جُعِلت البقيّة، عند ميلاد يسوع، من أشخاصٍ قليلين مثل سمعان وحنّة الّذين سبّحوا الله عندما عرفوا أنّ الصّبيّ هو من سيكون 'نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ' (لوقا ٢:٢٥-٣٨). واختار يسوع بشكلٍ محدّدٍ اثني عشر رسولاً (مرقس ٣:١٦-١٩) ليبشّروا أوّلاً خراف إسرائيل الضّالّة (متّى ١٠:٥-٦ و١٥:٢٤).

لكن كم تبقّى في تلك البقيّة عند موته؟ الجواب القصير هو 'لا أحد'. فمتّى يخبرنا أنّه عند القبض على يسوع في جثسيماني، 'حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا' (متّى ٢٦:٥٦). حتّى أنّ بطرس نكر يسوع عندما تحدّوه (لوقا

٢٢:٥٤-٦٢). بالتّالي يمكن القول إنّ ’بقيّة إسرائيل‘ عند موته تقلّصت إلى إنسانٍ واحد، كما يتوقّع إشعياء: ’كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا‘ (إشعياء ٥٣:٦). ويقول بولس إنّنا كنّا، عندما مات يسوع، ’أَعْدَاءَ اللهِ‘ (رومية ٥:١٠). إذًا كان يسوع بقيّة إسرائيل في حياته، وأهمّ من ذلك في مماته.

لذلك يستطيع بولس الآن، من خلال مراجعة الوعد الّذي جُعِل لإبراهيم بأن ’تَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ‘ (تكوين ١٢:٣)، و’أُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ‘ (تكوين ٢٢:١٧)، أن يفهم هاتين على أنّهما تحقّقتا في يسوع المسيح ومن خلاله. ’الْمَوَاعِيدُ قِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لاَ يَقُولُ: ’وَفِي الأَنْسَالِ‘ كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: ’وَفِي نَسْلِكَ‘ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ‘ (غلاطية ٣:١٦). العضويّة في ’البقيّة‘، ابتداءً من الصّليب، محدودةٌ بالّذين يتطابقون مع هذا ’النّسل‘ الّذي هو المسيح. يكتب الرّسول يوحنّا:

> إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ (يوحنّا ١:١١-١٣).

لقد كبرت في العنصرة ’بقيّة‘ التّلاميذ الأحد عشر المتجدّدين (restored disciples) مع عائلة يسوع بطريقةٍ خارقةٍ إلى ثلاث آلاف، من خلال البشارة بالصّليب (أعمال ٢:٤٧)، وهو عددٌ كان يزيده الرّبّ كلّ يوم (أعمال ٢:٤٧)، ونما سريعًا إلى خمسة آلاف (أعمال ٤:٤). وتشمل البقيّة الآن في سفر الرّؤيا ’مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ‘، و’جَمْعًا كَثِيرًا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ‘ (تكوين ٧:٤-١٠).

ثمّة طريقةٌ مفيدةٌ لتخيّل البقيّة وشكلها عبر التّاريخ، من الوعد الّذي جُعِل لإبراهيم إلى إنجازه وتحقيقه في السّماء، وهي التّفكير في ساعةٍ رمليّة (أنظر الصّورة ٥,٣).

هكذا ينبغي أن نفهم كلام بولس في رومية ١١:٥. البقيّة ’مختارةٌ بحسب النّعمة‘. ويذهب إلى توضيح النّتائج: ’فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً‘ (رومية ١١:٦).

إذًا من هم 'أولاد الله' الحقيقيّون؟

في حين رفضت يسوع غالبيّة الشّعب اليهوديّ الّذين من جيله، فإنّ كلّ من قبلوه ربّاً ومخلّصًا، بغضّ النّظر عن عرقهم، كانوا الورثة الشّرعيّين لمواعيد العهد. ويشرح يوحنّا الرّسول هذا في بداية إنجيله، حيث يقول إنّ 'أولاد الله' هم الّذين قبلوا يسوع.

> إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ (يوحنّا ١:١١-١٣).

هذا ويشرح الرّسول بطرس في أعمال ٣، للجنسيّات الكثيرة الحاضرة في أورشليم، كيف أنّ موت يسوع لم يكن صدفةً، بل مشيئة الله العزيزة، الّذي تنبّأ به موسى والأنبياء، والوسيلة الوحيدة الّتي من خلالها النّاس كلّهم أن يتصالحوا مع الله (أعمال ٣:٢٤-٢٦). كما يقول بطرس بشكلٍ ملحوظٍ إنّ الّذين يتوكّلون على المسيح هم 'أَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ وَالْعَهْدِ' (أعمال ٣:٢٥)، ويرى أنّ المواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم قد أُنجِزت من خلال الكنيسة، لا من خلال إسرائيل القوميّة.

بالإضافة إلى ذلك، أُعطِينا في رسالة بولس إلى أهل أفسس نظرةً ثاقبةً حول كيف أنّ المؤمنين اليهود والأمميّين نُقِلوا إلى 'رعويّةٍ' جديدةٍ في يسوع المسيح (أفسس ٢:١١-١٦).

هذا فضلاً عن أنّ يسوع المسيح نقض 'سياج العداوة'، الّذي يتميّز بأنّه الحاجز الّذي كان يفصل بين اليهود والأمم في الهيكل. إنّها لسخريةٌ، إن لم تكن مأساويّةً، اعتقال بولس في النّهاية بذريعة إحضار اليونانيّين إلى الهيكل وتدنيس بيت الله، بالرّغم من رغبته في طاعة كلّ فرائض الهيكل التّافهة المختصّة بالطّهارة الطّقسيّة (أعمال ٢١:٢٨-٢٩). ويبحث اليوم خلفاؤهم في حكومة إسرائيل عن بناء 'حاجزٍ فاصلٍ' من أجل المحافظة على هويّتهم العرقيّة والمطالبة الحصريّة بأرضٍ فلسطين.

كما يذهب بولس إلى تبيان كيف أنّ المسيح خلق هيكلاً حيًّا جديدًا يتكوّن من أناسٍ من الأعراق كلّها، وذلك بنقضه حائط السّياج (أفسس ٢:١٩-٢٢). ويستشهد من هوشع النّبيّ كدليلٍ على أنّ هذا الفهم الجديد الشّامل لشعب الله كان دائمًا نيّة الله ومشيئته العزيزة (رومية ٩:٢١-٢٦، أنظر هوشع ١:١٠ و٢:٢٣).

ويتوضّح أكثر دمجُ كلٍّ من اليهود والأمم في شعبٍ واحدٍ لله في الطّريقة الّتي يفهم من خلالها كاتب الرّسالة إلى العبرانيّين الاستمراريّة والوحدة بين قدّيسي كنيسة العهد القديم وقدّيسي كنيسة العهد الجديد. فنجد في عبرانيّين ١١ قائمة بقدّيسي العهد القديم، وكيف تألّموا من أجل إيمانهم. وينتهي الإصحاح بهذا الملخّص:

> هؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا (عبرانيّين ١١:٣٩-٤٠).

انتبهوا إلى أنّ الكاتب يقول 'لكي لا يكملوا 'بدوننا'، وذلك لأنّ قدّيسي العهد القديم، المـُخلَّصين بالإيمان مثلنا، استطاعوا فقط أن يرجوا خلاصهم، كونهم لا يقدرون أن يختبروا ميراثهم بمعناه الكامل قبل أن يموت الرّبّ يسوع من أجلهم (in their place)، ويقوم الموتى في المسيح (١تسالونيكي ٤:١٦). عندها فقط 'نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ' (١تسالونيكي ٤:١٧). لاحظوا هنا استخدام بولس لعبارة 'جميعًا معهم'. لذلك أمكن يسوع القول: 'أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ' (يوحنّا ٨:٥٦). إذًا تحضر كنيسة يسوع المسيح 'معًا'، في وحدة إيمانٍ وحبٍّ بين أولاده في العهدين القديم والجديد، اليهود والأمم الّذين يتوكّلون على المسيح ويؤمنون به، الأوّل يتطلّع إلى الأمام، والآخر ينظر إلى الوراء إلى مجيئه الأوّل تصاعديًّا إلى الثّاني.

أخيرًا نرى الكنيسة، في الرّؤية الّتي أعطاها الله للرّسول يوحنّا، وهي تصير في كلّ شعاع مجدها.

> بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ (رؤيا ٧:٩).

لهذا ليس ملائمًا الإبقاء على التّمييز العرقيّ في جسد المسيح، أو الادّعاء بأنّ الشّعب اليهوديّ يملك علاقةً منفصلةً مع الله، على أساس أصلهم أو النّاموس الموسويّ. فقد أُنجِزت المواعيد، الّتي جُعِلت لرؤساء الآباء وإسرائيل، في الكنيسة ومن خلالها. بالتّالي لا يجب أن نبني مرّةً جديدةً حائط سياجٍ نقضه المسيح بموته من أجلنا (أفسس ٢:١٤).

ثمّة دلالةٌ كبيرةٌ في مقارنة الكلمات المستعملة في العهد القديم لوصف إسرائيل، والنّظر في كيفيّة تطبيق العهد الجديد لها على الكنيسة. ويعطي الجدول ٥,٣ بعض الأمثلة.

كما رأينا، فإنّ الصّور الكتابيّة للكرم، والكرمة والأغصان، كما ومصطلحاتٌ مثل ’إسرائيل الله‘ و’الاختيار‘، تشير إلى الطّبيعة الشّاملة لجماعة خليقة الله الجديدة. فنحن نصبح أولاد الله، وأعضاءً في إسرائيل الله الواحدة فقط والحقيقيّة، من خلال الإيمان، والإيمان بيسوع المسيح وحده.

ملخّص نقاط الفصل

– ثمّة شعبٌ واحدٌ فقط لدى الله.
– الرّعويّة في إسرائيل كانت مفتوحةً دائمًا لكلّ الشّعوب الّذين يعترفون بالله.
– تشابيه العهد القديم لإسرائيل مطبّقةٌ في العهد الجديد على الكنيسة.
– شعب الله كان دائمًا شاملاً وروحيًّا، لا حصريًّا وجسديًّا.
– المواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم أُنجِزت في الكنيسة ومن خلالها.
– الّذين يقبلون يسوع ربّاً ومخلّصًا لهم هم:

أغصانٌ في الكرمة
إخوة يسوع
شعبٌ مختار
البقيّة
أولاد الله
أولاد إبراهيم وسارة
إسرائيل الله

مقاطع للمراجعة

يوحنّا ١٥؛ أفسس ٢؛ غلاطية ٤؛ رومية ٢ و٩-١١.

أسئلةٌ لمزيدٍ من الدّراسة

١. لماذا يوصف أتباع يسوع على أنّهم ’شعب الله المختار‘؟
٢. ما هو التّشبيه لإسرائيل في العهد القديم، والمطبّق في العهد الجديد على الكنيسة، الّذي تجده أكثر تعبيرًا، ولماذا؟
٣. ما هو بالضّبط ’حائط السّياج‘ الّذي نقضه يسوع؟
٤. كيف أزاله ولماذا؟

٥. بأيّ معنىً تقلّصت ’بقيّة إسرائيل‘ إلى إنسانٍ واحدٍ عندما مات يسوع على الصّليب؟
٦. كيف تتطوّر وتتوسّع فكرة البقيّة في الكتاب المقدّس؟
٧. كيف يجب أن تعتبر اليهود اليوم على ضوء هذا؟

الجدول رقم ٣,١

المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد	المرجع الجديد في الكتاب المقدّس لسكوفيلد
تحقّق بشكلٍ رائعٍ في تاريخ الشّتات لقد كان يبلي بلاءً سيّئًا بشكلٍ ثابتٍ مع الشّعب الّذي اضطهد اليهوديّ – كان يبلي بلاءً حسنًا مع الّذين حموه. سيبقى المستقبل يبرهن بشكلٍ ملحوظٍ أكثر هذا المبدأ.١	كان هذا تحذيرًا تحقّق حرفيًّا في تاريخ اضطهادات إسرائيل. فقد كان يبلي بلاءً سيّئًا مع الشّعب الّذي اضطهد اليهوديّ – حسنًا مع الّذين حموه. فالدّولة الّتي ترتكب خطيئة معاداة السّاميّة تجلب دينونةً لا مفرّ منها. سيبقى المستقبل يبرهن بشكلٍ ملحوظٍ أكثر هذه النّقطة.٢

الجدول رقم ٣,٢

المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد	المرجع الجديد في الكتاب المقدّس لسكوفيلد
الأشخاص المدانون هم دولٌ حيّة يوجد ثلاث فئات:الخراف، الجداء، الإخوة. الامتحان في هذه الدّينونة هو التّعامل الّذي تقدّمه الدّول للّذين يدعوهم المسيح ’إخوتي‘. هؤلاء ’الإخوة‘ هم البقيّة اليهوديّة الّذين بشّروا بإنجيل الملكوت لكلّ الأمم خلال الضّيق.٣	إنّ مواضيع هذه الدّينونة هم ’كلّ الدّول‘، أي كلّ الأمم عندما كانوا عائشين على الأرض. ثمّة ثلاث فئاتٍ مذكورة:(١) الخراف، الأمم المُخلَّصة؛ (٢) الجداء، الأمم غير المُخلَّصة؛ (٣) الإخوة، شعب إسرائيل. الامتحان في هذه الدّينونة هو تعامل الأمم الأفراد مع الّذين يدعوهم المسيح ’إخوتي‘، العائشين في فترة الضّيق السّابقة عندما اضطُهِدت إسرائيل على نحوٍ رهيب (تكوين ١٢:٣).(٤)

الجدول رقم ٣,٣

متّى ٢١:٣٣-٤١	إشعياء ٥:١-٧
'وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُوذَا، اِحْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟ فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا'.	لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ: كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِبَةٍ، فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ، وَبَنَى بُرْجًا فِي وَسَطِهِ، وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضًا مِعْصَرَةً، فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا فَصَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا.

الجدول رقم ٤,٣

غلاطية	اليهود غير المؤمنين	المسيحيّون اليهود والأمميّون
٤:٢٢	هاجر امرأةٌ جارية	سارة امرأةٌ حرّة
٤:٢٣	إنجابٌ طبيعيّ إسماعيل	وعدٌ يفوق الطّبيعة إسحق
٤:٢٤-٢٦	جبل سيناء	أورشليم العليا
٤:٢٥	أورشليم الأرضيّة	أورشليم السّماويّة

الحرّيّة	العبوديّة	٤:٢٨-٣٠
يُضطَهَد	يَضطَهِد	٤:٢٩
إدخالٌ في الميراث	استبعادٌ عن الميراث	٤:٣٠
أولاد المرأة الحرّة	أولاد المرأة الجارية	٤:٣١

الجدول رقم ٤,٣

جسد المسيح:الكنيسة في العهد الجديد	إسرائيل:الكنيسة في العهد القديم
البّارّ فبالإيمان يحيا (رومية ١:١٧)	البارّ بإيمانه يحيا (حبقوق ٢:٤)
القدّيسون (أفسس ١:١؛ رومية ١:٧)	شعبٌ مقدّس (تثنية ٧:٦ و٣٣:٣؛ عدد ١٦:٣)
مختارون (كولوسي ٣:١٢؛ تيطس ١:١)	مختار (تثنية ٧:٦ و١٤:٢)
المحبوبون (كولوسي ٣:١٢؛ ١تسالونيكي ١:٤	أحبّ (تثينية ٤:٣٧)
مدعوّون (رومية ١:٦-٧؛ ١كورنثوس ١:٢)	دعوته (إشعياء ٤١:٩؛ ٢أخبار ٧:١٤)
الجميع (أعمال ٧:٣٨ و٢٠:٢٨؛ عبرانيّين ٢:١٢)	جماعة (مزمور ١:٥ و٨٩:٥ و١٤٩:١)
الكنيسة (متّى ١٦:١٨ و١٨:١٧؛ أفسس ٢:٢٠)	'الكنيسة' = الجماعة في العهد القديم اليونانيّ (ميخا ٢:٥)
القطيع (لوقا ١٢:٣٢؛ أعمال ٢٠:٢٨)	الغنم (حزقيال ٣٤:٢ و٧؛ مزمور ٧٧:٢٠)
أمّةٌ مقدّسة (١بطرس ٢:٩)	أمّةٌ مقدّسة (خروج ١٩:٦)
الاقتناء (١بطرس ٢:٩)	الخاصّة (خروج ١٩:٥)

كهنوتٌ ملوكيّ (١بطرس ٢:٩)	مملكة كهنة (خروج ١٩:٦)
أولاد الله (يوحنّا ١:١٢)	أبناء الله (هوشع ١:١٠)
شعب الله (١بطرس ٢:١٠)	شعب الله (هوشع ٢:٢٣)
مجد ميراث (أفسس ١:١٨)	شعب ميراث (تثنية ٤:٢٠)
حلّ بيننا = المسكن (يوحنّا ١:١٤؛ ٢كورنثوس ٦:١٦)	مسكني = المسكن (لاويّين ٢٦:١١؛ حزقيال ٣٧:٢٧)
سأسير بينهم (٢كورنثوس ٢:١٦-١٧)	سأسير بينكم (لاويّين ٢٦:١٢؛ إرميا ٣٢:٣٨)
أكون لكم أبًا (٢كورنثوس ٦:١٨)	أنا أكون له أبًا = لداود (٢صموئيل ٧:١٤)
المسيح زوجٌ وخطيب (٢كورنثوس ١١:٢؛ أفسس ٥:٢٥-٣٠)	الله زوجٌ وخطيب (إشعياء ٥٤:٥؛ إرميا ٣:١٤ و٣١:٣٢؛ هوشع ٢:١٩)
اثنا عشر رسولاً (مرقس ٣:١٤؛ رؤيا ٢١:١٤)	اثنا عشر سبطًا (تكوين ٤٩:٢٨؛ رؤيا ٢١:١٢)

أرض الميعاد: من النّيل إلى الفرات؟

الّذين يصرّون على أنّ الشّعب اليهوديّ هو 'شعب الله المختار'، يصرّون أيضًا على أنّ المواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم ورؤساء الآباء، في ما يختصّ بالأرض الموَرثة لهم، هي مواعيد تنطبق على سلالته بحسب الجسد اليوم. بالتّالي يُنظَر إلى دولة إسرائيل المعاصرة على أنّها برهانٌ على حماية الله المستمرّة للشّعب اليهوديّ وتأييده له. هكذا يرى دافيد بريكنر (David Brickner) أنّ احتلال فلسطين في العام ١٩٤٨، والقدس في العام ١٩٦٧، تحقيقٌ المواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم ورؤساء الآباء:

> أُومن أنّ دولة إسرائيل الحديثة هي أعجوبةٌ من الله وتحقيقٌ للنّبوءة الكتابيّة. فيسوع قال بوضوح إنّ 'أُورُشَلِيمَ تَكُونُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ' (لوقا ٢١: ٢٤). لقد مرّت خمسون سنةً منذ تأسيس تلك الدّولة، لكن ثلاثين سنةً فقط منذ أصبحت القدس تحت سيطرة اليهود للمرّة الأولى منذ أن قام يسوع بتلك النّبوءة. هل يمكن أن تكون أنّه 'لَا يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ'؟[٨٧]

إذًا عبّر المؤتمر الدّوليّ الصّهيونيّ الثّالث، المنعقد في القدس في العام ١٩٩٦، عن إيمان الكثيرين من خلال تأكيده:

> لقد أعطى الله أرض إسرائيل للشّعب اليهوديّ، بحسب توزيعه للأمم، على أنّها مُلكٌ أبديٌّ بعهدٍ أزليّ. وللشّعب اليهوديّ الحقّ المطلق في أن يمتلك الأرض ويسكن فيها، ومن ضمنها اليهوديّة والسّامرة وغزّة والجولان.٨٨

سننظر في هذا الفصل في ما لدى الله أن يقوله بخصوص معنى أرض الميعاد والقصد منها، كما وامتدادها الجغرافيّ. ثمّ سنبحث في ما إذا أُريدَ من الأرض أن تكون 'مُلْكًا أبديًّا' للشّعب اليهوديّ، أو إذا كانوا مجرّد سكّانٍ مؤقّتين. بعدها سنتابع في دراسة المصطلحات الّتي من خلالها سُمِح لهم بالعودة بعد السّبي، وإذا ما كانت المملكة قوميّةً أم عالميّة (universal). أخيرًا يجب أن ننظر في ما لدى يسوع والرّسل أن يقولوه حول كلّ هذا.

87- David Brickner, 'What do we think about modern Israel?' Jews for Jesus Prayer Letter, April 1998, <http://www.new-life.net/israel.htm>. [Accessed August 2006.]
88- International Christian Zionist Congress Proclamation, The International Christian Embassy, Jerusalem, 25-29 February 1996. <http://christianactionforisrael.org/congress.html>. [Accessed August 2006.]

معنى أرض الميعاد والقصد منها

لقد اختار الله أبرام من أور الكلدانيين والتي هي العراق اليوم في إطار مخطّطه الخلاصيّ، داعيًا إيّاه ليترك أرضه في أور قرب الفرات، ويذهب إلى أرض كنعان. هذه هي المواعيد الّتي جعلها الله:

قَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: 'اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ.

فَأَجْعَلَك أُمَّةً عَظِيمَةً
وَأُبَارِكَكَ
وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ،
وَتَكُونَ بَرَكَةً.
وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ،
وَلاعِنَكَ أَلْعَنُهُ.
وَتَتَبَارَكُ فِيكَ
جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ'.
فَذَهَب أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ.
(تكوين ١٢: ١-٤)

وقد صدّق الله على العهد مرّةً أخرى بعد ولادة إسماعيل لإبراهيم وهاجر (تكوين ١٧: ١-٨).

كما تكرّرت مواعيد العهد مجدّدًا بعد أن وُلِد إسحق (تكوين ٢٢: ١٦-١٨)، وقد جُعِلت بعد ذلك له 'مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي' (تكوين٢٦: ٢-٥)، ثمّ أخيرًا لحفيده يعقوب (تكوين ٢٨: ١٣-١٥). إذا ما من شكٍّ في أنّ الرّؤية 'لأرض الميعاد' كانت مركزيّةً في آمال وتطلّعات شعب الله، كونهم رزحوا تحت العبوديّة في مصر، كما وخلال تَيهانهم في برّيّة سيناء (خروج ٢٣: ٢٧-٣٣). هذا وبرهن وعد الأرض مع حدودٍ محدّدةٍ عن مصداقيّة الله وإخلاصه في رعايته الّذين يدعون باسمه (أنظر تكوين ٢٦: ٣-٥؛ خروج ٦: ١-٨؛ يشوع ٢٤: ١١-٢٧). وقد مُجِّدت أمانة الله في مواعيد الأرض، عبر تاريخ إسرائيل، لا سيّما في المزمور ١٠٥.

يَا ذُرِّيَّةَ إِبْراهِيمَ عَبْدِهِ،
يَا بَنِي يَعْقُوبَ مُخْتَارِيهِ.
هُوَ الرَّبُّ إِلهُنَا
فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ.

ذَكَرَ إِلَى الدَّهْرِ عَهْدَهُ،
كَلاَمًا أَوْصَى بِهِ إِلَى أَلْفِ دَوْرٍ،
الَّذِي عَاهَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ،
وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ،
فَثَبَّتَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً،
وَلإِسْرَائِيلَ عَهْدًا أَبَدِيًا،
قَائِلاً: ’لَكَ أُعْطِي أَرْضَ كَنْعَانَ
حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ.
(مزمور ٦:١٠٥-١١؛ أنظر أيضًا الآيات ٧٣-٥٤)

من الواضح أنّ المقصود من العهود هو غرس اتّكال شعب الله عليه والطّاعة المخلصة له. مع ذلك، فحدود إسرائيل الحاليّة الملتبسة هي جزءٌ فقط ممّا أراده الله في الظّاهر من أجل الشّعب اليهوديّ.

الحدود الجغرافيّة لإسرائيل:من مصر إلى العراق؟

تمّ ترسيم حدود الأرض الّتي وعد بها الله إبراهيم ونسله في تكوين ١٥:١٨ ’فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ‘. يشير ’نهر مصر‘ على الأرجح إلى أحد روافد نهر النّيل. هذا وتدلّ كلمة ’نَهَار‘ (nahar) في العبريّة إلى نهر كبير، وبهذه الطّريقة تُحدِّد الموقعَ التّرجماتُ الآراميّة المبكّرة، إلى جانب الشّروحات اليهوديّة (أنظر ١أخبار ٥:١٣). أمّا الفرات، فيبدأ في تركيا ويجري عبر سوريا والعراق قبل أن يدخل إلى الخليج الفارسيّ.

إذا طُبِّقت هذه الحدود اليوم، وتبعًا لمسار الحدود الجنوبيّة من إيلات إلى الفرات، فستُدمَج أجزاءٌ من مصر ولبنان وسوريا والأردنّ وفلسطين والعراق، وحتّى من الكويت وأجزاءٌ من السّعوديّة. هذا وتدّعي بعض الجماعات الصّهيونيّة حقّها في المنطقة كلّها، مستخدمين عبارة ’إيريتز إسرائيل هاشليما‘ (Eretz Israel HaShlema) للدّلالة على كلّ أو كامل أرض إسرائيل. وفي حين لا يتطلّع معظم الإسرائيليّين العلمانيّين اليوم إلى هذه الحدود ’الكتابيّة‘، إلّا أنّ مؤسّسي الصّهيونيّ، بمن فيهم ثيودور هرتزل (Theodore Herzl) وفلاديمير جابوتنسكي (Vladimir Jabotinsky) ودافيد بن غوريون (David Ben-Gurion)، ففعلوا بالتّأكيد (أنظر الصّورة ١,٤). فقد نظروا إلى احداث المملكة الهاشميّة شرق الأردنّ في العام ١٩٢٢ على أنّه خيانةٌ من الانتداب البريطانيّ، لأنّه أنكر على الصّهاينة الحقّ في الاستيطان هناك.

مع ذلك، ما له دلالته أنّ الحكومات المتعاقبة فشلت، بعد ما يقارب السّتّين سنةً منذ تأسيس دولة إسرائيل، في إعلان ما تعتبره حدودها الإقليميّة. لعلّ إسرائيل هي البلد الوحيد في العالم الّذي لم يعترف بعد بحدوده.

ويقول سايروس سكوفيلد، في حاشيةٍ في 'المرجع في الكتاب المقدّس' حول تثنية ٣٠:٥: 'من الضّروريّ أن ندرك أنّ الدّولة لم تأخذ حتّى الآن الأرض بحسب العهد الإبراهيميّ المطلق، ولم تملك أبدًا على الأرض كلّها'[٨٩]. ويفصّل أرنولد فروختنبوم أكثر حول سبب أنّ هذه المطالبة بالكثير من الشّرق الأوسط غير قابلةٍ للتّفاوض.

إذًا جُعِلت بالتّالي، بحسب الكتاب المقدّس، ثلاثة مواعيد في ما يتخصّ بالأرض:أوّلاً، وُعِد كلٌّ من إبراهيم وإسحق ويعقوب بملكيّة الأرض؛ ثانيًا، وُعِد كلّ نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب بملكيّة الأرض؛ ثالثًا، امتدّت حدود أرض الميعاد من نهر الفرات في الشّمال إلى نهر مصر في الجنوب. لم يمتلك اليهود أبدًا، في أيّ نقطةٍ من تاريخهم، الأرض كلّها من الفرات في الشّمال إلى نهر مصر في الجنوب. وبما أنّ الله منزّهٌ عن الكذب، فإنّ هذه الأمور يجب أن تحدث في النّهاية. ينبغي لإبراهيم وإسحق ويعقوب أن يمتلكوا جميع الأرض بطريقةٍ أو بأخرى، وثانيًا يجب أن يستوطن نسل إبراهيم في أرض الميعاد كلّها.[٩٠]

المشكلة في هذا النّوع من الحَرفيّة أنّه يذهب إلى حدٍّ غير مقبولٍ، واضعًا الكتاب المقدّس ضدّ نفسه. المدافعون يجب أن يتجاهلوا الطّريقة الّتي يفسّر الكتاب نفسه المواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم وإسحق ويعقوب. فأسفار يشوع والملوك الأوّل ونحميا تشير كلّها إلى أنّ المواعيد قد تحقّقت. هكذا يخبرنا الكتاب المقدّس بعد الدّخول إلى كنعان: 'فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ الأَرْضِ حَسَبَ كُلِّ مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى' (يشوع ١١:٢٣). كما يتكرّر الجزم نفسه في نهاية سفر يشوع، لكن مع تشديدٍ أكبر (يشوع ١١:٤٣-٤٥).

لكنّ يشوع يقول في خطابه الوداعيّ قبل أن يموت في الإصحاح ٢٣:

> اُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكًا حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ، مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي قَرَضْتُهَا، وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَالرَّبُّ

89- C. I. Scofield, Scofield Reference Bible (Oxford:Oxford University Press, 1909), p. 250.
90- Arnold Fruchtenbaum, 'The Land is Mind', Issues, 2.4, July 1982, <http://www.jewsforjesus.org/publications/issues/2_4/land>. [Accessed August 2006.]

إِلهُكُمْ هُوَ يَنْفِيهِمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنْ قُدَّامِكُمْ، فَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُمْ كَمَا كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ (يشوع ٢٣:٤-٥).

من الواضح أنّ يشوع والإسرائيليّين لم يحتلّوا الأرض كلّها، ومع ذلك يؤمن أنّه 'لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ' (يشوع ٢١:٤٥). إذن لم يكن حتّى يشوع 'حرفيًا' بالمعنى الحديث للكلمة، أو لعلّ كانت لديه الخرائط الخاطئة.

بالإضافة إلى ذلك، يصف الكاتب في صموئيل الثّاني كيف أنّ الملك داود 'ذَهَبَ لِيَرُدَّ سُلْطَتَهُ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ' (٢صموئيل ٨:٣-٤)، ما يشير إلى أنّ المملكة امتدّت إلى هذا الحدّ شمالاً، حتّى لو لفترةٍ قصيرةٍ فقط. ثمّ تعزّزت حدود إسرائيل مع الملك سليمان، وامتدّت من مصر إلى الفرات. ويستخدم كاتب سفر الملوك الأوّل استعارة الرّمل على شاطئ البحر من تكوين ٢٢:١٧، ليُبيِّن فهمه لحدود مملكة سليمان على أنّها تحقيقٌ للمواعيد الّتي جُعِلت لإبراهيم (١ملوك ٤:٢٠-٢١ و٢٤). أمّا تفسح المذكورة في هذا المقطع، فهي مدينةٌ على الضّفّة الغربيّة من الفرات. كما استطاع نحميا، حوالي العام ٤٠٠ ق.م.، أن يلاحظ ويشكر الله على إنجاز مواعيده، مستخدمًا مجدّدًا لغة سفر التّكوين (نحميا ٩:٧-٩ و٢٥).

ثمّة صعوبةٌ في رؤية كيف يمكن تجاهل هذه التّصريحات الواضحة الّتي تبرهن أمانة الله، أو توفيقها مع الادّعاءات الحرفيّة المفرطة للّذين يصرّون على أنّ المواعيد لم تتحقّق بعد.

ملكٌ أبديٌّ أم سكنٌ مشروط؟

لقد أُعطِيت أرض كنعان للإسرائيليّين كعلامةٍ على نعمة الله ورحمته، لا بسبب حجمهم وأهمّيّتهم (تثنية ٧:٧). كما ولم تكن الأرض مكافأةً من أجل برّهم أو واستقامتهم. فالله يصفهم في الواقع بدلاً من ذلك، بأقلّ من عبارات المجاملة، على أنّهم 'شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ' (تثنية ٩:٥-٦). ويعلن موسى والأنبياء العبرانيّون بشكلٍ متكرّر أنّ الأرض تعود لله، وأنّ السّكن هناك مشروطٌ دائمًا. على سبيل المثال، 'الأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً، لأَنَّ لِيَ الأَرْضَ، وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عِنْدِي' (لاويّين ٢٥:٢٣).

ويقول الله في إرميا ٢: (أَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى أَرْضِ بَسَاتِينَ لِتَأْكُلُوا ثَمَرَهَا وَخَيْرَهَا. فَأَتَيْتُمْ وَنَجَّسْتُمْ أَرْضـ 'ي' وَجَعَلْتُمْ مِيرَاثـِ 'ي' رِجْسًا) (إرميا ٢:٧؛ التّشديد

مضاف). إنّها أرض الله لا أرضهم (أنظر أيضًا إرميا ١٦:١٨). لا يمكن أن تباع الأرض البتّة لأنّها تعود إلى الله. بالتّالي ليست أبدًا تحت تصرّف إسرائيل لغاياته الشّخصيّة، بل إنّ إسرائيل تحت تصرّف الله. ويبقى اليهود أجانب وغرباء في أرض الله. لعلّ هذا هو سبب الإشارة إلى 'أرض إسرائيل' ستّ مرّاتٍ فقط في الكتاب المقدّس كلّه. والسّبب واضحٌ، فهي أرض الله، كما والمسكونة كلّها (مزمور ٢٤:١).

بيد أنّ الصّهاينة يميلون للتّشديد على أنّ الله وعد بالأرض، من مصر إلى العراق، على أنّها 'مُلْكٌ أَبَدِيٌّ' (تكوين ١٧:٨). لذلك تقول 'الهيئة الدّوليّة المسيحيّة':

> نؤمن ببساطةٍ بالإنجيل. والإنجيل، الّذي نفهم أنّه لم يُنقَض، يوضّح تمامًا أنّ الله أعطى هذه الأرض كميراثٍ أزليٍّ للشّعب اليهوديّ. فقد أعطى الله أرض إسرائيل للشعب اليهوديّ، بحسب توزيعه للأمم، على أنّه مُلْكٌ أبديٌّ بواسطة عهدٍ أزليّ. بالتّالي يملك الشّعب اليهوديّ الحقّ الكامل بأن يمتلك الأرض ويسكن فيها، ومن ضمنها اليهوديّة والسّامرة وغزّة والجولان.[٩١]

بالتّالي يعارضون بثباتٍ تفكيك الاستيطانات اليهوديّة في غزّة والأراضي المحتلّة، ويبرّرون 'الجدار الفاصل'، ويساعدون الشّعب اليهوديّ حول العالم لينتقل إلى إسرائيل، ويدعمون احتلال فلسطين. وإكسوبوس (Exobus) واحدةٌ من منظّماتٍ كثيرةٍ تموّل سفر اليهود إلى إسرائيل[٩٢]، في حين أنّ 'الأصدقاء المسيحيّين للجماعات الإسرائيليّة' (Christian Friends of Israeli Communities) يشجّعون الكنائس بنشاطٍ كي يتبنّوا ويموّلوا استطينات اليهود فقط، غير الشّرعيّة، في الأراضي المحتلّة.[٩٣]

هذا ويصف تكوين ١٧:٨ الأرض بالفعل على أنّها 'مُلْكٌ أبديٌّ'. لكنّ النّصّ دون سياقٍ ذريعةٌ، وتكوين ١٧:٨ مثلٌ جيّد. فالآية التّالية بالذّات تزوّد السّياق على شكل جملةٍ شرطيّة.

91- Patrick Goodeneough, Letter from the International Christian Embassy to Christian Peacemaker Teams, 31 October 1997, 'Blessing Israel? Christian Embassy Responds, Kern Replies', <http://www.cpt.org/archives/1997/nov97/0000.html>. [Accessed August 2006.]

92- Exobus, <http://www.exobus.org>. [Accessed August 2006.]

93- Christian Friends of Israeli Communities, <http://www.cfoic.com>. [Accessed August 2006.]

وَقَال اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: 'وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ'... وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي' (تكوين ١٧: ٩ و١٤).

إذًا كان السّكن في الأرض مشروطًا دائمًا، فقد جُعِل في سفر تثنية الاشتراع مشروطًا بالتّقيّد بالنّاموس. لاحظوا 'إن' و'إذ':

> إِنْ وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي قَالَ إِنَّهُ يُعْطِي لآبَائِكَ، إِذْ حَفِظْتَ كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا لِتَعْمَلَهَا، كَمَا أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ كُلَّ الأَيَّامِ... (تثنية ١٩: ٨-٩).

ويعد الله في نهاية سفر تثنية الاشتراع بالبركات من أجل الطّاعة، واللّعنات من أجل المعصية (أنظر الجدول ٤,١).

هذا وإنّ اللّغة في سفر اللّاويّين أكثر وضوحًا حتّى، فلا تترك أيّ مجالٍ للشّكّ. وحتّى عندما كان الإسرائيليّون لا يزالون تائهين في الصّحراء، استخدم الله بعضًا من اللّغة الأكثر صوريّةً في الكتاب المقدّس من أجل توضيح أساس سكنهم في أرض الميعاد (لاويّين ١٨: ٢٤-٢٨).

ويزوّد الإصحاح الافتتاحيّ في سفر يشوع بن نون مثلاً جيّدًا حول المواعيد والشّروط المعطاة إلى الإسرائيليّين وهم على وشك دخول كنعان (أنظر الجدول ٤,٢).

ثمّ نجد في هوشع ٧، مع بدء الغزو، أنّه لم يتمّ التّعامل مع الإسرائيليّين فقط من خلال السّبي، بل أيضًا عبر الدّمار:

> قَدْ أَخْطَأَ إِسْرَائِيلُ، بَلْ تَعَدَّوْا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ، بَلْ أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ، بَلْ سَرَقُوا، بَلْ أَنْكَرُوا، بَلْ وَضَعُوا فِي أَمْتِعَتِهِمْ. فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. يُدِيرُونَ قَفَاهُمْ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ لأَنَّهُمْ مَحْرُومُونَ، وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ (هوشع ٧: ١١-١٢).

لاحظوا الجملة الشّرطيّة: 'لا أعود أكون معكم... إلّا...'. إذًا كانت المواعيد غير المشروطة حول الأرض مُوضَّحةً أو مُكمَّلةً بجملٍ شرطيّةٍ. فجعلت هذه السّكن المستمرّ في الأرض مرتبطًا بالتّقيّد بشروط العهد. ثمّ يكرّر التّحذير نحو نهاية خطاب هوشع الأخير:

حِينَمَا تَتَعَدَّوْنَ عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَسِيرُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ (هوشع ٢٣:١٦).

وتعزّز إنذارات الأنبياء، خلال شرح أسباب سبيهم من الأرض، وعود النّاموس الموسويّ وتحذيراته. وإرميا ١٧ هو مجرّد أحد الأمثلة: 'تَتَبَرَّأُ وَبِنَفْسِكَ عَنْ مِيرَاثِكَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ، وَأَجْعَلُكَ تَخْدِمُ أَعْدَاءَكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا، لِأَنَّكُمْ قَدْ أَضْرَمْتُمْ نَارًا بِغَضَبِي تَتَّقِدُ إِلَى الأَبَدِ' (إرميا ١٧:٤).

الشّكر لله لأنّ غضب الله لم 'يتّقد إلى الأبد' بشكلٍ حرفيٍّ ضدّ الشّعب اليهوديّ، لأنّه أرسل يسوع من أجل أن يضع عليه إثم جميعنا (إشعياء ٥٣:٤-٦). بيد أنّ النّمط الموضوع في النّاموس والأنبياء مُمتحَنٌ من خلال وجود دولة إسرائيل العلمانيّة إلى حدٍّ كبير.

التّوبة (repentance) والإحياء (revival) والإعادة (restoration): لكن بأيّ ترتيب؟

عزّزت منظّماتٌ منذ بداياتها في العقود الأولى من القرن التّاسع عشر، مثل 'جماعة يهود لندن' (London Jews' Society)، الاعتقاد بأنّ الشّعب اليهوديّ سيعترف بيسوع مسيًا له، وسيُرَدّ إلى الأرض مرّةً أخرى، وبعدها سيعود يسوع. ويدّعي سكوفيلد أنّ النّبوءات الكتابيّة تنبّأت بإعادةٍ ثالثةٍ إلى الأرض، بالتّزامن مع عودة يسوع: 'إسرائيل الآن في تشتّتٍ ثالثٍ ستُرَدّ منه عند عودة الرّبّ كملكٍ بحسب العهد الدّاوديّ'.[٩٤] فقد كان الإجماع حتّى بداية القرن العشرين أنّ الله سيردّ الشّعب اليهوديّ إلى فلسطين كدولةٍ مسيحيّة.

ثمّ بدأ كتّابٌ مسيحيّون بالبحث عن تفسيرٍ نبويٍّ بديلٍ مع ولادة الحركة الصّهيونيّة، وسفر عددٍ متزايدٍ من اليهودِ العلمانيّين إلى فلسطين. هكذا يضيف إ. سكويلر إنغليش، الّذي أشرف على مراجعة 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد' في العام ١٩٦٧، الحاشية التّالية على تثنية ٣٠:٥، والّتي تغيب عن كتاب سكوفيلد الأصليّ: '... عندما سارت الأمّة بتطابقٍ مع مشيئة الله، تمتّعت ببركة الله وحمايته. وبدأ الشّعب المسبيّ بالعودة إلى أرضه في القرن

94- Scofield Reference Bible, note, p. 25.

العشرين'.[95] كما تمّت مراجعة الصّياغة مجدّدًا في طبعة العام ١٩٨٤ لتُقرَأ: 'لقد رُدَّ الشّعب المسبيّ إلى أرضه في القرن العشرين'.[96]

وبدت رؤيا 'العظام اليابسة' في حزقيال ٣٧ أنّها تشرح بشكلٍ ملائم ما كان يحصل. يقدّم هال ليندسي هذا التّفسير، مضيفًا أحرفًا كبيرةً (capitals) للتّشديد، في حال فاتتكم الحبكة:

حزقيال ٣٧: ٧-٨. هو المرحلة الأولى من النّبوءة الّتي تتنبّأ بالعودة المادّيّة (physical restoration) للأمّة دون حياةٍ روحيّةٍ، والّتي بدأت في الرّابع عشر من أيّار ١٩٤٨. حزقيال ٣٧: ٩-١٠. هو المرحلة الثّانية من النّبوءة الّتي تتنبّأ بالولادة الجديدة الرّوحيّة (spiritual rebirth) للأمّة بعد (after) أن رُدّوا مادّيًا إلى الأرض كأمّة. ويحدّد الرّبّ العظام في الحكاية الرّمزيّة على أنّها تمثّل 'جميع بيت إسرائيل'. إنّها تتنبّأ، بوضوح الشّمس، بإعادة وإحياء الأمّة كلّها في وقت مجيء المسيّا [حزقيال ٣٧: ٢١-٢٧].[97]

وقد دعا شارلز سبورجون (Charles Spurgeon) هذا النّوع من التّفاسير المراوغة 'تفسيرًا بحسب الأحداث الحاليّة'[98] (exegesis by current events)، بسبب تفسير الكتاب المقدّس على ضوء التّاريخ بدلاً من العكس. ويكتب ساخرًا من تكهّنات بعض معاصريه:

> إنّ تقديركم لعدد الوحش، وتكهّناتكم النّابوليونيّة، وتخمينكم حول مسيحٍ دجّالٍ شخصيٍّ – سامحوني، فأنا أعدّدها ولكنّها مجرّد عظامٍ للكلاب. يبدو لي، في حين يموت النّاس والجحيم يمتلئ، أنّ الأكثر هراءً هو التّمتمة حول هرمجدون في سيباستوبول (Sebastopol) أم سادوا (Sadowa) أم سيدان (Sedan)، والزّقزقة بين أوراق المصير المطويّة من أجل اكتشاف قسمة ألمانيا.[99]

95- E. Schuyler English, The Scofield Study Bible, rev. edn (New York: Oxford University Press, 1967), p. 293.
96- E. Schuyler English, The New Scofield Study Bible, (New York:Oxford University Press, 1984), p. 217.
97- Hal Lindsey, The Road to Holocaust (New York:Bantam, 1989), p. 180.
98- Charles H. Spurgeon, Lectures to My Students, First Series (London:Passmore & Alabaster, 1893), p. 100.
99- Charles H. Spurgeon, Lectures to My Students, First Series (London:Passmore & Alabaster, 1877), p. 83.

لقد قلب ليندسي وآخرون، في هذا المثل، سير العمليّة الواضح وغير المبهم، المُستعرَض في مواعيد وتحذيرات النّاموس والأنبياء، الّذين يعلّمون أنّ التّوبة تقود إلى الإعادة لا العكس. ثمّة صعوبةٌ في رؤية كيف بإمكان هذا التّفسير الجديد لحزقيال أن ينسجم مع التّنبيهات المعطاة قبل بضع إصحاحات. ففي حزقيال ٣٣، يبدو أنّ الرّبّ يتوقّع تفكير الّذين ادّعوا بتغطرسٍ الحقوق في الأرض، بسبب الموعد الّذي جُعِل في الأصل لإبراهيم.

يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ السَّاكِنِينَ فِي هذِهِ الْخِرَبِ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ يَتَكَلَّمُونَ قَائِلِينَ:إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَاحِدًا وَقَدْ وَرِثَ الأَرْضَ، وَنَحْنُ كَثِيرُونَ، لَنَا أُعْطِيَتِ الأَرْضُ مِيرَاثًا. لِذلِك قُلْ لَهُمْ:هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ:تَأْكُلُونَ بِالدَّمِ وَتَرْفَعُونَ أَعْيُنَكُمْ إِلَى أَصْنَامِكُمْ وَتَسْفِكُونَ الدَّمَ، أَفَتَرِثُونَ الأَرْضَ؟ وَقَفْتُم عَلَى سَيْفِكُمْ، فَعَلْتُمُ الرِّجْسَ، وَكُلٌّ مِنْكُمْ نَجَّسَ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ، أَفَتَرِثُونَ الأَرْضَ؟ (حزقيال ٣٣:٢٣-٢٦).

الجواب القصير هو ’كلّا‘. فالله يحذّر الّذين سيُسبَون من الأض بسبب تعظّمهم وعصيانهم.

ثمّة صعوبةٌ أيضًا في الاعتقاد أنّ اليهود المسبيّين في بابل سيجدون الكثير من الرّاحة في نبوءة حزقيال حول ’العظام اليابسة‘، لو أخبرهم أنّها لم تكن في الواقع من أجلهم، بل من أجل نسلهم الّذين يعيشون في القرن العشرين. هذا النّوع من التّفكير الّذي يضع جيلنا في وسط قصد الله ليس بجديد. ويُنزِل هذا ’التّعظّم الزّمنيّ‘ الأجيال السّابقة، قصدًا أو عن غير قصد، إلى نوع من فعل ’إحماءٍ‘ (warm-up) أو مقدّمةٍ للحدث الأساسيّ الّذي هو الآن. ولاً يترك لنا حزقيال أيّ مجالٍ للشّكّ، في الآيات القليلة التّالية، حول نتائج المعصية:

أَجْعَلُ الأَرْضَ خَرِبَةً مُقْفِرَةً، وَتَبْطُلُ كِبْرِيَاءُ عِزَّتِهَا، وَتَخْرَبُ جِبَالُ إِسْرَائِيلَ بِلاَ عَابِرٍ. فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَجْعَلُ الأَرْضَ خَرِبَةً مُقْفِرَةً عَلَى كُلِّ رَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي فَعَلُوهَا (حزقيال ٣٣:٢٨-٢٩).

ويمكن اقتراح، على أساس هذا التّحذير الرّصين، أنّ إسرائيل أكثر عرضةً لتعاني سبيًا آخر بدلاً من إعادةٍ، إلّا إذا كان ثمّة إحياءٌ روحيٌّ وشيك. فقد كانت المواعيد الإبراهيميّة والموسويّة مشروطةً دائمًا. ’أطيعوا وابقوا، أو تمرّدوا وستُزالُون‘. كانت رسالة الأنبياء متّسقةً مع تحذيرات التّوراة. ’توبوا ثمّ عودوا‘، لا العكس أبدًا.

المملكة: قوميّةٌ أم عالميّة؟

في حين أنّ حدود الأرض المعطاة لإبراهيم في تكوين ١٥ واضحةٌ، يبقى السّؤال أنّه لمن أُعدَّت. فالرّبّ يشير من خلال موسى إلى إعطائه قسمًا من الأرض لأولاد عيسو، حتّى عندما كان الإسرائيليّون تائهين في صحراء سيناء.

> وَدُرْنَا بِجَبَلِ سِعِيرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ثُمَّ كَلَّمَنِي الرَّبُّ قَائِلاً: كَفَاكُمْ دَوَرَانٌ بِهذَا الْجَبَلِ. تَحَوَّلُوا نَحْوَ الشِّمَالِ. وَأَوْصِ الشَّعْبَ قَائِلاً: أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سِعِيرَ، فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ فَاحْتَرِزُوا جِدًّا. لاَ تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلاَ وَطْأَةَ قَدَمٍ، لأَنِّي لِعِيسُو قَدْ أَعْطَيْتُ جَبَلَ سِعِيرَ مِيرَاثًا (تثنية ٢:١-٥).

تقع منطقة سعير بين جبل حوريب وقادش برنيع في النّقب (تثنية ١:١-٢ و٤٤-٤٦). إذًا تعيّنت الآن المنطقة جنوب بئر سبع للأدوميّين، بالرّغم من كونها ضمن حدود الأرض المعطاة لإبراهيم. لذلك مُنِع الإسرائيليّون من دخول ذلك المكان من النّقب أو الاستيطان فيه. يحتاج الّذين يصرّون على 'الحدود الكتابيّة' لإسرائيل إلى التّذكير بأنّ دولة إسرائيل المعاصرة تمتلك أرضًا محظورة. وعلاوةً على ذلك، ثمّة خرقٌ واضحٌ لهذا المقطع في الطّرق الّتي من خلالها احتلّوا النّقب، عبر الطّرد القسريّ للبدو السّكّان الأصليّين. هذا وأعطى الله الإسرائيليّين تعليماتٍ إضافيّةً، وهم يطوفون في تَيَهانهم شمالاً إلى منطقة موآب، وجنوب شرقٍ إلى البحر الميّت:

> فَقَالَ لِي الرَّبُّ: لاَ تُعَادِ مُوآبَ وَلاَ تُثِرْ عَلَيْهِمْ حَرْبًا، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثًا، لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُ 'عَارَ' مِيرَاثًا... فَمَتَى قَرُبْتَ إِلَى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ، لاَ تُعَادِهِمْ وَلاَ تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثًا، لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثًا (تثنية ٢:٩ و١٩).

كانت المنطقة الشّاسعة أيضًا 'ممنوعةً' على الإسرائيليّين لأنّ الله عيّنها لنسل لوط والمؤابيّين وبني عمّون. وقد سُمِّيت اليوم عمّان، عاصمة الأردنّ، على اسم أسلافهم.

وقد وصلت مملكة إسرائيل إلى أوجها، من حيث الامتداد والثّروة والسّلطة والنّفوذ في العالم القديم، مع الملك داود والملك سليمان (٢صموئيل ٨:١-١٤؛ ١ملوك ١٠:١-٢٩). مع ذلك، نعلم أنّ سليمان وهب مدنًا في الجليل للفينيقيّين، مقايضًا مدنًا في وادي عكّا، كما في رأس النّاقورة جنوب صور

اللّبنانيّة مباشرةً، في مقابل إنتاج حاجته لبناء الهيكل وقصوره في أورشليم (١ملوك ٩:١١-١٣).

ما له دلالته، إذا تجاهلنا أنّ حيرام لم تحسن الأرض في عينيه تحديدًا، هو عدم وجود أيّ حظر في النّاموس الموسويّ حول وهب الأرض لغير اليهود. وبدا أنّ الأكثر أهمّيّةً كانت المصالح الإستراتيجيّة والاقتصاديّة للشّعب، بدلاً من كون الأرض مقدّسةً بذاتها.

مع ذلك، فُقِد كلّ شيءٍ مع انقسام المملكة (١ملوك ١١:٣١-٣٩)، ثمّ سُبِيت أوّلاً أسباط الشّمال إلى أشّور في العام ٧٢٢ ق.م. (٢ملوك ١٧)، وبعدها سُبيت بقيّة يهوذا إلى بابل ابتداءً من العام ٦٠٥ ق.م. (١ملوك ٢٥). وقد أوحى الله إلى إرميا، خلال هذه الفترة، أن يكتب رسالةً للسّبي يأمرهم فيها بأن يسكنوا في بابل ويجعلوها وطنًا لهم. وقيل لهم بالفعل أن يعملوا ويصلّوا من أجل سلام بابل وازدهارها (إرميا ٢٩:٤-٧). ثمّ وعد بعد سبعين سنةً: 'سَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا' (إرميا ٣٠:٣).

ولم تماثل أبدًا العودة من السّبي، مع عزرا ونحميا، مجد المملكة مع داود وسليمان، رغم برهانها أمانة الله (عزرا ٩:٨-١٥؛ نحميا ٩:٢٨-٣٧). ومع ذلك يصف إرميا الخروج الثّاني بطريقةٍ أكثر أهمّيّةً بكثير من الأوّل، في حين كان ربّما خافتًا أكثر.

> لِذلِك هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يَقُولُونَ بَعْدُ:حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، بَلْ:حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ وَأَتَى بِنَسْلِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا فَيَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمْ (إرميا ٢٣:٧-٨).

لكن لعلّ التّباين الأعظم بين الاثنين يتعلّق بكيف كان يجب التّعامل مع الشّعب الّذي كان يعيش في الأرض. هذه هي التّعليمات الّتي أعطاها الله للعائدين من السّبي:

> فَتَقْتَسِمُونَ هذِهِ الأَرْضَ لَكُمْ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ أَنَّكُمْ تَقْسِمُونَهَا بِالْقُرْعَةِ لَكُمْ وَلِلْغُرَبَاءِ الْمُتَغَرِّبِينَ فِي وَسْطِكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَ بَنِينَ فِي وَسْطِكُمْ، فَيَكُونُونَ لَكُمْ كَالْوَطَنِيِّينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. يُقَاسِمُونَكُمُ الْمِيرَاثَ فِي وَسْطِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ أَنَّهُ فِي السِّبْطِ الَّذِي فِيهِ يَتَغَرَّبُ غَرِيبٌ هُنَاكَ تُعْطُونَهُ مِيرَاثَهُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ (حزقيال ٤٧:٢١-٢٣).

إذًا أُمِر الإسرائيليّون في الخروج الثّاني أن يتشاركوا الأرض مع 'الغرباء'، ويعاملوهم بالتّساوي مثل إسرائيليّين 'وطنيّين'. كان لهذه العودة أن تكون مسالمةً وتصالحيّة. كما أنّ هذا، رغم كونه متطرّفًا، كان متّسقًا مع التّعليمات المعطاة في النّاموس (لاويّين ١٩:٣٣-٣٤؛ أنظر أيضًا إشعياء ٥٦:٣-٨). بالتّالي كانت يجب على أرض الميعاد في العهد القديم أن تكون مشتركةً وشاملة. هذا هو النّموذج الكتابيّ الّذي طالما يتوق لرؤيته مقبولاً، في دولة إسرائيل المعاصرة، كثيرون من المسيحيّين الفلسطينيّين الّذين يؤيّدون حلّ الدّولة الواحدة.

أرض الميعاد في العهد الجديد

لقد تاق الشّعب اليهوديّ إلى مسيًّا يحرّره من ذلّ الهيمنة الأجنبيّة، تحت الاحتلال الفارسيّ واليونانيّ وأخيرًا الرّومانيّ (لوقا ١:٦٨-٧٩؛ يوحنّا ٦:١٤-١٥). ولعلّ هذا هو سبب ندب تلاميذ يسوع، بعد قيامته وقبل الاعتراف به، فشله في إعادة السّيادة السّياسيّة إلى اليهود. وينعكس هذا في حوارهم على طريق عمواس: 'نَحْن كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ' (لوقا ٢٤:٢١).

هل سيردّ يسوع المُلْك إلى إسرائيل؟

لقد سألوا بعد الاعتراف به ربّاً وملكًا: 'يَارَبُّ، هَلْ فِي هذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟' (أعمال ١:٦). من المثير للاهتمام أنّ الرّسل، في هذا السّؤال، يرون على الأقلّ وجودًا منفصلاً لـ 'إسرائيل' كشعبٍ دون سيادةٍ في الأرض. أمّا جون كالفين، فيكتب في تعليقه: 'ثمّة أخطاءٌ في هذا السّؤال بمقدار وجود كلمات'.[100] هذا ويقيّم جون ستوت الأخطاء المُرتكَبة، وذلك في تفسيره لأعمال الرّسل:

كانت الغلطة الّتي ارتكبوها في عدم فهم كلٍّ من طبيعة المُلْك، والعلاقة بين المُلْك والرّوح. لقد ملأ سؤالهم يسوع كربًا بالتّأكيد. هل كانوا لا يزالون يفتقرون إلى الفهم؟. يغرّر الفعل والاسم والظّرف (adverb) في جملتهم التباسًا عقديًّا حول المُلْك. فالفعل 'تردّ' يدلّ على أنّهم كان يتوقّعون مُلْكًا سياسيًّا وإقليميًّا، والاسم 'إسرائيل' على أنّهم كانوا يتوقّعون مُلْكًا قوميًّا، والجملة

100- John Calvin, The Acts of the Apostles 1 – 13 (Edinburgh:St Andrew Press, 1965), p. 29.

الظّرفيّة 'في هذا الوقت' على أنّهم كانوا يتوقّعون تأسيسه الفوري. لكن صحّح يسوع في ردّه (٧-٨) مفاهيمهم الخاطئة حول طبيعة المُلك وامتداده وأوانه.[١٠١]

يمكن أن يُسامَح التّلاميذ لاستمرار تمسّكهم بعهدٍ قديمٍ، فاهمين المُلْك على أنّه إعادة تأسيسٍ للملكيّة وتحريرٍ من وحشيّة استعمار روما. ولو كانوا حاضرين في محاكمة يسوع لكانوا فهموا الأمور بشكلٍ مختلف. يشرح يسوع: 'مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا' (يوحنّا ١٨:٣٦).

هذا ورفض يسوع مفهوم المملكة الأرضيّة والقوميّة في أكثر من مناسبة (أنظر يوحنّا ٦:١٥). لهذا يقول، في ردّه على التّلاميذ، إنّ لديه برنامجًا آخر للرّسل:

> لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ (أعمال ١:٧-٨).

بالتّالي ستكون المملكة الّتي دشّنها يسوع روحيّةً في طابعها، عالميّةً في عضويّتها، متدرّجةً في توسّعها، وذلك على نقيض توقّعاتهم الضّيّقة. ويتطلّب تحديدًا توسّعُ هذه المملكة، في كلِ مكانٍ من العالم، سَبيَهم من أرضهم. يجب أن يديروا ظهرهم لأورشليم، ولآمالهم بالحكم هناك مع يسوع، من أجل إتمام دورهم الجديد كسفراء لهذه المملكة (متّى ٢٠:٢٠-٢٨؛ ٢كورنثوس ٥:٢٠-٢١). هذا ويشير كتاب أعمال الرّسل إلى أنّهم كانوا يحتاجون لشيءٍ من ركلة بدايةٍ للانطلاق. فلم يبدأ المسيحيّون في أورشليم بإعلان الإنجيل للآخرين إلّا فقط بعد أن عانوا من الاضطهاد بعد موت استفانوس وتشتّتوا (أنظر أعمال ٨:١-٤). كما أنّ الكنيسة أُرسِلت إلى العالم لتصيير تلاميذٍ من الأمم كلّها، دون أن تُطلَب منها العودة أبدًا. وقد وعدهم المسيح بدلاً من ذلك أنّه سيكون معهم أينما كانوا في العالم (متّى ٢٨:١٨-٢٠).

شجرة التّين وخيمة داود السّاقطة

يتكلّم المؤمنون بالعهد الجديد على عودةٍ يهوديّةٍ ثالثةٍ إلى الأرض، ويستشهدون بمثل شجرة التّين في متّى ٢٤، و'خيمة داود السّاقطة' في أعمال ١٥:١٣-١٧. دعونا ننظر إلى كلّ واحدٍ بإيجاز.

101- John R. W. Stott, The Message of Acts (Leicester:IVP, 1990), pp. 40-41.

فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ:مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ (متّى ٢٤:٣٢-٣٤).

فهم أتباع يسوع أنّه يحذّرهم كي ينتبهوا إلى الإشارات ويهربوا من أورشليم عندما أصبحت المدينة تحت الحصار الرّومانيّ. لكنّ هال ليندسي يقلب معناه، مدّعيًا أنّ يسوع كان يتنبّأ عن إعادة اليهود إلى فلسطين في القرن العشرين، بدلاً من رحيلهم في القرن الأوّل. كيف يبرّر هذا؟

لكنّ الإشارة الأهمّ في متّى يجب أن تكون إعادة اليهود إلى الأرض والولادة الجديدة لإسرائيل. حتّى إنّ صورة ’شجرة التّين‘ كانت رمزًا تاريخيًّا لإسرائيل القوميّة. فقد طرحت ’شجرة التّين‘ أولى أوراقها عندما أصبح الشّعب اليهوديّ أمّةً مجدّدًا في الرّابع عشر من أيّار ١٩٤٨، بعد حوالي ألفي سنةٍ من السّبي، تحت اضطهادٍ لا هوادة فيه.[١٠٢]

قد تحتاجون إلى قراءة هذه ببطء. هل ترونه؟ أنا لا أراه أيضًا. إنّه يدعى ’التّعلّق بقشّة‘، أو لعلّه في هذه الحالة بـ ’تين‘، وهو قراءةٌ ثانيةٌ في مقطعٍ لتفسيرٍ ذاتيٍّ مرتكزٍ على التّجارب السّابقة بدلاً من التّبصّر. لكن لا يقودنا شيءٌ في متّى ٢٤ إلى الاعتقاد بأنّ يسوع أراد إفهام سامعيه أنّه كان يعد بصيرورة إسرائيل دولةً قوميّةً مجدّدًا. كما استخدم يسوع تشبيه شجرة الثّمر قبلاً، كما سبق ورأينا: ’لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ‘ (متّى ٢١:٤٣). إذن يقول يسوع بالفعل إنّ رعايا هذه المملكة، أي اليهود غير المؤمنين، سوف ’يُطْرَحُونَ خَارِجًا‘ (متّى ٨:١٠-١٢)، ولا أحد من المدّعوّين في الأصل ’يَذُوقُ عَشَائِي‘ (لوقا ١٤:١٥-٢٤). لكنّ هال ليندسي أشاع الفكرة بأنّ عودة الشّعب اليهوديّ إلى فلسطين منذ العالم ١٩٤٨ هو بطريقةٍ أو بأخرى تحقيقٌ للنّبوءة الكتابيّة. من أين جلب هذه الفكرة؟ لعلّه من سايروس سكوفيلد.

يشدّد سكوفيلد، في إشارةٍ إلى أعمال ١٥، على ’أنّه، تدبيريًّا، المقطع الأهمّ في العهد الجديد‘، كونه يدّعي أنّه ’يعطي القصد الإلهيّ لهذا العصر، ولبداية العصر التّالي‘.[١٠٣]

102- Hal Lindsey, The Late Great Planet Earth (London:Lakeland, 1970), p. 53.
103- Scofield Reference Bible, fn. 1, pp. 1169-1170.

هذا هو المقطع قيد المناقشة:

سَأَرْجِع بَعْدَ هذَا
وَأَبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ،
وَأَبْنِي أَيْضًا رَدْمَهَا
وَأُقِيمُهَا ثَانِيَةً،
لِكَي يَطْلُبَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبَّ،
وَجَمِيعُ الأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ،
يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هذَا كُلَّهُ.
مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ.
(أعمال ١٥:١٦-١٨)

إنّ يعقوب يستشهد ببساطةٍ من عاموس ليبيّن أنّ العنصرة لم تكن مصادفةً، بل تمّ التّنبّؤ بها منذ عهدٍ بعيد. فقد تنبّأ هذا الأخير عن كيف ستُرَدّ سلالة داود المالكة بعد السّبي من خلال واحدٍ من نسله – يسوع – وأنّ الأمم سيطلبون أيضًا الدّخول إلى المملكة، إلى جانب بقيّةٍ يهوديّة، وذلك من خلال انتصاره على الصّليب وملكه على الأمم. غير أنّ سكوفيلد يقرأ في هذا المقطع ما هو ليس هناك، في حين يحجب ما هو هناك. كلّ شيءٍ له علاقةٌ بهذه الجملة الصّغيرة 'بعد هذا'. المعنى الطّبيعيّ واضحٌ. فيعقوب لديه في ذهنه 'بعد الصّليب'، أم 'بعد الصّعود'، أم حتّى 'بعد العنصرة'. مع ذلك يدّعي سكوفيلد مرّةً أخرى أنّ 'بعد هذا' تعني بعد ألفي سنةٍ أخرى! كما يحاجج أنّ الله 'سيبني مجدّدًا الحكم الدّاوديّ على إسرائيل'،[١٠٤] ويعيد اليهود إلى الأرض لكي ما يقدر يسوع أن يحكم كملكٍ عليهم في أورشليم.

الحقيقة هي أنّ الكتاب المقدّس لا يشير صراحةً في أيّ مكانٍ إلى إعادة جمعٍ ثالثٍ إلى الأرض. بالتّالي تشير المقاطع الّتي يستشهد بها سكوفيلد أو ليندسي إمّا إلى إعادة الجمع الأوّل إلى الأرض أو الثّاني، أو إلى العنصرة كما في عاموس ٩. وما له دلالته أنّه بعد إعادة بناء الهيكل في العام ٥١٦ ق.م.، ما من إشاراتٍ كتابيّةٍ إضافيّةٍ إلى عودةٍ أخرى إلى الأرض، بل ثمّة وفرةٌ من تلك حول السّبي منها.

104- Ibid., fn. 1, p. 1170.

إعادة تعريف المملكة:ميراثٌ شاملٌ في العالم

لا يعرف العهد الجديد أيّ شيءٍ عن الانهماك بمملكةٍ أرضيّة. وكما يقول جون ستوت: 'إنّ مملكة المسيح غير متسامحةٍ مع القوميّات الضّيّقة، في حين أنّها ليست متضاربةً مع الوطنيّة'.[١٠٥] هذا ويعيد يسوع بدل ذلك تعريف حدود مملكة الله لتشمل العالم أجمع. على سبيل المثال، يأخذ يسوع، في العظة على الجبل، الموعد الّذي جُعِل للشّعب اليهوديّ بخصوص الأرض من المزمور ٣٧، ويطبّقه على أتباعه في أيّ مكانٍ من العالم (أنظر الجدول ٣،٤).

بالإضافة إلى ذلك، بدأ الرّسل باستخدام لغة العهد القديم في ما يختصّ بالأرض بطرقٍ جديدة، وذلك تاليًا للعنصرة، وبالاستنارة من الرّوح القدس. هكذا يشرح بطرس، بعد يوم العنصرة بقليل، كيف أنّ موت يسوع وقيامته وصعوده كان قد تمّ التّنبؤ بها، مُدشّنًا مملكةً موسّعةً تشمل كلّ من يتوكّلون على يسوع.

> وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَيْضًا مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ، جَمِيعُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا، سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا بِهذِهِ الأَيَّامِ. أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ، وَالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ بِهِ اللهُ آبَاءَنَا قَائِلاً لإِبْراهِيمَ:وَبِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ (أعمال ٣:٢٤-٢٥).

يقول بطرس هنا إنّ الموعد الّذي جُعِل لإبراهيم (تكوين ١٢:٣ و٢٢:١٨)، ثمّ تكرّر لإسحق (تكوين ٢٦:٤) ويعقوب (تكوين ٢٨:١٤)، قد تحقّق بمولد جماعةٍ عالميّةٍ من أتباع المسيح.

كما يكتب بطرس في رسالته إلى المسيحيّين المشتّتين في الإمبراطوريّة الرّومانيّة، من أجل استحضار الذّكريات حول سفر إبراهيم (تكوين ٢٣:٤)، وصلاة داود (١أخبار ٢٩:١٥)، والسّبي اليهوديّ إلى بابل (مزمور ١٣٧:٤). ويقول إنّهم: 'الْمُتَغَرِّبُونَ مِنْ شَتَاتِ... الْمُخْتَارُونَ' (١بطرس ١:١). مع ذلك يؤكّد لهم إنّ ميراثهم، بخلاف الأرض، ... 'لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ' (١بطرس ١:٤).

ويؤكّد بولس للمسيحيّين في غلاطية بطريقةٍ مشابهة: 'إِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ' (غلاطية ٤:٢٩). كما يطبّق الوصيّة

105- John Stott, Message of Acts, p. 43.

الخامسة في رسالته إلى الكنيسة في أفسس، كونه وعدهم بميراثٍ للأولاد المسيحيّين (أنظر الجدول ٤,٤).

إذن يعد بولس بأنّ الأولاد، الّذين سيخضعون لسلطة والديهم، سوف يستمتّعون بحياةٍ مديدةٍ أينما عاشوا على الأرض.

وضمن بولس لشيوخ الكنيسة في أفسس حصّةً في الميراث نفسه، عندما التقاهم على الشّاطئ في ميليتوس (Miletus): 'الْآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي للهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ' (أعمال ٢٠:٣٢).

المملكة الّتي كُشِفت في سرّ المسيح

لكن ماذا بخصوص آمال الشّعب اليهوديّ في العهد الجديد؟ لقد تصوّر بولس مستقبلاً أكثر تألّقًا للشّعب اليهوديّ، لكن ليس بالعودة إلى أرضهم، بل بعلاقة عهدٍ مع مسيّاهم، الرّب يسوع المسيح (رومية ٩-١١).

ويعدّد بولس البركات الّتي أخذها الشّعب اليهوديّ، وذلك في رومية ٩، حيث يشدّد على كيف أنّ الرّبّ لم يَنسَهم، وأنّ تصلّبهم تجاه الإنجيل مؤقّتٌ فقط.

> إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ، الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ (رومية ٩:٢-٥).

يُلاحَظ أنّ بولس أسقط بركةً واحدةً فقط، الأرض. لا يوجد أيّ إيحاءٍ في الرّسالة إلى أهل رومية على أنّ الخلاص المستقبليّ لليهود مربوطٌ بالأرض في أيّ شكلٍ من الأشكال. وقد قال بولس بدلٍ ذلك: 'إِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ' (رومية ٤:١٣). فأولاد إبراهيم هم أولئك اليهود والأمم الّذين جُعِلوا أبرارًا من خلال الإيمان بالمسيح. بالتّالي جُعِل كلاهما 'وَرَثَةَ اللهِ وَوَارِثِينَ مَعَ الْمَسِيحِ' (رومية ٨:١٧).

بالإضافة إلى ذلك، يشرح بولس في رسالته إلى أهل أفسس أنّ هذا الكشف المتدرّج لمشيئة الله لطالما كان سرّاً إلى أن ظهر المسيح.

الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ. الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ:أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ (أفسس ٤:٣-٦).

بالتّالي إنّ المملكة الّتي بشّر بها المسيح هي الآن داخليّةٌ لا إقليميّة، عالميّةٌ لا قبليّة. فقد أجاب يسوع لمـّا سأله الفرّيسيّ عن متى يأتي ملكوت الله: ’لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ:هُوَذَا ههُنَا، أَوْ:هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ‘ (لوقا ١٧:٢٠-٢١). هكذا كسر يسوع القيود الجغرافيّة الحصريّة للفرّيسيّ، وحرّر معنى العهد الّذي جُعِل مع إبراهيم.

ولم يكن أبدًا ميراث القدّيسين في النّهاية حصّةً ’أزليّةً‘ للأرض في فلسطين، بل مكانًا أبديًّا في السّماء. فكتاب العبرانيّين يُظهِر بالفعل أنّه حتّى إبراهيم ورؤساء الآباء والقدّيسين العبرانيّين تطلّعوا إلى أبعد من كنعان، إلى بلدٍ ’آخر‘ حيث ستُنجَز مواعيد العهد الّتي لله (عبرانيّين ١١:١٠-١٦).

ليس ثمّة أيّ دليلٍ على اعتقاد الرّسل بأنّ ميراثهم كان في فلسطين، رغم كون هذا أقلّ من أنّ الشّعب اليهوديّ كان له الحقّ الإلهيّ في الأرض إلى الأبد، أو أنّ الامتلاك اليهوديّ للأرض سيكون جانبًا مهمّاً من قصد الله للعالم، ناهيك عن كونه مركزيًّا.

لقد خدمت الأرض القصد منها، مثل مدرج مطار، بأن تُزوِّد إقامةً مؤقّتةً لأسلاف المسيّا، ابن داود الأعظم، وأن تستضيف التّجسّد، منزلاً للرّبّ يسوع المسيح، وأن تُجعَل مقدّسةً إلى الأبد من خلال ذرف دمه البريء عليها. إذا زَوَّدت الأرض قاعدةً، منصّة إطلاقٍ استراتيجيّةً لمهمّة الله الخلاصيّة، الّتي منها أخذ الرّسل البشرى السّارّة عن يسوع إلى العالم. هكذا خدمت الأرض القصد منها في العهد الجديد، مثل زقٍّ قديم. فكانت، ولا زالت، غير متّصلةٍ بقصد الله المستمرّ من أجل العالم.

ملخّص نقاط الفصل

- فُهِمت مواعيد العهد الّتي جُعِلت لرؤساء الآباء، في ما يختصّ بالأرض، على أنّها تحقّقت في العهد القديم.
- تنتمي الأرض إلى الله، شأنها شأن الأرض الكرة الأرضيّة نفسها، وكان شعبه في أحسن الأحوال متغرّبين ونزلاء مع سكنٍ مؤقّت.
- كان السّكن في الأرض مشروطًا وشاملاً بشكلٍ دائم.
- رفض يسوع المملكة القوميّة الضّيّقة.
- إنّ مملكته روحيّةٌ وسماويّةٌ وأزليّة.
- هذا هو ميراث كلّ الّذين يتوكّلون على يسوع المسيح.

مقاطع للمراجعة

تكوين ١٧:١-٨؛ تثنية ٢:١-٩؛ ٢٨:١-١٠، ١٥-١٦، ٦٣-٦٤؛ مزمور ١٠٥:٦-١١، ٣٧-٤٥؛ رومية ٩؛ أفسس ٣:٤-٦؛ عبرانيّين ١١:١٠-١٦.

أسئلةٌ لمزيدٍ من الدّراسة

١. من وُعِد بالأرض المقدّسة ولماذا؟
٣. ما هي المتطلّبات المحدّدة من أجل الإقامة؟
٣. ما دلالة الأرض المقدّسة في العهد الجديد؟
٤. ما هو الميراث المسيحيّ؟

الجدول رقم ٤,١

اللّعنات من أجل المعصية	البركات من أجل الطّاعة
وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ: مَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ... يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مُنْهَزِمًا أَمَامَ أَعْدَائِكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ عَلَيْهِمْ، وَفِي سَبْعِ طُرُق تَهْرُبُ أَمَامَهُمْ... تُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا. (تثنية ٢٨:١٥-١٦، ٢٥، ٦٣-٦٤)	وَإِن سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْملَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ... يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ، وَفِي سَبْعِ طُرُق يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ... فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عَلَيْكَ وَيَخَافُونَ مِنْكَ. (تثنية ٢٨:١-٣، ٧، ١٠)

الجدول رقم ٤,٢

الجملة الشّرطيّة	الموعد غير المشروط
إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِداً لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ. (يشوع ١:٧-٨)	فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُل مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ. لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. (يشوع ١:٢-٥)

الجدول رقم ٣,٤

متّى ٥:٥	مزمور ١١:٣٧
طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.	أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ.

الجدول رقم ٤,٤

أفسس ٦:١-٣	تثنية ١٦:٥
أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لِأَنَّ هذَا حَقٌّ. ʻأَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ʼ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، ʻلِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِʼ.	أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ على الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.

المعركة من أجل أورشليم:
العاصمة الأبديّة لليهود؟

يقبل بدون تفكيرٍ كثيرٌ من الإنجيليّين، لا سيّما في أميركا، التّعويذة الصّهيونيّة بأنّ أورشليم هي عاصمة إسرائيل غير المنقسمة والأبديّة والحصريّة. وتكمن أورشليم في صميم ثلاث دياناتٍ عالميّة: اليهوديّة والإسلام والمسيحيّة. الإسرائيليّون يعتبرونها عاصمتهم، والفلسطينيّون كذلك. وقد تعثّرت المحاولات من أجل التّوصّل إلى اتّفاقٍ في الصّراع العربيّ الإسرائيليّ الأوسع نطاقًا، جزئيًّا بسبب وضع أورشليم المتنازع عليه. فالصّهاينة اليهود والمسيحيّون الدّاعمون لهم يعارضون بقوّةٍ السّيادة المشتركة، أو الاعتراف بأورشليم الشّرقيّة عاصمةً لفلسطين. يبدو أنّ الوقت لصالحهم، لأنّ ضمّ المدينة القديمة، ومنهاج الاستيطان العدائيّ وغير الشّرعيّ، والهدم المنهجيّ للكثير من بيوت العرب، وبناء الجدار الفاصل، كلّ ذلك خلق في أورشليم 'وقائع على الأرض'. هذا فضلاً أيضًا عن ادّعاء الصّهاينة المسيحيّين والمسلمين تفويضًا أعلى لهذا البرنامج: كلمة الله.

سننظر في هذا الفصل في سبب أنّ أورشليم مهمّةٌ جدًّا بالنّسبة إلى الصّهاينة المسيحيّين، وسبب شعورهم أنّ بإمكان أورشليم وحدها أن تكون العاصمة الحصريّة لإسرائيل. ثمّ سندرس مكان أورشليم في العهد القديم، وتحديدًا في بعض نبوءات إشعياء وزكريّا. بعد ذلك سنتابع ناظرين إلى ما لدى يسوع والرّسل أن يقولوه حول مكان أورشليم في العهد الجديد، وتحديدًا في نهاية الأزمنة.

الشّغف لأورشليم

عكس نيلسون بيل (Nelson Bell)، حمو بيلي غراهام (Billy Graham)، مشاعر العديد من المسيحيّين الأميركيّين، عندما كتب بعد الحرب العربيّة الإسرائيليّة في العام ١٩٦٧: 'إنّ وجود أورشليم الآن كلّيًّا بيد اليهود، للمرّة الأولى منذ أكثر من ألفي سنةٍ، يعطي دارس الكتاب المقدّس إثارةً وإيمانًا متجدّدًا بدقّة وصحّة الكتاب المقدّس'.[١٠٦]

106- Nelson Bell, editorial, Christianity Today, 21 July 1967, p. 28.

وقد استضاف كارل هنري، رئيس تحرير ’المسيحيّة اليوم‘ (Christianity today) والمُعتَبَر ’عميد‘ اللّاهوتيّين الإنجيليّين الأميركيّين، لقاءً لأكثر من ألفٍ ومئتي قائدٍ إنجيليٍّ من اثنين وثلاثين بلدًا مختلفًا في أورشليم، بعد أربع سنواتٍ من الاستيلاء عليها، في حزيران ١٩٧١. وقد رحّب بهم دافيد بن غوريون، وأُعلِن المؤتمر عل أنّه ’أوّل مؤتمرٍ من نوعه منذ العام ٥٩ ب.م.‘. كما احتفل المتكلّمون، ومن ضمنهم و. أ. كريسويل (W. A. Criswell)، وهارولد أوكنغا (Harold Ockenga)، وجون والفورد (John Walvoord)، بـ ’إعادة جمع إسرائيل من أقاصي الأرض‘، والاستيلاء على أورشليم. هذا ونُظِر إلى هذه الأحداث على أنّها ’تأكيدٌ على أنّ لليهود وإسرائيل لا زال لديهم دورٌ يلعبونه في ترتيب الله للتّاريخ‘، وأنّ عودة يسوع كانت وشيكة.[١٠٧]

لكن رأى المجتمع الدّوليّ الأوسع الأمور بدل ذلك بطريقةٍ مختلفة. فقد مرّرت الأمم المتّحدة القرار ٢٤٢، في احتجاجٍ على ضمّ إسرائيل الأحاديّ لأورشليم الشّرقيّة والضّفّة الغربيّة، داعيةً إيّاها لسحب جنودها إلى حدود حزيران ١٩٦٧، وإنهاء الاحتلال. كما أقفلت السّفارات الحكوميّة المتبقّية وانتقلت إلى تل أبيب، بسبب رفض الاعتراف بأورشليم عاصمةً لإسرائيل. وتأسّست ’الهيئة الدّوليّة المسيحيّة‘ (ICEJ) في أورشليم في العام ١٩٨٠، من أجل التّعبير عن التّضامن مع إسرائيل، والاعتراف ببركةٍ إلهيّةٍ من أجل ’توحيد‘ أورشليم تحت السّلطة الإسرائيليّة. وقد وقّع حوالي ألفٍ وخمسمائة مشاركٍ في المؤتمر الدّوليّ الصّهيونيّ المسيحيّ الإعلان التّالي:

> يجب أن تبقى أورشليم، بسبب قصد الله العزيز للمدينة، غير منقسمةٍ، وتحت السّلطة الإسرائيليّة، ومفتوحةً لكلّ الشّعوب، وعاصمة إسرائيل فقط، وأن تتّفق كلّ الأمم وتضع سفاراتها هنا. إنّ حقائق الله سياديّةٌ، وقد كُتِب أنّ الأرض الّتي وعد بها شعبه لا يجب أن تُقسَّم.[١٠٨]

هذا وقدّمت ICEJ الدّعم في العام ١٩٩٧ لإعلانٍ على صفحةٍ كاملةٍ وُضِع في ’نيويورك تايمز‘ (New York Times)، بعنوان: ’دعوةٌ مسيحيّةٌ من أجل أورشليم موحدّة‘. وقد وقّعه عشر قادةٍ إنجيليّين آخرين، من ضمنهم بات روبنسون (Pat Robertson)، رئيس مجلس إدارة ’شبكة الإذاعة المسيحيّة‘

107- 'Prophets in Jerusalem', Newsweek, 28 June 1971, p. 62.
108- 'International Christian Zionist Congress Proclamation', International Christian Embassy, Jerusalem, 25-29 February 1996.

ورئيس 'الائتلاف المسيحيّ' (Christian Broadcasting Network) (Christian Coalition)، وأورال روبرتس (Oral Roberts)، مؤسّس ورئيس 'جامعة أورال روبرتس' (Oral Roberts University)، وجيري فالويل (Jerry Falwell)، مؤسّس 'الغالبيّة الأخلاقيّة' (Moral Majority)، وإد ماكاتير (Ed McAteer)، رئيس 'الطاّولة الدّينيّة المستديرة' (Religious Roundtable)، ودافيد ألين لويس (David Allen Lewis)، رئيس 'الاتّحاد المسيحيّ من أجل إسرائيل' (Christian United for Israel):

نفتخر نحن القادة الرّوحيّين المسيحيّين الموقّعين أدناه، الّذين نتواصل أسبوعيًّا مع أكثر من مئة مليون أميركيٍّ مسيحيٍّ، بأن ننضمّ معًا في دعم السّيادة المستمرّة لدولة إسرائيل على أورشليم المدينة المقدّسة. كما ندعم جهود إسرائيل من أجل التّوصّل إلى مصالحةٍ مع جيرانها العرب، لكنّنا نؤمن أنّ أورشليم، أو أيّ جزءٍ منها، لا يجب أن تكون قابلةً للتّفاوض في عمليّة السّلام. يجب أن تبقى أورشليم غير منقسمةٍ على أنّها العاصمة الأبديّة للشّعب اليهوديّ.[١٠٩]

كما دعوا أصدقاءهم المسيحيّين لكي 'ينضمّوا إليهم في مهمّتهم المقدّسة من أجل ضمان بقاء أورشليم عاصمة إسرائيل الأبديّة غير المنقسمة'. 'لقد بدأت المعركة من أجل أورشليم، وحان الوقت لأن يدعم المؤمنون بالمسيح إخوتنا اليهود ودولة إسرائيل. الآن هو وقت الوحدة مع الشّعب اليهوديّ'.[١١٠] هذا واعتقدوا أنّ ذلك سوف يتحقّق عبر إنجاز 'قانون السّفارة في أورشليم' (Jerusalem Embassy Act)، الّذي يشرّع لعودة سفارة الولايات المتّحدة إلى أورشليم. غير أنّ رؤساء الولايات المتّحدة، ولأكثر من عشر سنواتٍ، نقضوا التّشريع لأسبابٍ الأمن القوميّ. ويحاجج النّاقد الصّريح مايك إيفانز:

نقول للإرهابيّين والمتطرّفين في كلّ مرّةٍ يتزعزع فيها الأمن القوميّ: 'لقد ربحتم'. تحتاج أميركا إلى بركة الله أكثر من المصالحة مع المتطرّفين العرب. يحتاج السّيّد بوش (Mr. Bush) أن يُرسِل إشارةً إلى كلّ الرّاغبين بأن يكونوا أسامات (Osamas) بأنّ الوقت السّعيد قد انتهى. لن تسمح أمريكا بعد للإرهابيّين أن يهدّدوا دولتنا من خلال تفضيل النّفعيّة السّياسيّة على الوضوح الأخلاقيّ.[١١١]

109- 'Christian Call for a United Jerusalem', New York Times, 18 April 1997, <http://www.cdn-friends-icej.ca/united.html>. [Accessed June 2007.]
110- Ibid.
111- Mike Evans, 'Israel does not exist!', <www.freeman.org/m_online/apr04/evans.htm>. [Accessed June 2007.]

بالإضافة إلى ذلك، يقول جون هاجي، راعي كنيسةٍ ضخمةٍ (mega-church) في سان أنطونيو في تكساس، إنّ المكانة المميّزة المعطاة من الله للشّعب اليهوديّ تحلّ محلّ سيادة القانون الدّوليّ:

أورشليم مشتركة؟ أبدًا! 'أورشليم مشتركة' تعني أنّ السّيطرة على المدينة المقدّسة ستُنتزَع من الشّعب اليهوديّ وتعطى إلى 'منظّمة التّحرير الفلسطينيّة' على الأقلّ جزيئيًّا. وأقول 'أبدًا' لأنّ كلمة الله تقول إنّ مشيئة الله لأورشليم هي أن تكون تحت سيطرة الشّعب اليهوديّ الحصريّة إلى أن يجيء المسيّا. لا يهتمّ الله في ما تفكّر به الأمم المتّحدة. لقد أعطى أورشليم إلى أمّة إسرائيل، وهي لهم.[١١٢]

هذا وأصدرت قمّة أورشليم (Jerusalem Summit) 'إعلان أورشليم'، برعاية 'الائتلاف الموحّد من أجل إسرائيل' (United Coalition for Israel)، داعين فيه المجتمع الدّوليّ أن يعترف به:

تؤمن ملياراتٌ من النّاس أنّ أهميّة أورشليم الرّوحيّة والتّاريخيّة تمنحها قوّةً نافذةً مميّزةً لأن تصبح مركزًا للوحدة العالميّة.

يمكّن موقع إسرائيل الجغرافيّ والتّاريخيّ الفريد، عند تقاطع الحضارات، من أن تصلح صراعاتهم. وتمكّن خبرة إسرائيل الرّوحيّة الفريدة من أن تجد اعتدالاً بين خطوط الصّدع الّتي تفصل بين الحضارات:بين التّقليد والحداثة، الدّين والعلم، السّلطة والدّيمقراطيّة.

ندعو كلّ الأمم كي تختار أورشليم، عاصمة إسرائيل الأبديّة وغير المنقسمة، مركزًا لهذه الوحدة الجديدة المتطوّرة. ونؤمن أنّ أحد أهداف الولادة الجديدة لإسرائيل، الموحى بها إلهيًّا، هو جعلها مركز الوحدة الجديد للأمم، الّتي ستقود إلى عصرٍ من السّلام والازدهار، الّذي تنبّأ به الأنبياء.[١١٣]

إذن يريدون أن تكون أورشليم مكان وحدةٍ عالميّة، لكن ليس للشّعب الّذي يعيش هناك! وإذا كان هذا مُمثِّلاً لكيف يرى المسيحيّون المؤيّدون للصّهيونيّة أورشليم، عندها لعلّه آن الأوان أن ننظر في ما لدى الكتاب المقدّس أن يقوله.

112- John Hagee, Jerusalem Betrayed (Dallas:Word, 1997), p. 42.
113- The Jerusalem Summit, 'The Jerusalem Declaration', <http://www.jerusalem-summit.org/eng/declaration_full.php>. [Accessed March 2007.]

أورشليم في العهد القديم

تعود قصّة أورشليم إلى التّكوين. من الممكن أنّ أورشليم كانت مسكن ملكي صادق، الكاهن والملك الّذي بارك إبراهيم في تكوين ١٤. ويشار إليه على أنّه 'ملك شاليم'، الّذي أصبح محدّدًا لاحقًا في التّقليد اليهوديّ بأورشليم. كما تحدّد جبل المريّا في ٢أخبار ٣، حيث قدّم إبراهيم إسحق ذبيحةً، على أنّه المكان نفسه الّذي بنى فيه سليمان الهيكل. من الواضح أنّ أورشليم كانت موجودةً قبل وقتٍ طويلٍ من غزو الإسرائيليّين للأرض. هكذا نجد في يشوع ١٥:٦٣، على سبيل المثال، نيّة اليبّوسيّين السّاكنين سابقًا في أورشليم أن يتشاركوا المدينة مع المهاجرين اليهود الجدد. ينجلي بالتّالي أنّ أورشليم كانت مدينةً مشتركةً قبل أن يحوّلها داود إلى عاصمته بوقتٍ طويل (٢صموئيل ٦:١-١٩). وحتّى حينها، فقد تحقّق الاستيلاء عليها بأقلّ خسائر من كلتي الجهتين. كما ثمّة احتمالٌ أيضًا أن صادوقُ، كاهنُ داود العظيم كان من اليبّوسيّين (١ملوك ٢:٣٥؛ ١أخبار ٢٩:٢٢)؛ كان صادق (Zedek) إله العدل عند اليبّوسيّين. لذلك عندما احتفلت إسرائيل في العام ١٩٩٦ بـ 'الألفيّة الثّالثة لأورشليم، مدينة داود' (Trimillennium of Jerusalem, City of David)، تحت شعار 'أورشليم ٣٠٠٠' (Jerusalem 3000)، كان ثمّة بعض الشّرعيّة للادّعاء المضادّ 'أورشليم ٥٠٠٠' (Jerusalem 5000) الّذي أطلقته السّلطة الفلسطينيّة!

من الواضح أنّ بناء سليمان بن داود للهيكل في أورشليم قد رفع من مكانة المدينة بين أسباط إسرائيل. غير أنّ أهمّيّتها تضاءلت ،وأصبحت عاصمة سبط يهوذا فقط، عندما دان الله سليمان بسبب وثنيّته (١ملوك ١١:٩- ١٣)، وانقسمت إلى اثنين مع رحبعام ويربعام. وكما يسلّم بيتر واكر (Peter Walker)، 'تهدف المدينة إلى جلب الوحدة البارزة الآن، بدلاً من انقسام إسرائيل'.[١١٤] مع ذلك، نما الاعتقاد بأنّ إسرائيل كانت لا تُقهَر، لأنّ الله سكن في الهيكل وكان ملكه الممسوح على العرش. لكن حذّر أنبياء مثل ميخا (٣:٩-١٢) وإرميا (٧:١-١١) من هذا الاستعلاء. هكذا يسلّط إرميا الضّوء على أحد الأمثال الشّعبيّة في عصره: 'لَا تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ:هَيْكَلُ

114- Peter Walker, 'Jerusalem' in T. Desmond Alexander and Brian S. Rosner (eds), New Dictonary of Biblical Theology (Leicester:IVP, 2000), p. 589.

الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ هُوَ!' (إرميا ٧:٤). وقد تنبّأ النّبيّ بالفعل أنّ الله، بعيدًا على الدّفاع عن أورشليم في 'حربٍ مقدّسة'، سوف يصبح في الواقع عدوّها (إرميا ٢١:٣-١٠).

لقد تحقّقت النّبوءات ضدّ أورشليم في السّبي ودمار المدينة من قبل البابليّين مع نبوخذناصّر في العام ٥٨٧ ق.م. ودُوِّنت الأحداث الكارثيّة، وسبي اليهود النّاتج عنها، في ٢ملوك ٣٥ وإرميا ٥٢ ومراثي إرميا. إذًا الرّسالة النّبويّة واضحة. يحمل الله شعبه المسؤول أخلاقيًّا، ولن يستاهل مع الاستعلاء أو الرّضا عن النّفس (complacency).

لكن يميل كتّابٌ مثل هال ليندسي إلى تجاهل أو التّقليل من شأن هذه التّحذيرات، مفضّلين التّركيز على المقاطع الّتي تتكلّم على أهمّيّة أورشليم:

> تتخطّى أهمّيّة أورشليم في التّاريخ، بشكلٍ مطلق، حجمها وأهمّيّتها الاقتصاديّة. فكانت أورشليم، منذ عصور مضت، المدينة الأهمّ على هذا الكوكب. لقد جُعِلت نبوءاتٌ بخصوص أورشليم أكثر من أيّ مكانٍ في الكرة الأرضيّة.[١١٥]

نجد إحدى هذه النّبوءات في زكريّا ١٤، الّتي يتمّ الاستشهاد بها كدليلٍ على أنّ أمم الأرض كلّها ستأتي، قريبًا في أحد الأيّام، لتعبد الله في هيكلٍ بُنِي حديثًا في أورشليم. هذا ما تنبّأ به زكريّا:

> أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لَا تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ... وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ، يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ (زكريّا ١٤:٢، ١٦).

يؤمن ليندسي أنّ هذه النّبوءة تتكلّم عن اليوم، وعن حصارٍ وشيكٍ لأورشليم من الجيش السّوفييتيّ، بدلاً ممّا حصل في العام ٧٠ ب.م.

لا يمكن أن يكون ثمّة وصفٌ أكثر كمالاً في العصر الحديث ممّا تمّ التّنبّؤ به منذ مئات السّنين في زكريّا ١٢-١٤. ويخبرنا هناك أنّ آخر حربٍ في العالم

115- Hal Lindsey, Israel and the Last Days (Eugene, Oregon:Harvest House, 1983), p. 20.

ستبدأ بنزاعٍ حول أورشليم. لدينا الآن هذا النّزاع. وقد ساعد الغرب، في واقع الأمر، في ضمان صراعٍ للعالم حول أورشليم، من خلال فرض اتّفاقيّةٍ على الإسرائيليّين مع الفلسطينيّين.[١١٦]

لعلّ سايروس سكوفيلد أوّل من أشاع الفكرة بأنّ الرّوس سيهاجمون إسرائيل في تحقيقٍ لهذه النّبوءة، و'... أنّ الدّمار سيقع في ذروة آخر محاولةٍ مسعورةٍ لإبادة بقيّة إسرائيل في أورشليم'.[١١٧] أمّا مقدار ترك أورشليم ثابتةً عندما يعود يسوع، فهو مسألة تكهّنات، بالنّظر إلى وصف ليندسي المرعب لحرب هرمجدون (يوجد في الفصل السّابع ما هو أكثر حول هذا).

يوضح الكتاب المقدّس أيضًا أنّ أورشليم، النّقطة المحوريّة لصراعِ نهاية الأزمنة، سوف يقهرها أعداء إسرائيل في السّاعات الّتي تسبق مباشرةً مجيء الرّبّ. ويبدو في الواقع أنّ تدمير المدينة المقدّسة هو القشّة الأخيرة الّتي تُغضِب الله وتستفزّ يسوع للعودة.[١١٨]

مع ذلك، يتطلّع ليندسي إلى يومٍ أفضل بعد هرمجدون حين، خلال الألفيّة، 'ستكون أورشليم المركز الرّوحيّ للعالم أجمع... ستأتي كلّ شعوب الأرض سنويًّا لتعبد يسوع الّذي سيحكم هناك'.[١١٩]

الآن دعونا ننظر مجدّدًا إلى نصّ زكريّا، قبل أن تسترسل في تفسيره الغنيّ هذا. وتذكّروا أنّ الحرفيّة المفرطة مثل سيفٍ، فهي تقطع في كلا الاتّجاهين. انتبهوا أيضًا إلى أنّ الغرض من 'الصّعود إلى أورشليم' هو الاحتفال بعيد المظالّ، وهو شيءٌ تفعله الهيئة الدّوليّة المسيحيّة كلّ خريفٍ، من أجل تحقيق هذه النّبوءة، على النّحو الّذي يعتبرونه. لكن إذا كنتم تعلمون أعيادكم في العهد القديم، ستعرفون أنّ عيد المظالّ ينطوي على تقديم عددٍ كبيرٍ من الذّبائح الحيوانيّة (أنظر عدد ٢٩:١٢ من أجل الذّبائح المتوقّعة، ثيرانٌ

116- Hal Lindsey, Planet Earth 2000 A D:Will Mankind Survive? (Palos Verdes, California:Western Front, 1994), p. 247.
117- Cyrus Scofield, Scofield Reference Bible (New York:Oxford University Press, 1917), fn. 1, p. 883.
118- Ibid., p. 262.
119- Lindsey, Israel and the Last Days, p. 165.

وكباشٌ وحملان، وكثيرٌ منها). إذا كان هذا يجعلكم تشعرون ببعض التّوتّر (ويجب كذلك)، راجعوا الآية ١٥ حيث يصف زكريّا وسيلة النّقل الّتي ستُستخدَم: 'الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجِمَالِ وَالْحَمِيرِ' (زكريّا ١٤:١٥). ربمّا يعطينا هذا دليلاً على أنّ زكريّا يصف أحداثًا هي، بدلاً من ذلك، أقرب إلى يومه، أو يستعمل صورةً معاصرةً ليصف أحداثًا مستقبلةً محيطةً بعودة يسوع، وهي التّفاصيل (مثل ذبائح الحيوانات والتّكتيكات العسكريّة ووسائل النّقل) الّتي لا نحتاجها إذن لنأخذه حرفيًّا. فهي تهدف إلى تشجيع القرّاء أن يتوكّلوا على مسيّا الله، الّذي سيهزم الشّرّ ويؤسّس حكم الله على الكرة الأرضيّة إلى الأبد. هذا ويُوسَّع بشكلٍ إضافيٍّ في المزامير وإشعياء ما تنبّأ به زكريّا، حول الأمم الوثنيّة الآتية لتعبد الله الواحد الحقيقيّ.

فثمّة لدينا صورةً جميلةً حول أورشليم مشتركةٍ، مدينةٍ عالميّةٍ وشاملة، حيث يحدّد الله حقوق الإقامة، على قاعدة الإيمان لا العرق.

أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ.
الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَ صِهْيَوْنَ
أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ.
قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ
يَا مَدِينَةَ اللهِ:
'أَذْكُرُ رَهَبَ وَبَابِلَ
عَارِفَتَيَّ.
هُوَذَا فَلَسْطِينُ وَصُورُ مَعَ كُوشَ.
هذَا وُلِدَ هُنَاكَ'.
وَلِصِهْيَوْنَ يُقَالُ:
'هذَا الإِنْسَانُ، وَهذَا الإِنْسَانُ وُلِدَ فِيهَا،
وَهِيَ الْعَلِيُّ يُثَبِّتُهَا'.
الرَّبُّ يَعُدُّ فِي كِتَابَةِ الشُّعُوبِ:
'أَنَّ هذَا وُلِدَ هُنَاكَ'.
وَمُغَنُّونَ كَعَازِفِينَ:
'كُلُّ السُّكَّانِ فِيكِ'.
(مزمور ٨٧)

'هذه رسالةٌ يجب أن تكون قد تحدّت التّحيّزات القوميّة'[١٢٠] كما ينتبه كولين شابمان. ويجب أن نضيف 'ولا تزال'.

120- Colin Chapman, Whose Holy City? (Oxford:Lion, 2004), p. 30.

إنّ رؤيا إشعياء لأورشليم شاملٌ أيضًا. على سبيل المثال، نعلم أنّ الشّعوب، من أممٍ كثيرةٍ مختلفةٍ، سيأتون إلى أورشليم، ويضعون إيمانهم بالله، ويسيرون في طرقه. وإحدى النّتائج المجيدة هي أنّ إسرائيل ستصبح، مع نهاية الحرب، مرتبطةً بالسّلام والمصالحة بين الأمم (إشعياء ٢:٣-٥).

بالتّالي يؤثّر مستقبل أورشليم المجيد على العالم كلّه ويفيده. ورؤيا إشعياء هي عن أورشليم شاملةٍ ومشتركة، وفيها تتبارك الأمم نفسه، لا الشّعب اليهوديّ فقط. لعلّ هذا هو سبب استشهاد يسوع من إشعياء، عندما وبّخ يسوع القادة الدّينيّين لاستغلالهم زوّار الهيكل من العالم: 'لِأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ' (إشعياء ٥٦:٧؛ قارن متّى ٢١:١٣).

إذًا إنّ رؤيا العهد القديم لأورشليم في المستقبل، بالرّغم ممّا يريدنا البعض أن نعتقد، هي عن مدينة إيمانٍ ورجاءٍ ومحبّة، عالميّةٍ، مشتركةٍ، شاملةٍ.

أورشليم في العهد الجديد

ماذا يضيف العهد الجديد على الرّؤية هذه؟ حسنًا، ثمة بعض الأخبار الجيّدة وبعض الأخبار السّيّئة. أوّلاً الأخبار السّيّئة. قد يفاجئكم أن تعلموا بدل ذلك أنّ العهد الجديد متشائمٌ حول مصير أورشليم. فبعيدًا عن الوعد بمستقبلٍ مزدهرٍ في وسط دولةٍ يهوديّةٍ معادٍ إحياؤها، أو حتّى مملكةٍ ألفيّة، رثا يسوع دمار أورشليم الوشيك. ويزوّدنا إنجيل لوقا بعدّة رؤىً حول شغف يسوع لأورشليم. هكذا نجد يسوع في لوقا ١٣ يوبّخ قادة إسرائيل من أجل عدم اهتمامهم بالشّعب مثلما يفعل هو، ويتنبّأ بأنّ عليه أن يموت هناك. ويرثي يسوع مثل إرميا، مستحضرًا لغته (إرميا ١٢:٧؛ ٢٢:٥):

> يَا أُورُشَلِيمُ، يَاأُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا! وَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتٌ تَقُولُونَ فِيهِ:مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! (لوقا ١٣:٣٤-٣٥).

كما يلفت يسوع الانتباه أيضًا، مستشهدًا من مزمور ١١٨:٢٦، ربّما المزمور يوجد فيه قبل بضع آياتٍ إشارةٌ موجزة لدوره المسيانيّ: 'الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ' (مزمور ١١٨:٢٢). هذا ويقارن يسوع في الآيات السّابقة دوافعه مع تلك الّتي لهيرودس ورؤساء أورشليم. ويُظهِر غرائز الأمّ الحامية، قلقًا على شعب أورشليم كما لو كانوا أولاده بالذّات. ثمّ

يعبّر يسوع بعد ذلك بقليل، يوم أحد الشّعانين، ربّما عن عواطفه الأقوى تجاه المدينة وشعبها المتقلّب:

وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلاً: 'إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكِ هذَا، مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ! وَلكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ. فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَهْدِمُونَكِ وَبَنِيكِ فِيكِ، وَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكِ (لوقا ١٩:٤١-٤٤).

يستعمل يسوع مرّةً أخرى لغة إشعياء وحزقيال كي يحذّر من دينونة الله القريبة (إشعياء ٢٩:٣؛ حزقيال ٤:٢). والآن إذا كنتم هنالك وسمعتم يسوع يقوم بهذه النّبوءة، من ستتخيّلون أنّهم كانوا لديه في ذهنه؟ من هم الأعداء المكروهين؟ الرّومان بكلّ تأكيد. مع فائدة الانحياز للإدراك المتأخّر (hindsight)، من الواضح أنّ يسوع كان يحذّر الشّعب حول ما كان سيحصل قريبًا جدًّا، لا حول أحداثٍ بعد ألفي سنةٍ أو أكثر في المستقبل البعيد. وقد قال يسوع نبوءةً تحقّقت حرفيًّا مع دمار أورشليم الكامل في العام ٧٠ ب.م.، حجرًا فحجرًا، وذبح عشرات الآلاف من اليهود، وسبي البقيّة كعبيدٍ لروما.

أزمنة الأمم

لكن ماذا تفتكرون بخصوص لوقا ٢١:٢٤؟ إنّها آيةٌ مفضّلةٌ بين الصّهيانة المسيحيّين، لأنّهم يعتقدون بأنّها تصف أحداث حزيران ١٩٦٧، وتبرّر الاحتلال التّابع وإلحاق المدينة القديمة وأورشليم الشّرقيّة بإسرائيل. هنا كلمات يسوع، في السّياق.

وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا. حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَالَّذِينَ فِي وَسْطِهَا فَلْيَفِرُّوا خَارِجًا، وَالَّذِينَ فِي الْكُوَرِ فَلاَ يَدْخُلُوهَا، لأَنَّ هذِهِ أَيَّامُ انْتِقَامٍ، لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ عَلَى الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هذَا الشَّعْبِ. وَيَقَعُونَ بِفَمِ السَّيْفِ، وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ، وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ.

وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بِحَيْرَةٍ. اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ، وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ (لوقا ٢١:٢٠-٢٨).

إنّ هال لندسي ومايك إيفانز مجرّد اثنين من خبراء النّبوءة المعاصرين الكثيرين الّذين يعتقدون بأنّ هذا المقطع يشير إلى جيلنا. فقد ادّعى ليندسي في العام ١٩٩٤: 'نحن نشهد حرفيًّا نهاية أزمنة الأمم'.[١٢١] لكنّه كان أكثر تحديدًا بقليلٍ بعد سنة. 'نحن نشهد حرفيًّا السّاعات الأخيرة لأزمنة الأمم. فتركيز الله يتحوّل مجدّدًا إلى شعبه إسرائيل'.[١٢٢] ويذهب مايك إيفانز أبعد من ذلك، مشيرًا إلى أنّ 'أزمنة الأمم' قد انتهت الآن.

لقد وقفت هذه النّبوءة، عبر القرون، مثل علامةٍ ثابتةٍ يمكن أن نقيس من خلالها الأحداث المُحيِّرة غالبًا. وإنّ كلمات يسوع، المنطوقة منذ عهدٍ بعيد، تجعل من استرداد اليهود للمدينة الحدث الأوحد الأكثر نبوءةً في التّاريخ. لقد مضى زمن الأمم، وكان هناك تغييرٌ في الحرس. يمكن للنّاس أن يجادلوا ويعبّروا عن آرائهم، بيد أنّ شيئًا مبرمًا قد حصل:لم تعد أورشليم مدوسةً في ما بعد من غير اليهود. إذًا وصل التّاريخ إلى حدثٍ هامٍّ، حتّى لو أنّ قلّةً لاحظوا ذلك.[١٢٣]

ما فعله إيفانز وآخرون بهذا المقطع هو بعد مثلٌ آخر للتّفسير من خلال الأحداث المعاصرة، أي أن تُقرَأ مجدّدًا في الكتاب المقدّس الأحداث اللّاحقة في التّاريخ. وتزوّد الطّبعات المختلفة لـ 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد' بمثالٍ جيّدٍ حول هذه النّزعة. لاحظوا كيف تتغيّر الحاشية حول لوقا ٢١:٢٤ بعد العام ١٩٦٧، وتصبح بدل ذلك مبهمةً أكثر (أنظر الجدول ١,٥).

إنّ هذا صراحةً أساسٌ ضعيفٌ للاعتقاد بأنّ الكتاب المقدّس يتنبّأ بـ 'استعادةٍ' مستقبليةٍ للسّيادة اليهوديّة على أورشليم، حتّى مع فائدة الانحياز للإدراك المتأخّر. يقول رؤيا ١١:٢ إنّ الأمم 'الدّائسين' أورشليم سيستمرّون فقط مدّة 'اثنين وأربعين شهرًا'. إذا أخذنا هذا حرفيًّا بمعنى ثلاث سنواتٍ ونصف، عندما يكون تأريخ هذا الحدث إشكاليًّا إلى حدٍّ ما. هل هو ماضٍ أم حاضرٌ أم مستقبل؟ لعلّه ليس مفاجئًا أنّ سكوفيلد لا يربط هذا المقطع بنبوءة يسوع! فمن المرجّح، وكما يقترح 'الكتاب المقدّس الدّراسيّTNIV' (TNIV Study Bible)، أنّ 'أزمنة الأمم' هي 'رمزٌ تقليديٌّ لفترةٍ محدودةٍ من الزّمن من الشّرّ المطلق'.[١٢٤]

121- Lindsey, Planet Earth 2000 A D , p. 164.
122- Hal Lindsey, The Final Battle (Palos Verdes, California:Western Front, 1995), p. 95.
123- Mike Evans, Jerusalem Betrayed:Ancient Prophecy and Modern Conspiracy Collide I the Holy City (Dallas:Word, 1997), p. 193.
124- Kenneth Barker (ed.), Today’s New International Study Bible (Grand Rapids:Zondervan, 2006), p. 2133.

سترون، إذا أعدتم قراءة سياق لوقا ٢١:٢٤ مجدّدًا، أنّ يسوع لا يزال يشير إلى الأحداث الّتي وقعت في العام ٧٠ ب.م.، وذلك في الآيات السّابقة، وحتّى في الجزء الأوّل من الآية ٢٤. كما يحدّد يسوع، في الآيات ٢٥-٢٧، الأحداث الكارثيّة الّتي سترتبط بعودته. ويعطي في الآية ٢٨ تشجيعًا لأتباعه، مشيرًا إلى 'نجاتكم'، لا إلى أيّ 'نجاةٍ' لأورشليم غير المؤمنة.[١٢٥] بالتّالي لعلّه أحكم بكثيرٍ اتّباع معلّقين مثل نورفال فيلدينهويز، الّذي يشير إلى أنّ 'أزمنة الأمم' لن تتحقّق 'حتّى نهاية هذا النظام العالميّ الحاضر، عندما سيأتي المسيح بعظمةٍ وقوّةٍ إلهيه ليؤسّس مملكته الأبديّة على الكرة الأرضيّة الجديدة، بعد الدّينونة الأخيرة (قارن الآيات ٢٥-٣٣).[١٢٦] هذا ويقترح كولين شابمن تفسيرًا أبسط حتّى، وهو أنّ 'أزمنة الأمم' تعني مجرّد 'الزّمن المخصّص للرّومان'.[١٢٧] وكلمات يسوع، بهذا المعنى، هي تحذيرٌ ضدّ التّصلّب اليهوديّ في مدينتهم، بقدر الاستعلاء الأمميّ في قوّتهم العسكريّة، وسيُذَلّ كلاهما في يوم الدّينونة. ما له دلالته أيضًا أنّ يسوع يستخدم كلمة 'مدوسة' ليصف تأثير السّيطرة الأمميّة. ويستخدم الله هذه الكلمة مرارًا، كي يصف دينونته في إحدى نبوءات إشعياء.

قَدْ 'دُسْتُ' الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي،
وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ.
'فَدُسْتُهُمْ' بِغَضَبِي،
'وَوَطِئْتُهُمْ' بِغَيْظِي.
لِأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي،
وَسَنَةَ مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ.
'فَدُسْتُ' شُعُوبًا
بِغَضَبِي وَأَسْكَرْتُهُمْ بِغَيْظِي،
وَأَجْرَيْتُ عَلَى الأَرْضِ عَصِيرَهُمْ.
(إشعياء ٦٣:٣-٦، التّشديد مضاف).

إذا كان هذا هو سياق كلام يسوع، عندها نتعلّم من إشعياء أنّ البشر الطّغاة، والإمبراطوريّات الأكثر قوّةً، خاضعون لمشيئة الله العزيزة، ويُنجِزون قصده وأحكامه بطريقةٍ ما غامضةٍ. إذن لم يكن كلام يسوع يهدف، في لوقا ٢١:٢٤، إلى دعم تكهّنٍ حول 'نهاية الأزمنة'، بل بالحريّ إلى دعم الانعكاس الرّصين

125- Peter Walker, Jesus and the Holy City (Grand Rapids:Eerdmans, 1996), p. 101.
126- Norval Geldenhuys, Commentary on the Gospel of Luke (London:Marshall, Morgan and Scott, 1950), p. 528.
127- Chapman, Whose Holy City?, p. 39.

لكيف ينبغي أن نعيش على ضوء حكم الله ودينونته العزيزين. هذا وجلب يسوع، في موته وقيامته، الفداء والإعادة إلى كلّ اليهود والأمم الّذين يتوكّلون عليه ويؤمنون به. وكما يلاحظ بيتر واكر:

لقد كشف الخطاب الرّؤيويّ، في ما يختصّ بمستقبل أورشليم، أنّ التّركيز الرّئيسيّ في النّهاية لن يكون على أورشليم، بل على ابن الإنسان. وإذا كان ثمّة أيّة صلةٍ مع أورشليم، فتقوم على حقيقة أنّ النّهاية ستتجسّد نظريًّا في دمار أورشليم. 'الإعادة' كانت عن يسوع، لا عن أورشليم.[١٢٨]

أمّا التّحدّي الّذي واجهه الرّسل، فكان إعلان هذه البشرى السّارّة بين الشّعب ذاته الّذي صلب يسوع. هذا واستمرّ الرّؤساء الدّينيّون اليهود في أورشليم بممارسة نفوذٍ هائلٍ على اليهود العائشين في العالم الرّومانيّ، رغم القوّة الوحشيّة للإمبراطوريّة الرّومانيّة، وامتدّ التّوتّر إلى الكنيسة الأولى. وانتقد بولس في رسالته إلى أهل غلاطية، النّاموسيّين الّذي أتوا من أورشليم، مفسدين كنيسة غلاطية من خلال خلطهم بين النّاموس والنّعمة، وتشديدهم على الختان. يبدو أنّهم أحدثوا تشديدًا مفرطًا حول أهمّيّة أورشليم في تحديد استقامة المسيحيّ. وكما سبق ورأينا، لم يكترث بولس عندما شبّه أورشليم بهاجر والعبوديّة، بدلاً من سارة والحرّيّة الموجودة في الإنجيل. بل وأشار أيضًا، عوض ذلك، إلى أورشليم أخرى أكثر أهمّيّة.

أورشليم العليا

وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ. لِأَنَّه مَكْتُوبٌ:

'افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ
الَّتِي لَمْ تَلِدْ.
اِهْتِفِي وَاصْرُخِي
أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ،
فَإِنَّ أَوْلاَدَ الْمُوحِشَةِ
أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ'.
(غلاطية ٤:٢٦-٢٧؛ إشعياء ٥٤:١)

يستشهد بولس في غلاطية ٤:٢٧ من إشعياء ٥٤:١، الّتي تشير إلى أورشليم الأرضيّة. لكنّ بولس يفسّر الآن هذا المقطع على أنّه يشير إلى أورشليم الجديدة،

128- Walker, Jesus and the Holy City, p. 102.

مسكن كلّ المؤمنين بيسوع المسيح، وغير المرتبطة بعاصمة إسرائيل في ما بعد.[١٢٩] ويكتب ج. س. دي يونغ (J. C. De Young):

ربّما تمثّل غلاطية ٤:٢١ وما يليها الجدل الأكبر ضدّ أورشليم في العهد الجديد. ويمثّل فكر بولس رفضًا مُؤكَّدًا أقصى لأيّ آمالٍ أخرويّةٍ بخصوص أورشليم الأرضيّة، وذلك بعيدًا عن الانشغال بآمالٍ حول تمجيدٍ للمدينة الأرضيّة.[١٣٠]

ويصل الرّسول يوحنّا إلى الخلاصة نفسها في سفر الرّؤيا. وتصبح أورشليم هنا 'تُدْعَى رُوحِيًّا سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صُلِبَ رَبُّنَا أَيْضًا' (رؤيا ١١:٨):

لقد أبت أورشليم، الّتي صلبت يسوع في الفصح، آيات وعجائب الرّوح القدس في العنصرة، ورفضت خطاب الرّسل، وأعدموا ستيفانوس ويعقوب، وحاولوا قتل بولس، وأثاروا 'اضْطِهَادًا عَظِيمًا عَلَى الْكَنِيسَةِ' (أعمال ٨:١). بالتّالي صارت الآن مرتبطةً بفساد سدوم وظلم مصر. لقد تغيّر وضع أورشليم بما لا رجعة فيه. فلن ترتبط أورشليم الأرضيّة بعد الآن برؤساء الآباء، أم داود، أم هيكل سليمان أو هيرودس، بل بمجرّد صليبٍ خشبيٍّ وقبرٍ فارغ. 'كان مجيء يسوع هو خرابها'.١٣١ وثمّة هنا أخيرًا إشارةٌ إلى 'البشرى السّارّة' حول أورشليم في العهد الجديد؟

إنّ البشرى السّارّة حول أورشليم لها علاقةٌ بكلّ ما أتمّه يسوع هناك. يلاحظ بيتر واكر:

إنّه يسوع نفسه. الّذي أجاز لنا أن نرى أورشليم على ضوءٍ جديدٍ كلّيًّا. لا يمكن لأورشليم أبدًا أن تكون هي نفسها، وقد أتى يسوع الآن. سوف يصبح يسوع، لا أورشليم، 'المكان' المركزيّ في قصد الله، وهو المكان الّذي سيجتمع حوله شعب الله الحقيقيّ.[١٣٢]

129- Ibid., p. 131.

130- J. C. De Young, Jerusalem in the New Testament (J. H. Kok Kampen, 1961), p. 106. Cited in Walker, Jesus and the Holy City, p. 131.

131- Walker, Jesus and the Holy City, p. 320.

132- Peter Walker, 'Jesus and Jerusalem:New Testament Perspectives' in Naim Ateek, Cedar Duaybis and Maria Shcrader (eds.), Jerusalem:What Makes for Peace! (London:Melesende, 1997), pp. 62, 66, 67.

أورشليم السّماويّة

ينتقل تركيز العهد الجديد بعيدًا عن أورشليم أرضيّةٍ، إلى واحدةٍ سماويّةٍ نحن نزلاء فيها. لذلك وُعِد أتباع المسيح، على سبيل المثال، بالسّكن في أورشليم السّماويّة، وذلك في الرّسالة إلى العبرانيّين. 'بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ' (عبرانيّين ١٢:٢٢-٢٣).

ليس للدّخول إلى أورشليم السّماويّة أيّ علاقةٍ بالأرضيّة. هذا وابتدأ يسوع يكشف هذا التّبدّل في حواره مع المرأة السّامريّة.

قَالَ لَهَا يَسُوعُ:

يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِن تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ (يوحنّا ٤:٢١-٢٣).

أورشليم الجديدة

صحيحٌ يمكن تفسير بعض الآيات في العهد القديم على أنّها تشير إلى أنّ أورشليم ستصبح مدينةً حصريّةً، مُدّخَرةً لعرقٍ واحدٍ، الشّعب اليهوديّ. على سبيل المثال، يشير إشعياء إلى أورشليم على أنّها 'الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ'، الّتي 'لاَ يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلاَ نَجِسٌ'. بيد أنّ هذا هو على الأرجح إشارةٌ إلى الغزاة الأجانب. أمّا صورة أورشليم الموجودة في العهد الجديد فهي، على نقيض ذلك، حول مدينةٍ جديدةٍ شاملةٍ يبنيها الله، نازلةٍ من السّماء، حيث ما من ظلمةٍ ولا إغلاق أبوابٍ أبدًا، بل تكون مفتوحةً لشعوب جميع الأمم.

وَأَنَا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا... وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِرَاجُهَا. وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا. وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لأَنَّ لَيْلاً

لاَ يَكُونُ هُنَاكَ. وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا. وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا، إِلَّا الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ (رؤيا ٢١:٢، ٢٢-٢٧).

في هذه الرّؤية الواحدة الشّاملة، يشتمل الآن شعب الله الشّعوب كلّها، وتشمل أرض الله الأمم كلّها، وأصبحت مدينة الله المقدّسة مكان السّكنى الأبديّ لكلّ من يبقى مخلصًا، عروس المسيح، امرأة الخروف (رؤيا ٢١:٩). وماذا بخصوص الهيكل؟ يكتب يوحنّا: 'لَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا' (رؤيا ٢١:٢٢). وفوق ذلك، إنّ التّناقض بين تدفّق رؤيا العهد الجديد والبرنامج الصّهيونيّ، قد توضّح هنا إلى أبعد حدّ. لعلّ توقّع هيكلٍ يهوديٍّ مستقبليّ هو أكثر مسألةٍ جدليّةٍ تُوحّد الصّهاينة اليهود مع أصدقائهم المسيحيّين، وهو موضوع فصلنا التّالي.

ملخّص نقاط الفصل

- يدافع الصّهاينة المسيحيّون عن ضمّ إسرائيل لأورشليم إليها، ويبرّرونه، مدّعين أنّها العاصمة الأبديّة وغير المنقسمة والحصريّة لليهود.
- أصبحت أورشليم عاصمة إسرائيل لوقتٍ قصيرٍ مع داود وسليمان، قبل انحطاطها بعد تفكّك تحالفات الأسباط، والسّبي النّاتج عن ذلك.
- إنّ رؤية العهد القديم لأورشليم، المتمتّعة ببركة الله، هي عن مدينة إيمانٍ وعدالةٍ وقداسة، عالميّةٍ وشاملة.
- لا ترتبط أورشليم في العهد الجديد بإسرائيل أم اليهود أم الهيكل فقط، بل بيسوع المسيح وموته وقيامته.
- تشير على الأرجح نهاية 'أزمنة الأمم'، بعيدًا عن كونها إشارةً للسّيادة القوميّة اليهوديّة، إلى عودة يسوع.
- ترتبط أورشليم، الّتي رفضت يسوع وأتباعه، بفساد سدوم وظلم مصر في سفر الرّؤيا.
- ينظر المسيحيّون، بدلاً من ذلك، إلى أورشليم سماويّةٍ على أنّها وطنهم الرّوحيّ.

مقاطع للمراجعة

٢صموئيل ٦:١-١٩؛ مزمور ٨٧؛ إشعياء ٢:٣-٥؛ ٦٣:٣-٦؛ إرميا ٧:١-١١؛ ٢١:٣-١٠؛ ميخا ٣:٩-١٢؛ متّى ٢٣:٣٧-٣٩؛ لوقا ١٣:٣٤-٣٥؛ ١٩:٤١-٤٤؛ ٢١:٢٠-٢٨؛ يوحنّا ٤:٢١-٢٣؛ غلاطية:٤:٢١-٣١؛ عبرانيّين ١٢:١٨-٢٩؛ رؤية ٢١:١-٢٧.

أسئلةٌ لمزيدٍ من الدّراسة

١. ما هو الدّور الّذي تحقّقه أورشليم في قصد الله؟
٢. لماذا انتقد الأنبياء الشّعب في أورشليم؟
٣. كيف أعاد مجيء يسوع تعريف دور أورشليم؟
٤. لماذا بكى يسوع على أورشليم؟
٥. كيف ينبغي أن نفسّر 'أزمنة الأمم' في لوقا ٢١:٢٤؟

٦. ماذا نفهم بخصوص ’أورشليم الجديدة‘ في المزمور ٨٧، وإشعياء ٢، ورؤيا ٢١؟
٧. كيف يجب أن نصلّ من أجل سلام أورشليم اليوم؟

الجدول رقم ١,٥

الكتاب المقدّس الدّراسيّ الجديد لسكوفيلد (١٩٨٤)	المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد (١٩١٧)	
بدأت ’أزمنة الأمم‘ بسبي يهوذا مع نبوخذناصّر، ومنذ ذلك الحين كانت أورشليم، كما قال المسيح، ’مدوسةً من الأمم‘.٢	بدأت ’أزمنة الأمم‘ بسبي يهوذا مع نبوخذناصر، ومذ ذلك كانت أورشليم تحت سيادة الأمم.١	لوقا ٢:٢٤

هيكل الأيّام الأخيرة: مُهيّأً لإعادة البناء؟

لعلّ الحرم الشّريف، بمساحة خمسمائة مترٍ بثلاثمائة متر، هو أكثر قطعة أرضٍ متنازعٍ عليها على وجه الكرة الأرضيّة. ويقول هال ليندسي: 'أُومن أنّ مصير العالم سيتحدّد من خلال عداءٍ قديمٍ حول خمسةٍ وثلاثين هكتارًا من الأرض'.[١٣٣]

يتشارك الكثير من المسيحيّين الاعتقاد بوجوب تدمير المقامات الإسلاميّة، وإعادة بناء هيكلٍ يهوديّ، قريبًا جدًّا. ولن يكون هذا الهيكل متحفًا طبق الأصل عن الّذي بناه الملك سليمان، أو مجرّد جاذبٍ آخر للحجّاج إلى الأرض المقدّسة، بل سيبنى من أجل غرضٍ واحدٍ، وواحدٍ فقط: الذّبائح الحيوانيّة الدّمويّة، والكثير منها.

نريد في هذا الفصل أن نبحث في قضيّة إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، من أجل النّظر في ما إذا كان الكتاب المقدّس يتنبّأ بحدثٍ كهذا، وأين قد يبنى وكيف إذا كان الأمر كذلك. ثمّ سنتفحّص ما لدى العهد الجديد أن يقوله حول هذا الموضوع، وبعض الآثار المترتّبة على المسيحيّة إن كان يجب إعادة بناء الهيكل اليهودي. أخيرًا سنكشف أنّ الهيكل هو قيد البناء في الواقع (لكن لا تختلسوا النّظر).

مع أنّ هذا قد يبدو غريب الأطوار أو غريبًا، إلّا أنّ القادة المسيحيّين النّافذين يعضدون ويموّلون الجماعات الدّينيّة اليهوديّة الّتي تريد تدمير مسجد قبّة الصّخرة في أورشليم، ثالث أقدس مقامٍ في الإسلام. كما ويريدون استبداله بهيكلٍ يهوديٍّ فاعلٍ بشكلٍ كامل. ويفعلون ذلك بسبب اعتقادهم أنّ الكتاب المقدّس يفوّض بهذا. بالفعل، يحاول حتّى بعض المسيحيّين مثل القسّيس كلايد لوت (Clyde Lott)، مربّي الأبقار من الكنيسة الخمسينيّة (Pentecostal Rancher) في ميسيسيبي (Mississippi)، أن يربّوا العجول الحمر (red heifer) من أجل المساعدة في ذبائح الهيكل المستقبليّة. فثمّة حاجةٌ لرماد العجل الأحمر، بحسب الإصحاح ١٩ سفر العدد، بهدف تطهير الكهنة والمذبح قبل

133- Hal Lindsey, 'World's Fate Hangs on 35 Acres', World Net Daily, 21 February 2001, <http://www.wnd.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=21794>. [Accessed August 2006.]

تقديم الذّبائح مجدّدًا.[١٣٤] وقد وُصِف البحث عن العجل الأحمر بـ 'قنبلةٍ موقوتةٍ على أربعة أرجل' (four-legged time bomb).

بالإضافة إلى ذلك، يبدو آخرون، مثل 'الاتّحاد المسيحيّ من أجل إسرائيل' (CUFI)، محرجين كثيرًا من وجود مسجد قبّة الصّخرة الإسلاميّ المهيمن على المنظر في أورشليم، حتّى أنّهم أزالوه من رسمهم. فقد بيّنت في البداية الصّورة اللّافتة، أعلى موقعهم على الإنترنت، حائط البراق مع أشجارٍ تنمو فوق الحرم الشّريف، لكن دون مسجد قبّة الصّخرة. لا وجود لمسجد الأقصى. لقد تلاشيا. غير أنّ صورةً لمسجد قبّة الصّخرة ظهرت مجدّدًا بشكلٍ فجائيٍّ، في ظروفٍ غامضةٍ، ربّما بسبب الانتقاد. المشكلة في صورتهم، حيث نُقِل بضع مئات الأمتار إلى الشّمال من حيث كان يجب أن يكون، هي احتمال أنّه يفسح مجالاً للهيكل اليهوديّ الجديد. والزّوايا خاطئةٌ تمامًا بما أنّ مئذنة السّلسلة ظهرت أيضًا أمام مسجد القبّة تقريبًا، ما يشير إلى وضع صورةٍ التُقِطت من الشّمال فوق أخرى التُقِطت من الغرب.[١٣٥] لعلّ صورةً للهيكل اليهوديّ ستظهر فجأةً قريبًا أيضًا. وكما لاحظ أحد الزّملاء: 'إنّه هناك، لكنّه لا يجب أن يكون هناك... على رجاء "ألّا يكون" هناك يومًا...'.

الكلمات الألف المرسومة في الصّورة هذه مقالٌ حول الخيالات الصّهيونيّة المسيحيّة الأصوليّة... عالم خيالٍ ليس فيه فلسطينيّون... حتّى إنّ المخيف أكثر هو احتمال أن يقوم، الّذين يستسلمون لهذا الوهم، بما هو ضروريٌّ لجعل هذا الخيال حقيقةً، أي من خلال تدمير المسجدين اللّذين كانا غائبين عن صورة 'الاتّحاد المسيحيّ من أجل إسرائيل' (CUFI).[١٣٦]

وما يجعل خططهم أكثر غرابةً هو اعتقادهم بضرورة إعادة بناء الهيكل فقط كي يتمكّن ضدّ المسيح من تدنيسه قبل أن يرجع يسوع. فَهُم يؤمنون أنّ دانيال

134- Kara G. Morrison, 'Believers, breeder await sacred cow:How a Pentecostal minister, an Orthodox rabbi and a Catholic cattle rancher started raising holy heifers', The American Association of Sunday and Feature Editors (AASFE), <http://www.aasfe.org/kara-morrison-2.html>. [Accessed June 2007.]
135- Christians United for Israel, <http://www.cufi.org>. [Accessed March 2007.]
136- John Hubers, 'The Christian Zionist Fantasyland', <http://www.christianzionism.org>. [Accessed March 2007.]

ومتّى يتنبّآن بتدنيس الهيكل قبل أن يَرجِع يسوع ليخلّص إسرائيل ويهزم أعداءها في 'المعركة من أجل أورشليم'.[١٣٧]

إنّ هذا، مع الأسف، ليس مجرّد اعتقادٍ أحمق تتمسّك به مجموعةٌ صغيرةٌ من المتعصّبين. فقد أوردت مجلّة 'التّايم' (Time) نتائج دراسةٍ تُظهِر اعتقاد ثمانية عشر بالمئة من الإسرائيليّين أنّ الوقت حان لإعادة بناء الهيكل.[١٣٨] غير أنّ دعم المشروع هذا ارتفع إلى ثمانيةٍ وخمسين بالمئة في العام ١٩٩٦، عندما رعى 'مؤمنو الحرم الشّريف' (Mount Temple Faithful) استفتاءً للرأي العامّ (Gallup poll) يبحث في استبدال مسجد الأقصى بهيكلٍ يهوديّ.[١٣٩] وعندما تَعُون أنّ الإسرائيليّين العرب، المسلمين بغالبيّتهم، لا يدعمون الفكرة، عندها سترتفع أكثر من ذلك نسبة الإسرائيليّين اليهود الّذين يفعلون. وما يجعل هذا الاستفتاء أكثر أهمّيّةً هو أنّه في حين ينقسم المجتمع اليهوديّ حول أيّ موضوعٍ آخر، كان هذا أكثر إظهار دعمٍ تلقّته أيّ منظّمةٍ أبداً حول أيّ مسألة.[١٤٠]

لا يزال الوضع ينذر بالسّوء أكثر. فقد قدّم كلٌّ من كارمي غيلون (Carmy Gillon)، رئيس الخدمة السّرّيّة الأسبق في شاباك (Shin Bet)، وعسّاف هيفيتز (Assaf Hefetz)، مفوّض الشّرطة الأسبق، مع أكاديميّين إسرائيليّين بارزين، تقريرًا في الثّامن من كانون الثّاني ٢٠٠١ إلى رئيس الوزراء الإسرائيليّ آنذاك إيهود باراك، يفصّل مخاوفهم حول مؤامرات مجموعاتٍ يهوديّةٍ متطرّفةٍ لتفجير مسجدَي قبّة الصّخرة والأقصى. ونشر كيشيف (Keshev)، مركز حماية الدّيمقراطيّة ومقرّه في تل أبيب، الّذي أسّسه غيلون وهيفيتز بعد اغتيال رابين (Rabin)، تقريرًا من اثنتي عشرة صفحةً بعنوان 'الحرم الشّريف الهدف' (Target Temple Mount)، تدارس فيه تهديدات المتشدّدين المتطرّفين والجماعات المسيانيّة للحرم الشّريف. وقال التّقرير: 'يشبه الحرم الشّريف بركاناً مشتعلاً يحتدم ويهدّد بالثّوَران، وهو تهديدٌ مسؤولٌ

137- John Hagee, The Battle for Jerusalem (Nashville:Thomas Nelson, 2001).
138- Richard N. Ostling, 'Time for a New Temple?', Time (16 October 1989), p. 64.
139- Randall Price, The Coming Last Days Temple (Eugene, Oregon:Harvest House, 1999), p. 26.
140- Firas Al-Atraqchi, 'Jewish groups:Raze mosques, rebuild Temple', Al Jazeera, 28 July 2004,

عن تعريض وجود إسرائيل للخطر'.[١٤١] والمأساة هي أنّ المسيحيّين مستعدّون لإشعال الفتيل. هذا واجتمع، في اليوم نفسه، حوالي خمسمائة ألف يهوديٍّ من العلمانيّين والمتديّنين والأرثوذكسيّين المتطرّفين قرب الحرم الشّريف عند حائط البراق، مقسمين أن يكونوا مخلصين للحرم الشّريف وأورشليم.[١٤٢]

وبعد ستّة أشهر، في تمّوز ٢٠٠١، دعا المجمع الحاخاميّ لليهوديّة والسّامرة واليهوديّة كلّ الحاخامات لجلب جماعاتهم من أجل زيارة الحرم الشّريف. إنّها المرّة الأولى الّتي تحكم فيها لليهود مجموعةٌ من الحاخامات، يمثّلون نسبةً مهمّةً من الجماعة اليهوديّة، مجيزةً الصّعود إلى الحرم الشّريف؛ فهذا كان ممنوعاً سابقاً. كما طلب الحاخامات أيضاً من مجمع يشع (Yesha) للمستوطنات اليهوديّة أن ينظّم زياراتٍ ضخمةً من المستوطنات إلى الحرم الشّريف.[١٤٣]

إذاً ماذا على وجه الأرض بإمكانه أن يقود الكثير من اليهود والمسيحيّين للموافقة على مخطّطٍ استفزازيٍّ وخطيرٍ كهذا، يقدر إلى حدٍّ كبيرٍ أن يُبدِئ الحرب العالميّة الثّالثة؟ يعتقدون ببساطةٍ، إلى حدٍّ مخيفٍ كما يبدو، أنّ الكتاب المقدّس لا يتنبّأ فقط، بل ويُلزِمهم في الواقع بالمساعدة في إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، دون خوفٍ من العواقب. لننظر في حججهم.

واقع إعادة بناء الهيكل

إنّ هال ليندسي جازم: 'سيعاد بناء الهيكل بشكلٍ مؤكّدٍ، مع عائقٍ أو بدونه. النّبوءة تقتضي ذلك... إنّ ذلك مثل إيجاد القطعة الرّئيسيّة للعبة تركيب القطع... إنّه زمان الإثارة القويّة'[١٤٤]. أيّ نبوءةٍ 'تقتضي ذلك'؟ حسناً، تعود الحجّة إلى سفر الخروج حيث أوصى الله موسى: 'فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِساً لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ' (خروج ٢٥:٨). من الواضح أنّ اليهود الأرثوذكسيّين لا يعترفون بالمسيح مسيًّا لهم، لذلك يعتقدون أنّ الوصايا المعطاة في الكتب العبرانيّة

141- Yizhar Be'er, 'Targeting the Temple Mount:A Current Look at Threats to the Temple Mount by Extremist and Messianic Groups', Keshev, <http://keshev.org.il/siteEn/FullNews.asp?NewsID=53&CategoryID=14>. [Accessed August 2006.]
142- Gershon Salomon, The Voice of the Temple Mount Faithful, 5761/2001, p. 15-17.
143- N. Shragai, 'Rabbis call for mass visits to Temple Mount', Ha'aretz, 19 July 2001.
144- Hal Lindsey, The Late Great Planet Earth (London:Lakeland, 1970), pp. 56-58.

لا تزال سارية. هكذا يوضح خروج ٢٥-٤٠، على سبيل المثال، كيف كان يجب أن يبني موسى المسكن، في حين يضع لاويّين ١-٧ الخطوط العريضة للتّقديمات المختلفة الّتي فرضها الله على شعبه. كما يؤمن اليهود الأرثوذكسيّون أنّ الهيكل ضروريٌّ لهم لتقديم الذّبائح مرّةً جديدةً كي يكفّروا عن ذنوبهم. لذلك يصلّي اليهود المتديّنون ثلاث مرّاتٍ في اليوم من أجل 'أن يعاد بناء الهيكل بسرعةٍ في أيّامنا'. ويدّعون أنّ التّوراة، أو شريعة موسى، 'يُلزِم الأمّة اليهوديّة إعادة بناء الهيكل متى يصبح الأمر ممكنًا' (خروج ٢٥:٨).[١٤٥]

إضافةً إلى ذلك، بعض اليهود المسيانيّين (هم يهودٌ مؤمنون بيسوع) متعاطفون مع فكرة أنّ الهيكل ضروريٌّ لليهود كي يكفّروا عن ذنوبهم. زوروا موقع 'اليهود من أجل يسوع' (Jews for Jesus) حيث يمكنكم أن تقرأوا مقال زافا غلاسر (Zhava Glaser)، وفيه تسأل ببلاغة:

> رغم أنّ بعض الحاخامات قد يقلّصون نظام العبادة الّذي كُشِف ومتطلّباته، لكن هل يقدر اليهوديّ أن يهمل ما يقوله الله؟ هل يمكن أن توجد يهوديّةٌ 'صحيحةٌ' دون كهنوتٍ وهيكلٍ وذبيحةٍ ومكانٍ على الأرض يلتقي اللهُ الإنسانَ فيه؟[١٤٦]

الرّدّ على غلاسر هو بالتّأكيد 'كلّا'. وهذا أيضًا هو سبب احتفال بضع المنظّمات الصّهيونيّة المسيحيّة بعيد المظالّ في أورشليم كلّ سنة. إنّهم يترقّبون اليوم الّذي فيه يعتقدون أنّ الجميع، من ضمنهم أنتم وأنا، بحسب قراءتهم الحرفيّة لزكريّا ١٤، سيذهبون سنويًّا إلى أورشليم لعبادة الله.[١٤٧]

لكنّ الوصيّة هذه أُعطِيت في الرّؤيا حول الهيكل، الموجودة في حزقيال ٤٠-٤٦: 'فَتُعْطِي ثَوْراً مِنَ الْبَقَرِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ' (حزقيال ٤٣:١٩). أمّا بالنّسبة إلى المسيحيّين الّذين يدعمون إعادة بناء الهيكل، فيجب أن تلتصق هذه الآية في الحنجرة. بالتّالي يكون عندها تغيير المثل التّركيبيّ (anatomical analogy)

145- Randall Price, 'Time for a Temple? Jewish Plans to Rebuild the Temple', Israel My Glory, January 1998, Friends of Israel Gospel Ministry, <http://www.apocalypsesoon.org/xfile-4.html>. [Accessed August 2006.]
146- Zhava Glaser, 'Today's Rituals:Reminders or Replacements?', May 1992, Jews for Jesus, <www.jewsforjesus.org/publications/issues/8_3/rituals>. [Accessed August 2006.]
147- International Christian Embassy, 'About the Feast of Tabernacles', <www.icej.org/articles/about_the_feast> and the International Christian Zionist Center, <www.israelmybeloved.com/channel/tabernacles>. [Accessed August 2006.]

فعليًّا 'كعب أخيل' للّذين يقرأون الكتاب المقدّس بطريقةٍ حرفيّةٍ مفرطة. لماذا؟ لأنّ الآية تستلزم إعادة إدخال الذّبائح الحيوانيّة. ويراوغ سايروس سكوفيلد المسألة في 'مرجعه في الكتاب المقدّس'، مدّعيًا أنّ هذه هي فقط تقدمة 'تذكار'[١٤٨]. هذا فضلًا عن أنّ سكويلر إنغليش واللّجنة التّحريريّة لـ 'الكتاب المقدّس الدّراسيّ الجديد لسكوفيلد' يحفرون حفرةً لأنفسهم عندما يدّعون:

> لا يجب أن تؤخذ الإشارة إلى الذّبائح حرفيًّا، في ضوء وضع تقاديم كهذه في مكانها المألوف، بل بالأحرى يجب النّظر إليها على أنّها عرضٌ لعبادة إسرائيل المفتداة، في أرضها وهيكلها الألفيّ، باستخدام العبارات الّتي كان اليهود متآلفين معها في أيّام حزقيال.[١٤٩]

كان سكوفيلد النّصير الكبير للحرفيّة. وإذا كان ينبغي أن نأخذ الكتاب المقدّس حرفيًّا، عندها لا تقدر ذبيحة 'عجلٍ فتيٍّ' أن يساء فهمها على أنّها 'تقدمة تذكار'، الّتي تتألّف من الحنطة والزّيت. وتذكّرنا قصّة قايين وهابيل بمخاطر تقديم نوع الذّبيحة الخطأ إلى الله (تكوين ٤:٤-٧)! إذاً إن لم يكن ثمّة حاجةٌ لأخذ هذه الإشارة المحدّدة إلى الذّبيحة في حزقيال ٤٣ بشكلٍ حرفيٍّ، بالتّالي ما هو كلّ هذا الهرج والمرج؟ لماذا يجب أخذ نبوءات العهد القديم الأخرى 'حرفيًّا'، وتطبيقها على إسرائيل اليوم، إن لم تكن هذه أيضًا؟ ألا تبدو متناقضةً بعض الشّيء؟ يريدون أن يحصلوا على كعكتهم ويأكلوها أو، في هذه الحالة، يريدون ذبائحهم من دون الدّم.

إنّ سياق رؤيا حزقيال حول الهيكل المعاد بناؤه هو في الواقع عودة اليهود، الموعود بها، من السّبي البابليّ، لا حدثٌ ربّما يحدث بعد ألفين وخمسمائة سنة! سيكون تماماً دون معنىً، بالنّسبة إلى المسبيّين المتلهّفين للعودة إلى إسرائيل، أن يقال لهم: 'تشجّعوا. رغم أنّ هذا لا ينطبق عليكم، إلّا أنّه سيحدث بعد بضع ألف سنةٍ من الزّمن.'

أمّا المقطع الأكثر استشهادًا به في الكتاب المقدّس، من أجل تبرير إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، فهو دانيال ٩:٢٦-٢٧. وهذا ما يقوله المقطع:

148- C. I. Scofield, Scofield Reference Bible (New York:Oxford University Press, 1945), p. 890.
149- E. Schuyler English (ed.), The New Scofield Study Bible (New York:Oxford University Press, 1984), p. 864.

شَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ... وَإِلَ النِّهَايَةِ حَرْبٌ... وَيُثَبِّتُ عَهْداً مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، وَعَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ مُخَرَّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرِّبِ (دانيال ٩:٢٦-٢٧).

لا تعلّقوا الآن على عدد 'الأسبوع'، فالمدافعون يفترضون أنّ 'الأسبوع' يشير إلى فترة سبع سنواتٍ. دعونا نقبل هذا للحظة. ما تحتاجون إلى التّركيز عليه، بدل ذلك، هو واقع قول دانيال في الآية ٢٦ إنّ رئيساً قويًّا سيأتي و'يُخرب المدينة والمقدس'، وفي الآية ٢٧ إنّه 'يُبطِّل الذّبيحة' و'على جناح الأرجاس مُخرَّبٌ'. ولديكم بين الاثنتين تلميحٌ لنطاقٍ زمنيّ: 'إلى النّهاية حرب'. يعتقد كتّابٌ مثل هال ليندسي ودايفيد بريكنر أنّ دانيال يتكلّم زمنيًّا، و'النّهاية' تعني 'نهاية العالم'. ويصوغ بريكنر ذلك بالطّريقة هذه:

من الواضح قد أعيد بناء الهيكل، لأنّ دانيال يخبرنا أنّ هذا الرّئيس يبطّل الذّبيحة ويخرّب جناح الأرجاس (رعبٌ مقرفٌ سيكون لعنةً للعبادة اليهوديّة) تماماً داخل الهيكل في أورشليم. تمّت إبادة هذا الرّئيس في النّهاية، في حريقٍ أخيرٍ ذي حجمٍ هائل.[١٥٠]

قد تحتاجون الآن إلى قهوةٍ قويّةٍ عند هذه النّقطة، وإلى قراءة المقطع بضع مرّاتٍ أخرى، من أجل فهم المنطق. السّؤال هو ببساطة:كيف يقدر دانيال أن يشير في الآية ٢٧ إلى الذّبائح الواصلة إلى نهايتها، في حين يتّضح أنّ الهيكل قد تمّ تدميره سابقًا في الآية ٢٦؟ ببساطة، يجب أن يكون دانيال متكلّمًا على هيكلين مختلفين! بالتّالي يجب أن تكون الآية ٢٦ واصفةً ما حدث في العام ٧٠ ب.م.، حين دمّر الرّومانيّون هيكل هيرودس، في حين ينبغي أن تشير الآية ٢٧ إلى هيكلٍ مستقبليّ. لكن من أجلِ تبرير هذا التّفسير، ثمّة ضرورةٌ لوضع بين الآيتين ٢٦ و٢٧ هوّة ألفي سنةٍ، أو 'فترةً فاصلةً'، والمجادلة بأنّ السّاعة النّبويّة توقّفت خلال ما يُسمّى 'عصر الكنيسة' أو 'أزمنة الأمم' (لوقا ٢١:٢٤).

لا يوجد تعويلٌ في الظّاهر على حقيقة أنّ أنطيوخوس إيبيفانيس (Antiochus Epihanes) دنّس هيكل حزقيّا في العام ١٦٨ ق.م.، ودنّس بعدها هيكل

150- David Brickner, Future Hope (San Francisco:Purpose Pomegranate, 1999), p. 18.

هيرودس في العام ٧٠ ب.م. اليهود الغيوريّون أوّلاً، ثمّ مجدّدًا تيطس وجيشه الرّومانيّ خلال الثّورة اليهوديّة. غير أنّ الحجّة تسقط أرضًا إن لم تعتقدوا أنّ رؤيا دانيال تصف حدثَين مستقلّين، منفصلَين بآلاف السّنين.

والمقطع المفضّل الآخر لمراقبي الهيكل هو متّى ٢٤:١-٢، ١٥-١٦.

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: 'أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ ههُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!'... فَمَتَى نَظَرْتُمْ 'رِجْسَةَ الْخَرَابِ' الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُب الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ (متّى ٢٤:١-٢، ١٥-١٦).

في حال لم تصيبوا الحبكة هنا أيضًا، يضيف هال ليندسي كلماتٍ إلى النّصّ الكتابيّ بشكلٍ مدروسٍ للمساعدة، وذلك في كتابه 'رمز سفر الرّؤيا' (Apocalypse Code). على هذا يُقرَأ متّى ٢٤:١٥: 'فمتى نظرتم "رجسة الخراب" قائمةً في المكان المقدّس [للهيكل المعاد بناؤه]...'.[١٥١]

يجب أن يضيف المدافعون عن الحاجة لهيكلٍ يهوديٍّ آخر، هوّة ألفي سنةٍ بين كلام يسوع في الآيتين ١-٢ والآيتين ١٥-١٦، من أجل أن يتّسقوا في تفسيرهم لسفر دانيال. سأقبل صراحةً بالأحرى رواية فلافيوس يوسيفوس (Flavius Josephus)، شاهد عيانٍ يهوديٍّ من القرن الأوّل، الّذي يصف كيف تحقّقت نبوءة دانيال أمام عينيه بالذّات بين العامين ٦٧-٧٠ ب.م.[١٥٢]

لا يوجد في الواقع أيّ شيءٍ يشير أو يفرض هوّة ألفي سنةٍ بين آيات هذين المقطعين، سواءٌ في سفر دانيال، أو إنجيل متّى، أو أيّ مكانٍ آخر في الكتاب المقدّس. لنضعه بشكلٍ لطيفٍ، يلعب هال ليندسي وزملاؤه 'خداعاً' حول نصّ الكتاب المقدّس. لماذا؟ إنّ تخمينكم جيّدٌ مثل تخميني، مع أنّ هذا النّوع من الصّحافة الصّفراء، الّتي تربط بين الكتاب المقدّس والأحداث المعاصرة، هي الطّريقة لبيع الكتب، الطّبعات الأولى على الأقلّ. يدّعي هال ليندسي أنّ كتابه 'كوكب الأرض العظيم الفقيد' (The Late Great Planet Earth)، بخمسة

151- 19 Hal Lindsey, Apocalypse Code (Palos Verdes, California:Western Front, 1997), p. 78.
152- Flavius Josephus, 'Jewish Antiquities', in The New Complete Works of Josephus (Grand Rapids:Kregel, 1999).

عشر مليون نسخةً في أكثر من ثلاثين لغةً، قد 'باع نسخًا أكثر من أيّ كتابٍ مسيحيٍّ في التّاريخ غير 'الكتاب المقدّس'.[153] الحمد لله أنّ الكتاب المقدّس أسهل للقراءة، ولا يعفو عليه الزّمن، وأكثر شعبيّةً بكثير.

إذا كان الواقع الكتابيّ لإعادة بناء الهيكل بالأحرى موضع شبهةٍ، فإنّ التّنقيب من أجل تحديد أساساته الأصليّة كأنّه اطّلاعٌ على شيءٍ من مخطوطة إنديانا جونز (Indiana Jones).

التّنقيب من أجل بناء هيكل 'الأيّام الأخيرة'

رغم أنّ الكثير من اليهود والمسيحيّين يعتقدون بوجوب إعادة بناء الهيكل، مع ذلك ثمّة مشكلةٌ صغيرة. فمن الضّروريّ أن يبنى أيّ هيكلٍ مستقبليٍّ على الأساسات نفسها للهيكلين السّابقين. وهذا ما لا يقدر أن يتّفق عليه في الواقع خبراء الموقع الأساسيّ. أين كان يقع قدس الأقداس؟ الإجابة البسيطة هي: 'لا نعرف'. وفي حين قد لا يهمّ هذا أيًّا من أضداد المسيح النّاشئين، إلّا أنّه يهمّ اليهود الأرثوذكسيّين المتطرّفين. كان المسيح محقًّا عندما تنبّأ بأنّ الرّومانيّين لن يتركوا حجرًا على حجرٍ، والكلّ سوف 'يُنقَض' (متّى ٢٤:٢). إذاً أتمّ الرّومانيّون نبوءة يسوع حرفيًّا عندما أحرقوا ثمّ دمّروا هيكل هيرودس مع بقيّة أورشليم. وبعد ألفي سنةً، يسبّب التّنقيب، من أجل إيجاد موقع الهيكل، قدرًا جيّدًا من النّقاش المحتدم في الأوساط الأثريّة الإسرائيليّة.

ثمّة أربعة متنافسين، كلٌّ منهم مع علمائه المدافعين ونظريّاته العلميّة. يقع مسجد قبّة الصّخرة، مع الأسف، فوق الموقع الأكثر ترجيحًا. وثمّة داخل ثالث أقدس مقامٍ لأكثر من مليار مسلم نتوءٌ صخريٌّ، يؤمن اليهود أنّ إبراهيم قدّم إسحق عليه. كما يوجد تحته مغارةٌ قديمةٌ جدًّا، مع فجوةٍ في السّقف، تشبه بشكلٍ ملفتٍ للنّظر المكان حيث ربّما كان يُجمَع دم ذبائح الهيكل ويُمسَح بعيدًا. إنّه الآن مكان صلاةٍ للمسلمين.

ينبغي للبندسي أن يكون عائشًا على كوكبٍ آخر عندما يشير إلى إمكانيّة بناء هيكلٍ يهوديٍّ مستقبليٍّ، تمامًا بجانب مسجد قبّة الصّخرة. بطريقةٍ أو بأخرى، لا أظنّ أنّ السّلطات الإسلاميّة ستوافق على نقله إلى مكانٍ آخر، أو السّماح

153- <www.armageddonbooks.com/309hal.html>. [Accessed August 2006.]

ببناء الهيكل اليهوديّ إلى جانبه. لكن يدّعي ليندسي أنّ هذا من شأنه أن يُنعِش الاقتصاد الإسرائيليّ، ويصبح 'أعظم جذبٍ سياحيٍّ في العالم'. كما يذهب إلى القول: 'الاستعدادات لإعادة بناء الهيكل الثّالث قائمةٌ الآن وأنتم تقرأون هذا'.[١٥٤]

إنّ ليندسي محقٌّ في النّقطة الأخيرة على الأقلّ. لكنّ بناء هيكلٍ مع كلّ التّفاصيل المعماريّة الفاخرة، المنصوص عليها في حزقيال، سيكون مكلفًا جدًّا. لذا من سيدفع الفاتورة؟ لقد حزرتم. إنّهم المسيحيّون السّاذجون الّذين يعتقدون أنّهم يساعدون في تسريع عودة يسوع. كنت مؤخّرًا في كولورادو سبرينغس (Colorado Springs) عندما كان يتكلّم غيرشون سالومون (Gershon Salomon)، ويجمع في صندوقه الأموال لمنظّمته، في واحدةٍ من أكبر كنائس المدينة. تقدّر غرايس هالسيل (Grace Halsell) أنّ مئة مليون دولارٍ على الأقلّ يجمعها سنويًّا بعض الدّعاة ورؤساء الكنائس المعروفون، وذلك من أجل إعادة بناء الهيكل[١٥٥]. وإذا ما أردتم أن تعرفوا أين ترسلون هبتكم، يزوّدكم راندال برايس، في كتابه 'هيكل الأيّام الأيّام الأخيرة' (The Coming Last Days Temple)، بتفاصيل الاتّصال بكلّ المنظّمات اليهوديّة الملتزمة إعادة بناء الهيكل.[١٥٦]

هرمجدون وهيكل الموت

يصف شارلز كولسون (Charles Colson)، في تمهيد كتابه 'ممالك في صراع' (Kingdoms in Conflict)، سيناريو واقعيًّا جدًّا يواجه فيه رئيسٌ أميركيٌّ (على غرار رونالد ريجان على الأرجح) أصعب قرارٍ في حياته. فقد فجّر الإرهابيّون اليهود مسجد قبّة الصّخرة، وتمّ تصويرهم مباشرةً على الإذاعات التّفلزيونيّة المسيحيّة. ويؤمن الرّئيس، الّذي تربّى كصهيونيٍّ مسيحيّ، أنّ الكتاب المقدّس يتنبّأ بإعادة بناء الهيكل، غير أنّ مستشاريه العسكريّين ألحّوا عليه أن يبعث مشاة البحريّة الأميركيّة للتّدخّل، واحتلال الحرم الشّريف، والمحافظة على الوضع. ماذا ينبغي عليه أن يفعل؟ يتركّكم كولسون مع المعضلة دون حلّ، لكن مع عدٍّ تنازليّ. هذا ويؤكّد لنا في حاشيةٍ، رغم كون

154- Hal Lindsey, Planet Earth 2000 (Palos Verdes, California:Western Front, 1994), pp. 156, 163.
155- Grace Halsell, Forcing God’s Hand (Washington:Crossroads International, 1999), pp. 68-69.
156- Randall Price, The Coming Last Days Temple (Eugene, OR:Harvest House, 2002).

السّيناريو خياليًّا، أنّ مشاة البحريّة الأميركيّة قد توقّعوا حدثًا كهذا، ويملكون خططاً موضوعةً إذا حدث ذلك ومتى حدث.[١٥٧] قد يملأكم ذلك أو لا يملأكم ثقة.

ليس هذا مجرّد تخمينٍ خياليٍّ في الواقع. في حين يصلّي بعض الصّهاينة كالمجانين من أجل زلزالٍ يقوم بذلك من أجلهم، فإنّ آخرين مثل غيرشون سالومون وجماعته في 'مؤمن الحرم الشّريف' غير راغبين أن ينتظروا التّدخّل الإلهيّ.

اتّخذت المحكمة الإسرائيليّة العليا قرارًا هامًّا في تمّوز ٢٠٠١، فسمحت للمرّة الأولى لجماعة 'مؤمنو الحرم الشّريف' بأن يعقدوا مراسم رمزيّةً لوضع حجر الأساس للهيكل الثّالث، قرب باب المغاربة المتاخم لحائط البراق. وقامت مذّاك محاولاتٌ سنويّةٌ من أجل نقل حجرهم الأساس، ذي الثّلاثة أطنان، إلى الحرم الشّريف في ذكرى خراب الهيكل (Tisha B'Av) (في التّاسع والعشرين من تمّوز). إنّه اليوم الّذي يحدّ فيه اليهود على دمار الهيكلين الأوّل والثّاني. كما سمحت المحكمة الإسرائيليّة العليا لأعضاءٍ من جماعة 'مؤمنو الحرم الشّريف' بالدّخول الفعليّ إلى فناء الحرم الشّريف، في عيد ذكرى خراب الهيكل، رغم اعتراضات الشّرطة. ووصف القرارَ محمّد بركة، العضو العربيّ في الكنيست الإسرائيليّ، بأنّه 'نفطٌ في يدي مهووسي حرائق علنيّين'. أمّا الشّرطة، فأغلقت الموقع اليوم بكامله على اليهود، كما المسلمين، كي تستبق مجزرةً، بناءً على تقارير استخباراتيّةٍ بأنّ آلاف المسلمين كانوا يخطّطون للاحتشاد في الموقع من أجل حمايته.[١٥٨]

يبدو أنّ السّؤال هو 'متى' أكثر ممّا 'إذا' كان سيحصل. فقد أعلن غيرشون سالومون، متحدّثًا مؤخّرًا في مؤتمرٍ صهيونيٍّ مسيحيٍّ في أورشليم:

ينبغي للحكومة الإسرائيليّة أن تقوم بها. يجب أن توجد لدينا حرب. سيكون ثمّة أممٌ كثيرةٌ ضدّنا، لكنّ الله سيكون قائدنا. أنا متأكّدٌ أنّ هذا اختبارٌ، أنّ الله يتوقّع منّا أن ننقل مسجد القبّة دون خوفٍ من الدّول الأخرى. لن يأتي المسيح من ذاته، بل يجب أن نحضره عن طريق القتال.[١٥٩]

157- Charles Colson, Kingdoms in Conflict (London:Hodder, 19880), prologue.
158- Palestine Media Center, 'Jewish Extremists of Temple Mount Faithful to Enter Al-Aqsa Thursday', 2 August 2006, <http://www.palestine-pmc.com/alerts/2-9-06.asp>. [Accessed August 2006.]
159- Sam Kiley, 'The Righteous will survive and the rest will perish', The Times, 13 December 1999, p. 39.

هذا طيف يهوذا وغيوريّي القرن الأوّل الّذين حاولوا إجبار يد الله على التّصرّف. كما من الواقع أن تعرفوا أنّه كان ثمّة ما لا يقلّ عن مئة اعتداءٍ مسلّح على الحرم الشّريف منذ العام ١٩٦٧، غالبًا بقيادة حاخاماتٍ يهوديّة. إذاً متوسّط هذه النّسب هو أكثر من اثنين سنويًّا. لكن للأسف لم تَدِن السلطات الإسرائيليّة، السّياسيّة والدّينيّة، أيًّا من هذه الهجمات.[١٦٠]

بالإضافة إلى ذلك، يشرح الأنثروبولوجيّ غوردون ويلتي (Gordon Welty) التّناقض الجليّ عند المسيحيّين الإنجيليّين، الّذين يدّعون اتّباعهم يسوع، ومع ذلك يختارون دعم الإرهابيّين اليهود.

> إنّ قوّتهم الإبقاء على التّناقضات في مقصوراتٍ محكمةٍ، لكي لا يعترفوا هم أنفسهم بتلك التّناقضات أبدًا... إذا كان المال، الّذي يهبه مسيحيٌّ قويٌّ للإرهابيّين اليهود، يشتري الدّيناميت المدمِّر للجامع، عندها سيقول المسيحيّ القويّ ببساطة: 'كان ذلك عملاً من الله'.[١٦١]

وكما لاحظ لورانس رايت (Lawrence Wright):

> إنّ توق اليهود إلى الهيكل، ورجاء المسيحيّين في الانخطاف، وجنون شكّ المسلمين حول تدمير المساجد، كلّها 'يجري' خفقها في غلّايةٍ رؤيويّة (apocalyptic boil). وننتظر بفارغ الصّبر.[١٦٢]

الهيكل: زائدٌ حتّى قبل أن يبنى

المشكلة في كلّ التّكهّنات، حول هيكلٍ مستقبليٍّ في أورشليم، هي أنّها ببساطةٍ هرطقةٌ من منظورٍ مسيحيّ. فليس ثمّة أيّ شيءٍ أبدًا في العهد الجديد حول الحاجة إلى هيكلٍ آخر في أورشليم، بل على عكس ذلك تمامًا، أُعلِن الهيكل القديم زائدًا لحظة موت يسوع على الصّليب. تمزّق الحجاب الفاصل بين الشّعب في قدس الأقداس إلى اثنين، وبشكلٍ ملحوظٍ من الأعلى إلى الأسفل. لهذا يقول الكاتب إلى العبرانيّين: 'فَإِذْ قَالَ "جَدِيدًا" عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ الاضْمِحْلاَلِ' (عبرانيّين ١٣:٨). هذا هو التّفسير اللّاهوتيّ لدمار الهيكل في العام ٧٠ ب.م.، فقد خدم الغرض منه، والهيكل الحقيقيّ قد جاء.

160- Halsell, Forcing God's Hand, p. 71.
161- Cited in Grace Halsell, Prophecy and Politics:The Secret Alliance Between Israel and the U.S. Christian Right (Chicago:Lawrence Hill Books, 1986), p. 115.
162- Lawrence Wright, 'Letter from Jerusalem:Forcing the End', New Yorker, 20 July 1998, <www.lawrencewright.com/art-jerusalem-html>. [Accessed August 2006.]

لكن لم تكن في الواقع نيّة الله أن يبنى هيكلٌ في المقام الأوّل. فهذا كان، على غرار شهوة إسرائيل إلى مَلِكٍ، أقرب إلى إشارةٍ بأنّهم يريدون أن يتشبّهوا بالأمم المحيطة، بدل أنّهم يريدون أن يصنعوا مشيئته (أنظر ١صموئيل ٦ :٨-٩). هكذا كان دافع داود، بعد استيلائه على أورشليم وبنائه قصرًا له، أن يبني كذلك هيكلاً لله. وهذا هو ردّ ناثان النّبيّ الّذي تلقّاه، عندما طلب نصيحته:

> اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟ لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ. فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ إِلَى أَحَدِ قُضَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعَوْا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتاً مِنَ الأَرْزِ؟ (٢صموئيل ٧:٥-٧).

إذن يقول الله لداود، في لعبٍ على الكلمات، إنّه لن يبني بيتًا (هيكلاً) لله، لكنّ الله سيبني بدل ذلك بيتًا (سلالة حاكمة) لداود. فكما أنّ الله تنازل لشهوة إسرائيل إلى مَلِكٍ، كذلك يخبر داود بسماحه لابنه سليمان أن يبني له بيتًا، بالرّغم من الانطباع المعطى أنّ الله فضّل سكناه مع شعبه في مسكنٍ، كون هذا تركهم معتمدين على قيادته.

الهيكل الحقيقيّ والثّابت هو يسوع. والمَقدِس في أورشليم، رغم كونه جميلاً، إلّا أنّه كان دائماً نسخةً وظلّاً لذلك السّماويّ (عبرانيّين ٨:١-٥). هكذا يقدّم يسوع الفكرة في يوحنّا ٢:

> أَجَاب يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: 'انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ'. فَقَالَ الْيَهُودُ: 'فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟' وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ (يوحنّا ٢:١٩-٢١).

بالإضافة إلى ذلك، لم يكن يسوع 'يطهّر' الهيكل من أجل استخدام مستقبليٍّ، عندما دخله وطرد الصّرّافين، بل كان يعلن أنّه زائد. فقد كان هو نفسه الهيكل الحقيقيّ الوحيد فقط، وبات الآن طبقُ الأصل الأرضيُّ المؤقّتُ قريباً من تاريخ 'انتهاء مدّته'. جاء الهيكل الأكثر مجداً وثباتاً. لهذا السّبب قال يسوع، في حواره مع المرأة السّامريّة، إنّنا نقدر الآن أن نعبد الله في أيّ مكان.

هذا وأنذر يسوع أتباعه أن يهربوا من أورشليم عندما يرون الجيش الرّومانيّ يبدأ بمحاصرة المدينة. كما تنبّأ بدمار هيكل هيرودس، رغم كونه غير مُكمَّل (متّى ٢٤:١٥-٢٠). وكان الهيكل الوحيد الّذي وعد يسوع بأنّه سيعاد بناؤه، فهو جسده، وفي ثلاثة أيّام. لماذا؟ لأنّ يسوع جعل الهيكل زائدًا. يقول الكاتب

إلى العبرانيّين: ’بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا‘ (عبرانيّين ٣:١). بالتّالي أتمّ يسوع دور الهيكلِ ورئيسِ الكهنة وحملِ التّقدمة. لذلك لا طائل الآن أبدًا من تقدمة الذّبائح منذ موت يسوع، فهو وحده يستطيع أن ينزع خطايانا. ثمّ تنتقل الرّسالة إلى العبرانيّين إلى الشّرح:

> لِأَن النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَداً بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ. وَإِلاَّ، أَفَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لاَ يَكُونُ لَهُمْ أَيْضاً ضَمِيرُ خَطَايَا. لكِنْ فِيهَا كُلَّ سَنَةٍ ذِكْرُ خَطَايَا... وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ‘ (عبرانيّين ١٠:١-٣، ١٥).

يستشهد الكاتب من المزمور ٤٠:٦-٨، ليُظهِر أنّ الطّاعة أكثر أهمّيّةً من الذّبيحة، وأنّ طاعة ابن الله، من خلال تقديمه جسده، سوف تُبطِل وتلغي الحاجة إلى تقدمةٍ دهريّةٍ من الذّبائح الحيوانيّة.

> هنَذَا أَجِيءُ لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ‘. يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ. فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً (عبرانيّين ١٠:٨-١٠).

استخدم الله القائد الرّومانيّ تيطس لتدمير الهيكل، بالطّريقة نفسها عندما استخدم الملك البابليّ كورش من أجل المساعدة في بنائه. وعندما صرخ يسوع ’قد أُكمِل‘ ومات على الصّليب، فإنّه بالفعل ’كَمَّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ... ورَفَعَ خَطَايَانَا‘ (عبرانيّين ١٠:١، ٤).

بالتّالي زَوَّدت ذبائح الهيكل، في أحسن الأحوال، غطاءً مؤقّتًا فقط للخطيئة. فقد كانت الذّبائح اليوميّة، والدّخان المتصاعد من المذبح، مُذكِّرًا ثابتًا بالحاجة إلى مُخلِّص. فكيف يقدر الله إذن أن يشجّع على إعادة النّظام الذّبائحيّ حين أرسل ابنه يسوع ليكون الذّبيحة المطلقة، ويسفك دمه على الصّليب كي ينزع خطيئتنا؟ لذلك فإنّ اقتراح وجوب القيام بالذّبائح مرّةً أخرى يقوّض تعليم العهد الجديد بأنّ عمل المسيح كافٍ ونهائيٌّ وتامّ.

الهيكل الحقيقيّ قيد البناء فعلاً

يتجاهل المدافعون عن الحاجة إلى هيكلٍ جديدٍ، وإعادة إدخال الذّبائح، الطّريقة الّتي تُوظَّف فيها صورة الهيكل بمعنىً جديد. فقد طُبِّقت صورة الهيكل، بعد العنصرة، عل الكنيسة، جسد المسيح، مكان سكنى الرّوح القدس. على سبيل

المثال، يصف بولس أهل أفسس أنّهم جزءٌ من الهيكل الحيّ الجديد، وذلك في رسالته إلى الكنيسة هناك.

إذاً أَنْتُمْ... أَهْلُ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّباً مَعاً، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّساً فِي الرَّبِّ (أفسس ٢:١٩-٢١).

كما ويستشهد، في رسالته إلى أهل كورنثوس، من مقاطع في سِفرَي اللّاويّين وإشعياء اللّذين يشيران إلى المسكن والهيكل المادِّيَّين، ويطبّقها على الكنيسة.

فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ:

إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ
وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ،
وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهاً،
وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً.
لِذلِك اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ
وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ.
وَلَا تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ.
(٢كورنثوس ٦:١٦-١٧، مستشهداً من لاويّين ٢٦:١٢ وإشعياء ٥٢:١١)

هذا ويستخدم أيضاً لغة الهيكل في رسالته إلى أهل رومية، من أجل وصف كيف يجب أن نقدّم، لا ذبيحة حيوانٍ ميتٍ، بل أجسادنا ذبائح حيّةً كفعل عبادة (رومية ١٢:١-٢).

ويصف بطرس الكنيسة، بطريقةٍ مشابهةٍ، مستخدماً الصّور المرتبطة بالهيكل (مزمور ١١٨:٢٢؛ إشعياء ٢٨:١٦). يقول إنّ المسيحيّين جُعِلوا في بيت الله الجديد، حيث يسوع هو 'حجر زاويةٍ كريم' (١بطرس ٢:٥-٧). إذاً كان المقصود من هيكل أورشليم أن يكون بناءً مؤقّتاً فقط، وظلّاً يشير إلى اليوم حين سيسكن الله مع شعبه من الأمم كلّها عبر يسوع المسيح.

إنّ تدفّق الرّؤيا تدريجيٌّ، ومتحرّكٌ في اتّجاهٍ تاريخيٍّ واحد. بالتّالي يجدّف المسيحيّون الدّاعمون إعادة بناء الهيكل، من خلال اعتقادهم أنّ الذّبائح المستقبليّة ستكون تقاديم تذكار، أو يمكنها حتّى أن تكفّر عن الخطيئة. لماذا؟ لأنّهم يحاولون أن يقلبوا تدفّق الرّؤيا، ويعودوا إلى الظّلال، في حين أنّ لدينا فعليًّا نور المسيح. وعلى حدّ تعبير الكاتب إلى العبرانيّين:

لِأَن الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضاً لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمِ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ (عبرانيّين ٦:٤-٦).

هذا هو الاحتكاك الأخير. ينبغي للنّاس أن يختاروا بين دينٍ وعلاقة؛ بين الكلمتين 'يفعل' (do) و'فعل' (done)؛ بين النّاموس والنّعمة؛ بين الحاجة إلى تقديم ذبائح مستمرّة عن الخطيئة وقبول العمل الّذي أتمّه يسوع من أجلنا؛ بين هيكلٍ ماديٍّ وآخر روحيّ؛ بين واحدٍ في أورشليم، وهو زائدٌ، وآخر يشمل العالم أجمع، وهو قيد البناء.

نظرنا في هذا الفصل في قضيّة إعادة بناء الهيكل اليهوديّ، وبحثنا في بعض المقاطع الكتابيّة الّتي تُستعمَل لتبرير بناءِ هيكلٍ آخر أيضاً في أورشليم. كما وقد شاهدنا أنّه لا توجد في الواقع ولا آيةٌ واحدةٌ، في العهد الجديد كلّه، تتنبّأ بأنّ هيكلاً يهوديًّا سيعاد بناؤه أبداً، أو أنّه يجب وضع 'فترةٍ فاصلةٍ' من ألفي سنةٍ بين الإشارات إلى تدنيسه ودماره في دانيال، أو أنّ هيكلاً مستقبليًّا في أورشليم سيلعب أيّ دورٍ في قصد الله المستقبليّ. ورأينا أيضًا كيف أنّ أتباع يسوع المسيح هم هيكلٌ حيٌّ يسكنه الرّوح القدس.

كم هو لمأساويٌّ، في حين كان المقصود أن تجلب البشرى السّارّة عن يسوع السّلام، والمصالحة مع الله، والالتئام بين الأمم، إلّا أنّ بعض المسيحيّين يأجّجون الكراهيّة الدّينيّة، ومصمّمون أن يحرّضوا على حربٍ رؤيويّة.

ملخّص نقاط الفصل

– ثمّة دعمٌ، على نطاقٍ واسعٍ، لمحاولات الجماعات اليهوديّة المتشدّدة تدمير مسجد قبّة الصّخرة، وإعادة بناء الهيكل اليهوديّ.
– من المرجّح جدًّا أنّ أيّ محاولةٍ لإعادة بناء الهيكل ستشعل حربًا رؤيويّةً مع المسلمين في جميع أنحاء العالم.
– ترتكز قضيّة إعادة بناء الهيكل، بالنّسبة إلى البعض، على الاعتقاد الخاطئ بأنّ الشّعب اليهوديّ يستطيع أن يكفّر عن خطاياه، فقط من خلال إعادة إدخال نظام الذّبائح.
– يجب أن يعاد بناء الهيكل، بالنّسبة إلى آخرين، كي يُدنَّس مرّةً أخرى قبل عودة المسيح.
– هذا ممكنٌ فقط عبر إقحام هوّة ألفي سنةً، بين دانيال ٩:٦٢ و٩:٧٢، ومتّى ١:٤٢-٢ و٥١:٤٢-٦١.
– يجب أن يتجاهل هذا الافتراض الطّريقة الّتي دنّس فيها الهيكلين السّابقين أنطيوخوس إيبيفانيس والغيوريّون اليهود، كما وتيطس والجيش الرّومانيّ.
– ثمّة أربع مواقع مختلفةٍ ممكنةٍ لهيكل هيرودس، لذلك لا يوجد إجماعٌ حول المكان الّذي يمكن أن يبنى عليه الهيكل اليهوديّ الجديد.
– لا توجد أيّ آيةٍ في العهد الجديد تطلب أو تسوغ هيكلاً في أورشليم.
– جُعِل الهيكل زائدًا وباطلاً عندما مات على الصّليب يسوع، الهيكل الحقيقيّ.
– تُشبَّه الكنيسة، جسد المسيح، إلى هيكلٍ حيّ.
– يُطبِّق الرّسل على الكنيسة إشارات العهد القديم حول الهيكل.
– الدّفاع عن إعادة بناء الهيكل هرطقة.

مقاطع للمراجعة

٢صموئيل ٧:١-١٧؛ يوحنّا ٤:٢١-٢٤؛ عبرانيّين ٩-١٠؛ أفسس:٢:١٩-٢١؛ ١كورنثوس ٦:١٩؛ ٢كورنثوس ٦:١٦؛ ١بطرس ٢:٩؛ رؤيا ٢١:٩-٢٧.

أسئلةٌ لمزيدٍ من الدّراسة

١. ما الدّور الّذي حقّقه الهيكل في العهد القديم؟
٢. لماذا ليس ثمّة حاجةٌ بعد إلى هيكلٍ أرضيّ؟
٣. ما أو من هو الهيكل؟
٤. أين يجب أن نعبد الله؟
٥. كيف سيقوّض أيّ هيكلٍ مستقبليٍّ عمل المسيح المُنجَز؟

مقدّمةٌ إلى هرمجدّون: مرادٌ أن تُترَك؟

ما هي فكرة 'الاختطاف'؟

الاختطاف فكرةٌ جديدةٌ تقول بأنّ يسوع سيعود في الواقع مرّتين:تكون الأولى سرّيّةً بشكلٍ كاملٍ، من أجل تخليص المؤمنين إلى خارج العالم، قبل أو وسط فترة سبع سنواتٍ من العذاب الشّديد، المعروفة بالضّيقة، ثمّ تكون الثّانية مرئيّةً مع قدّيسيه، ليدينوا العالم. إذن يدّعي المدافعون عنها أنّ يسوع سيعود سرّيًّا 'من أجل' قدّيسيه، ثمّ مرئيًّا 'مع' قدّيسيه. ورغم أنّ هذا رأيٌ سائدٌ الآن في أميركا، إلى حدٍّ كبيرٍ نتيجة سلسلة تيم لا هاي الشّهيرة جدًّا 'متروكون'[١٦٣] (Left Behind)، إلّاً أنّ فكرة الاختطاف على مرحلتين (أنظر الصّورة ١,٧) ترجع إلى أفكار ج. ن. داربي وسايروس سكوفيلد الغريبة الأطوار.[١٦٤] فقد أضافا، إلى الرّجاء التّقليديّ بعودة يسوع المرئيّة، نظريّة العودة السّرّيّة المرتبطة بزمن معاناةٍ واضطهادٍ عظيمَين للمتروكين على الأرض. هذا ويؤمن المناصرون أنّه سيُختطَف فجأةً ملايين المؤمنين حول العالم، في لحظةٍ مزلزلةٍ واحدةٍ، وذلك كي يكونوا مع يسوع. وستستمرّ الحياة على الأرض للّذين رفضوا أو رذلوا يسوع، إمّا لثلاثة سنواتٍ ونصفٍ، أم لسبع سنوات. كما يؤمن 'القائلون بالضّيقة الانتصافيّة' (Mid-Tribulationists) أنّ المسيحيّين سيُخلَّصون في منتصف الضّيقة. ولعلّه ليس مستغربًا أنّ الرّأي الأكثر رواجًا، القائل بما قبل الضّيقة (Pre-Tribulationist)، لا يشمل أيّ عذاباتٍ على المسيحيّين (أنظر الصّورة ٢,٧).

ويتكهّن هال ليندسي كيف سيُدرَك الاختطاف، من وجهة نظر غير المسيحيّين المتروكين:

١٣٣- تتضمّن مجموعة 'متروكون' لتيم لا هاي ثمانية مجلّداتٍ في سلسلة الكبار، وأربعةً وعشرين مجلّدًا في طبعة الأولاد، كما وفيديو ولعبة دي في دي (DVD). تخطّى مجموع المبيعات السّتّين مليون نسخة.
<www.leftbehind.com>. [Accessed January 2007.]

164- Stephen Sizer, Christian Zionism:Road-map to Armageddon? (Leicester:IVP, 2004), pp. 191-202; J. N. Darby, 'The Rapture of the Saints and the Character of the Jewish Remnant', Collected Writings, vol. 2, Prophetic 1, pp. 153-155.

كنت هناك أقود على الطّريق السّريع حين جنّ المكان فجأة... السّيّارات تذهب في كافّة الاتّجاهات... ولا يوجد سائقٌ في أيٍّ منها. أقصد أنّ هذا كان جامحًا. أظنّ أنّ لدينا غزوًا من الفضاء الخارجيّ.[١٦٥]

أمّا بعد الاختطاف، بحسب موقع 'الأختطاف مُهيَّأ' (Rapture Ready):

سيُستنفَد قسم النّبوءة في المكتبات المسيحيّة، وقد تحتاجون إلى الحجوزات من أجل حضور قدّاس يوم الأحد في الكنيسة. حسنًا، ربّما ليس في الكنائس كلّها. كما سيصبح العالم في حالةٍ من الفوضى العارمة. وسيخرج، من عدم الانتظام هذا، الشّخص الّذي يملك إجابةً على كلّ سؤال. هذا الشّخص، ضدّ المسيح، سيكون أعظم بائعٍ في التّاريخ، لأنّه سيبيع النّاس أكبر كذبةٍ فيه. حتّى إنّ إبليس سيُعجَب به لدرجة أنّه سيعطيه قوّته الكاملة. بالإضافة إلى ذلك، ستحدث في نهاية هذه الضّيقة حربٌ عظيمةٌ، المعروفة بهرمجدّون، وسيعود المسيح بشكلٍ منظورٍ، ويهزم ضدّ المسيح، ويحكم على الأرض مدّة ألف سنة.[١٦٦]

هذا ويعد موقع 'اليهود من أجل يسوع' مطمئنًا، في مراجعةٍ لـ 'الأزمنة الأخيرة'، بقلم جون والفورد:

يمكن للأزمنة الأخيرة أن تكون بهيجةً ومكافأةً للمسيحيّين. المفتاح في فهمها. يبحث هذا الكتاب في أحداث العالم، بوضوحٍ ومنطقٍ وإقناعٍ، على ضوء النّبوءة الكتابيّة، مُوجِزًا تعاليم إيماننا. إنّه عملٌ تامٌّ حول النّبوءة، كتبه أحد أفضل المتخصّصين في هذا المجال.[١٦٧]

كما ويعلنون، بطريقةٍ مشابهةٍ، عن كتب لا هاي الأكثر مبيعًا في سلسلة 'متروكون' (Left Behind):

تنظر مغامرة نهاية الزّمن المثيرة إلى الحياة على الأرض بعد الأختطاف. ففي لحظةٍ مزلزلةٍ واحدة، يختفي الملايين حول العالم، وتخرج السّيّارات عن السّيطرة،

165- Hal Lindsey, The Late Great Planet Earth (London:Lakeland, 1970), p. 136.
166- <http://www.raptureready.com/rr-secret-rapture.html>. [Accessed January 2007.]
167- John Walvoord, End Times:Understanding Today's World Events in Biblical Prophecy (Waco, Texas:Word, 1998); Jews for Jesus, <http://www.store.jews-forjesus.org/books/products/BK232.htm>. [Accessed June 2004.]

ويتلاشى أحبّاؤكم أمام أعينكم، وتنشأ جرّاء ذلك فوضىً عالميّةٌ... ستعيشونها، لكنّكم لن تسيطروا عليها![١٦٨]

ماذا يقول الكتاب المقدّس حول الأختطاف؟

يجب على سايروس سكوفيلد أن يناقض المسيح، في حواشي 'مرجعه في الكتاب المقدّس'، بهدف تكريس مفهوم انخطاف القدّيسين السّريّ قبل مجيئه المرئيّ. يشرح يسوع، من خلال مثل الحنطة والزّوان في متّى ١٣، أنّ الزّوان سيُقلَع أوّلاً ويُتلَف، ثمّ تُجمَع الحنطة. وعندما سأله العبيد: 'أتريد أن نذهب ونجمعه؟'، أجاب السّيّد:

دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي' (متّى ١٣: ٣٠)

يستخدم يسوع هنا الصّور من أجل وصف عودته، وتاليًا لا يجب أن ندخل كثيرًا في التّفاصيل. ومع ذلك، يقول إنّ عودته سترتبط بكلٍّ من الدّمار والخلاص، والإدانة والتّبرير. غير أنّ سكوفيلد يقلب التّرتيب، في حاشيةٍ لهذه الآية، ويفصل ما يجمعه يسوع، وهذا كي يضمن أنّ ذلك يتناسب مع افتراضاته.

إنّ جمع الزّوان حزمًا لتُحرَق لا يفترض ضمنًا دينونةً فوريّة. فالزّوان سيُفصَل ليُحرَق في انقضاء هذا العالم (الآية ٤٠)، لكنّ الحنطة ستُجمَع أوّلاً إلى المخزن.[١٦٩]

إذا كان ثمّة أيّة دلالةٍ لعمليّة الحصاد في مثل يسوع، فهي تعلّم بالتّأكيد عكس سكوفيلد. كذلك يتجاهل سكوفيلد، في حاشيةٍ حول أعمال ١: ١١، وعد الملاك بأنّ الجميع سيرى يسوع عند عودته. ويدّعي، بدل ذلك، أنّ بعد عودة يسوع لأخذ المؤمنين سرّيًّا إلى السّماء، سيكون عندها 'إعادة جمعٍ قوميّةٍ' لإسرائيل، 'وتدميرٌ للنّظام السّياسيّ العالميّ الحاليّ، يليه اهتداءٌ للأمم في جميع أنحاء العالم'.[١٧٠]

168- Jews for Jesus, <http://www.store.jewsforjesus.org/book/products/sp057.htm>.
169- Cyrus Scofield, Scofield Reference Bible (Oxford:Oxford University Press, 1945), fn. 1, p. 1016.
170- Ibid., fn. 1, p. 1148.

أمّا المقطع الأكثر استشهادًا به لتبرير الاختطاف على مرحلتين، فهو ١تسالونيكي ٤:١٥-١٧.

> فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ:إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لِأَن الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ (١تسالونيكي ٤:١٥-١٧).

يجزم داربي، مُعلّقًا على ١تسالونيكي ٤:١٥ في كتابه 'ملخّص أسفار الكتاب المقدّس' (Synopsis of the Books of the Bible):

> لاحظوا أيضًا أنّ هذا الكشف يعطي اتّجاهًا آخر لرجاء أهل تسالونيكي كونه يميّز، بكثيرٍ من الدّقّة، بين خروجنا من هنا لملاقاة الرّبّ في الهواء، وعودتنا إلى الأرض معه.[١٧١]

والآن، هل تستطيعون أن تجدوا في هذه الآيات عودةً ليسوع على مرحلتين، الأوّلى سرّيّةً والثّانية منظورة؟ مع 'الكثير من الدّقّة'، كما يقترح داربي؟ كلّا، ولا أقدر أنا أيضًا. ومن السّخرية ادّعاء بعض المؤيّدين أنّه سينخطف فقط الّذين 'يرون' في هذه الآيات. لعلّها مسألة 'الرّؤية هي الإيمان'. أبقى داربي بالتّأكيد على عدم الاهتمام، في تعليمه حول الأختطاف، بأنّه إشارةٌ إلى أنّ الكنسية كانت مرتدّةً و'جماعته' المختارة. ويبدو أنّ هال ليندسي يتشارك الآراء المتعصّبة نفسها، بعد رفض داربي للطّوائف الرّئيسيّة' (أنظر الجدول ١،٧).

يعلّم مقطع الرّسالة إلى أهل تسالونيكي تسلسلاً لعودة يسوع (أنظر الجدول ٢،٧)، بيد أنّه ليس ذلك الّذي يتمسّك به التّدبيريّون.

ليس ثمّة أيّ شيءٍ، سواءٌ في ١تسالونيكي أو أيّ مقطعٍ آخر من العهد الجديد، يعلّم أنّ يسوع سيعود سرّيًّا كي يأخذ المؤمنين إلى السّماء لسبع سنواتٍ، ومن ثمّ يعود معهم إلى الأرض لألف سنةٍ أخرى.

لكنّ الرّفض الأكثر قطعًا حول نظريّة الاختطاف السّريّ يأتي من المسيح نفسه في متّى ٢٤:٣٠-٣١.

171- J. N. Darby, Synopsis of the Books of the Bible, vol. 5. (London:G. Morrish, n.d.), p. 91.

وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا (متّى ٢٤:٣٠-٣١).

يستعمل يسوع هنا الصّور الحيّة كي يصف عودته. يشير البوق العظيم إلى الأبواق الفّضيّة المُستخدَمة من أجل دعوة الله إلى العبادة (عدد ١٠:١-١٠)، في حين ترمز الرّياح الأربع (إرميا ٤٩:٣٦؛ زكريّا ٢:٦) إلى العالم أجمع. إذن سيجمع يسوع مختاريه بهذه الطّريقة، 'مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ' (رؤيا ٧:٩). كما وأنّ التّسلسل في هذا المقطع واضحٌ بشكلٍ متساوٍ، ويعزّز ذلك الموجود في ١تسالونيكي (أنظر الجدول ٣,٧).

بالتّالي سينخطف المؤمنون ليكونوا مع يسوع عندما يعود مرئيًّا، لا قبل ذلك. كما أنّ العالم كلّه سيراقب ويرثي. والمؤكّد من خلال هذا المقطع أنّ الاختطاف لن يحصل قبل عودة يسوع، ولا شيء مرتبطًا بعودة يسوع سيكون سرّيًّا. لعلّه ليس مستغربًا أنّ ما من حواشي أو تعليقاتٍ حول هذه الآيات المهمّة، في 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد' (Scofield Reference Bible)، أم في 'الكتاب المقدّس الدّراسيّ الجديد لسكوفيلد' (The New Scofield Study Bible).

للأسف، ولّدت الفكرة الخاطئة حول الاختطاف السّرّيّ الكثير من اللّاهوت الرّديء. ولعلّ هذا هو سبب عدم اكتراث الكثير من المسيحيّين بالتّغيّر المناخيّ، أو الحفاظ على مخزون الموارد الطّبيعيّة المتناقص. وكذلك لا يقلقون حول الدَّيْن القوميّ، والحرب النّوويّة، والفقر في العالم، كونهم يأملون أن يُخطَفوا إلى السّماء، ويتجنّبوا نتائج الكارثة الكونيّة الآتية. إنّ مصير العالم مثل سفينةٍ تغرق. بالتّالي لا جدوى من المحافظة على العالم، أو الانخراط في العمل الخيريّ أو الإنسانيّ. فكلّ مأساةٍ إنسانيّة، سواءٌ هي زلزالٌ أم إعصارٌ أم حربٌ، تضيف الأدلّة المتزايدة فقط، مبرهنةً حجّتهم بأنّ نهاية العالم قريبة.[١٧٢]

172- أنظر، من أجل نقدٍ بنّاءٍ لنظريّة الاختطاف على مرحلتين:
Crawford Gribben, Rapture Fiction and the Evangelical Crisis (Webster, New York:Evangelical Press, 2006); and Dave MacPherson, The Great Rapture Hoax (Fletcher, North Carolina:New Puritan Library, 1983).

هذا الضّجيج، المحيط بظاهرة ’متروكون‘ (left behind) ، هو مثلٌ مأساويٌّ لما يحصل عندما يجعل النّاس الأمور الثّانويّة رئيسيّةً، ويجزمون في الآيات المبهمة. يجب أن نبني إيماننا على الحقائق المركزيّة لكلمة الله. لا أؤمن أنّ الله قد شطب هذا العالم الجميل، ولا أنا مستقتلٌ لمغادرته. لدينا مهمّةٌ ننجزها (فيليبّي ١:٢١-٢٥). لست الوحيد الّذي سيكون سعيدًا بأن ’يُترَك‘، على الأقلّ حتّى يعود يسوع.[١٧٣]

علامات الأزمنة

سئل تيم لا هاي، في مقالةٍ لجريدة ’نيوزويك‘ (Newsweek) بعنوان: ’هل هذه نهاية الأزمنة‘ (Are These the End Times?): ’كيف تفسّر ما يحدث في الشّرق الأوسط؟ هل ترى الإشارات بأنّ هذه هي الأيّام الأخيرة؟‘ ينبغي الآن أن تستطيعوا التّكهّن بما يجب على لاهاي قوله:

إذا ما أردنا التّكلّم كتابيًّا، فإنّ الأمم المذكورة في النّبوءة – وذُكِرت لألفين وخمسمائة سنةٍ على أنّها تحتلّ بؤرة توتّر الأيّام الأخيرة – هي نفسها المنخرطة في الصّراع الآن. قد يكون هذا أحد أسباب الاهتمام المفاجئ في النّبوءة الكتابيّة، لأنّهم أدركوا فجأةً أنّ أحداث نهاية الأزمنة من الممكن أن تقع وتنطلق الآن.[١٧٤]

في حين أعلن يسوع: ’أَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ‘ (متّى ٢٤:٣٦)، إلّا أنّ بعض أتباعه يحاولون اليوم، على ما يبدو، أن يتنبّأوا بالشّهر. زوروا موقع ’الأختطاف مُهيًّأ‘ (Rapture Ready)، وستتمكّنون من مراجعة مؤشّر الاختطاف (Rapture index). ثمّة أكثر من أربعين علامةً مختلفةً تمّ تحديدها من الكتاب المقدّس، ومصنّفةً ضمن أربع عناوين: ’الطّبيعيّة‘، ’الاجتماعيّة‘، ’الدّينيّة‘، ’النّبويّة‘. كما أُعطِيت علامةٌ لكلّ إشارةٍ، على أساس تواترها أو كثافتها أو أهمّيّتها في أيّ لحظةٍ زمنيّة، وجُمِعت بعدها العلامات المجتمعة. باستخدام طريقة الحساب هذه، من الواضح أنّ أيّ شيءٍ فوق المئة والخمسين يعني ’اربطوا أحزمة الأمان‘.[١٧٥]

ألقيت مؤخّرًا عظةً حول دانيال ٧-٨، وتأمّلت في الطّرق الممكنة الّتي يمكن لهذا المقطع أن يحتوي على ’علاماتٍ‘ لجيلنا. يعطينا دانيال ثلاث قرائن تساعدنا على تحديد ما إذا كان هذا المقطع يتكلّم على اليوم الحاضر.

173- :Ted Noel, I Want to be Left Behind (Maitland, Florida:Bible Only Press, 2002).
174- Brian Braiker, ‘Are These the End Times?’, Newsweek, 28 July 2006, <http://www.msnbc.msn.com/id/14083809/site/newsweek>. [Accessed January 2007.]
175- <http://www.raptureready.com>. [Accessed January 2007.]

١. 'كُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقِدِّيسِينَ فَغَلَبَهُمْ' (دانيال ٧:٢١). إننّا نتعاطى مع زمن اضطهادٍ كبيرٍ للمسيحيّين، فقد مات مسيحيّون في القرن العشرين أكثر من القرون التّسعة عشر مجتمعةً.
٢. 'الْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ' (دانيال ٧:٢٤). يجب أن نتعاطى مع أحداثٍ ستحصل قريبًا، لأنّ هذه التّرتيب للممالك العشرة لم يحصل بعد في التّاريخ.
٣. 'افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى... أَمَّا أَنْتَ فَاكْتُمِ الرُّؤْيَا لِأَنَّهَا إِلَى أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ' (دانيال ٨:١٧، ٢٦). تشير بوضوحٍ هذه النّبوءات في دانيال ٧-٨ إلى أحداثٍ قريبةٍ من نهاية العالم.

إلى أين يقود هذا إذن؟ فكّروا بذلك:يجب، قبل قراءة خريطةٍ، أن تعيّنوا أوّلاً موقعكم الحاليّ عليها. والأمر نفسه يتمّ مع النّبوءة. يذكر دانيال أربعة حيواناتٍ يمثّلون أربعة ممالك، وهي الأسد بجناحَي نسرٍ، والدّبّ، والنّمر، والحيوان الرّابع ذو الوصف الرّهيب. لنرَ إن كنّا نستطيعُ تحديدها. إذا بدأنا بالأخير، فقد لاحظنا سابقًا أنّ الممالك العشرة لم تظهر بعد. قد يصف هذا اتّحادًا ممتازًا (super confederation) بين الولايات المتّحدة وأوروبا، أو ربّما اتّحادًا إسلاميًّا جديدًا ينشأ حول إيران وسوريا. وإن كان سيبرز هذا الحيوان الرّابع في المستقبل القريب، عندها نستطيع بسهولةٍ أن نحدّد الثّلاثة الأخرى. الأوّل هو الأسد. أيّ دولةٍ رمزها الأسد؟ صحيحٌ تمامًا، إنّها بريطانيا. ففي بداية القرن العشرين، كانت لبريطانيا الإمبراطوريّة الأعظم في العالم، متضمّنةً رُبْع سكّانه وخُمْس كتلته اليابسة. ماذا بخصوص جناحَي النّسر؟ إنّها الولايات المتّحدة الأميركيّة بالطّبع، الّتي اضطلعت بدور بريطانيا منذ الحرب العالميّة الثّانية، وهي الدّولة العظمى الوحيدة النّاطقة باللّغة الإنكليزيّة في العالم، لكنّها آخذةٌ في الانحطاط. بالتّالي يمثّل الحيوان الأوّل الامبراطوريّة البريطانيّة والأميركيّة. ماذا عن الدّبّ؟ أيّ دولةٍ يُرمَز إليها بالدّبّ؟ إنّها روسيا طبعًا. هيمنت الإمبراطوريّة السّوفييتيّة الشّيوعيّة على العالم قرابة السّبعين عامًا، بمساعدةٍ من الصّين. أرى أنّكم تهتمّون الآن بذلك. إذًا ماذا عن النّمر بأربعة أجنحةٍ وأربعة رؤوس؟ أعلمتم أنّ الأمم المتّحدة ومجموعة الثّماني قسّموا العالم إلى أربعة قطاعاتٍ، هي الأميركيّتين وآسيا وأوروبا وأفريقيا، والّتي سيحكمها في النّهاية أربعة رؤوسٍ مسؤولون أمام مجلس أمن الأمم المتّحدة برئاسة الأمين العامّ؟ كان طوني بلير، عندما ألقيت هذه العظة، قد أعلن توّاً تنحّيه من رئاسة حزب العمّال. وذهبت إلى القول: 'وهل تعرفون أبرز المرشّحين عندما يتقاعد أمين عامّ الأمم المتّحدة كوفي عنان؟ توني بلير... ' إذا أصبح توني

بلير أمين عامّ الأمم المتّحدة الجديد (أو أخذ وظيفةً وراء الكواليس)، فنحن ضامنون عندها صلاحيّاتٍ أقوى للأمم المتّحدة، واستخدام القوّة الوقائيّة ضدّ البلدان الّتي تتحدّى قرارات الأمم المتّحدة، وعالمًا أكثر اتّحادًا. هل قرأتم ذلك قبلاً في مكانٍ ما في سفر الرّؤيا؟

حسنًا، أريد أن أعتذر، فكنت أضلّكم. قد لا أكون أقنعتكم في الواقع، لكنّني بالتّأكيد أقنعت الكثيرين من جماعتي (congregation)، الّذين يحكمون على ذلك اليوم بأفواهٍ مفتوحةٍ وعيونٍ متّسعة. هل ترون كم من السّهل التّلاعب بالنّصّ الكتابيّ؟ إذًا ليست صعبةً 'برهنة' النّبوءات المنتقاة أنّها تتحقّق اليوم، وذلك من خلال خيالٍ قويٍّ وجمهورٍ متلقٍّ. اذهبوا إلى موقع 'الأختطاف مُهيَّأ' (Rapture Ready)، وستجدون قائمةً بصور ضدّ المسيح الممكنة. وتضمّنت هذه، في العام ٢٠٠٦، بيل غيتس وتوني بلير والأمير تشارلز وكوفي عنان.[١٧٦]

كيف ينبغي إذن أن نفسّر 'علامات الأزمنة'؟ قال يسوع:

> وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بِحَيْرَةٍ. اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ، وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ (لوقا ٢١:٢٥-٢٨).

يعدّد الجدول ٤,٧ بعض العلامات العامّة الّتي يجب الاحتراس منها.

كانت هذه العلامات جليّةً مذ وصفها يسوع، لذلك منطقيٌّ الافتراض أنّه أراد إفهامنا أنّ حجم العلامات هذه أو تواترها سيزداد قبل عودته، لكي ما يدرك المؤمنون أهمّيّتها. لكنّ النّقطة هي أنّه لم يُقصَد بها أبدًا أن تخبرنا عن زمن عودة يسوع.

تخيّلوها مثل علامات التّحذير من الخطر، الّتي تروها على الطّريق السّريع، فهي تبقيكم متنبّهين ومستعدّين لكلّ ما ينتظركم. ولم يكن يُقصَد بها أبدًا أن تكون مثل علامات المسافة، الّتي تخبركم ببُعْدكم عن وجهتكم. إذًا أرادنا يسوع أن نبقى صاحينَ لا مُخمِّنين. وعلى أيّ حالٍ، ليست الاضطرابات والأحزان، الّتي تنبّأ بها يسوع، النّهاية بحدّ ذاتها، بل 'مخاض الولادة' فقط. اسألوا أيّ أمٍّ عن الشّعور هذا. هذه العلامات تسبق فقط الظّهور العلنيّ للرّبّ يسوع المسيح. لا أحد يعرف متى سيرجع يسوع، ومع ذلك ثمّة شيئان مُؤكَّدان:الأوّل هو أنّنا

176- أنظر: <http://www.raptureready.com>. [Accessed November 2006.]

أقرب لذلك اليوم من أيّ وقتٍ مضى في التّاريخ، والثّاني هو أنّ هذه العلامات تظهر واضحةً في أيّامنا أكثر من قبل أبدًا. وكلّ مغزى مثل العذارى العشرة (متّى ٢٥:١-١٣) هو أنّنا نكون حكماء إن عشنا كما لو أنّ يسوع سيرجع اليوم. وإذا كانت فكرة عودة يسوع اليوم ستجعلكم تغيّرون أولويّاتكم، عندها من الأفضل أن تغيّروها.

هرمجدّون أو 'أنا خارجٌ من هنا'(I'm a geddin out o' here)

يمكن أن تُسامَحوا على تفكيركم بوجوب أن تكون معركة هرمجدّون موضوعًا مهمًّا جدًّا في الكتاب المقدّس، وذلك من عدد الأعمدة الصّحافيّة المُخصَّصة لها في كتبٍ لمتخصّصين في النّبوءة، على مثال تيم لا هاي وجون والفورد وهال ليندسي. لذلك قد يكون مفاجأةً بعض الشّيء اكتشاف أنّ 'هار مجدّون' (Har Mageddon) (جبل مجدّون) يُذكَر مرّةً واحدةً في العهد الجديد بأكمله (رؤيا ١٦:١٣-٢٠).

تُعلِمنا حواشي 'المرجع في الكتاب المقدّس لسكوفيلد' (Scofield Bible) :

> هرمجدّون هي المكان المُعيَّن لبداية المعركة العظيمة، الّتي سينقذ فيها الرّبّ، عند مجيئه بمجدٍ، البقيّة اليهوديّة المحاصرة من القوى العالميّة للأمم، بقيادة الوحش والنّبيّ الكذّاب[١٧٧].

بالإضافة إلى ذلك، يصف المناصرون، بتفصيلٍ بيانيٍّ، المعاناة الّتي ستحصل لغير المؤمنين المتروكين على الأرض، واثقين أنّ المسيحيّين سيفرّون من الأحداث، ويشهدون لها من مدرّجات السّماء. ويتنبّأ شارلز رايري (Charles Ryrie)، على سبيل المثال، أنّ هذا سيكون 'زمن أكبر حمّام دم لإسرائيل'.[١٧٨] كما يتنبّأ جون والفورد، بطريقةٍ مماثلةٍ، بمحرقةٍ يهلك فيها سبعمائةٌ وخمسون مليون شخصًا على الأقلّ.[١٧٩] ويحذّر تيم لا هاي من أنّ 'ضِيقَ يَعْقُوبَ'، الّذي تنبّأ عنه إرميا ٣٠:٧، سيكون أسوأ بكثيرٍ من 'محاكم التّفتيش الإسبانيّة'... أو حتّى من'محرقة أدولف هيتلر'.[١٨٠] وكي لا يتفوّق عليهم (not to be outdone)، يدّعي هال ليندسي، في كتابه 'المعركة الأخيرة'

177- Scofield Reference Bible, fn. 4, pp. 1348-1349.
178- Charles Ryrie, The Living End (Old trappan:Revell, 1976), p. 81.
الفصل الثّامن بعنوان: 'A bloodbath for Israel'
179- John Walvoord, Israel in Prophecy, (Grand Rapids:Zondervan), p. 108.
180- Tim LaHaye and Jerry Jenkins, Are We Living in the End Times? (Wheaton, IL:Tyndale House, 2000), p. 146.

(The Final Battle): 'ستكون إسرائيل في وقتٍ عصيبٍ جدًّا، وستقترب الدّولة اليهوديّة من حافّة الدّمار'.[١٨١] هذا ويوضّح في فصلٍ لاحقٍ ما سيعنيه ذلك لليهود:

> ستكون أرض إسرائيل والمنطقة المحيطة هدفًا للهجوم النّوويّ. وكانت إيران والأمم الإسلاميّة بأجمعها مستهدفةً سابقًا من القنابل النّوويّة الإسرائيليّة... كما أنّ أوروبا كلّها، مقرّ سلطة ضدّ المسيح، ستكون ساحة معركةٍ نوويّةٍ، شأنها شأن الولايات المتّحدة... ويقصّ زكريّا علينا، بطريقةٍ استثنائيّةٍ ومُفصّلةٍ، كيف سيموت مئات الآلاف من الجنود في معركة إسرائيل. سيذوب لحمهم من عظامهم، وعيونهم من أوقابها، وألسنتهم من أفواههم، وهم واقفون على أقدامهم (زكريّا ١٤:١٢). هذا ما يحصل تحديدًا نتيجة إشعاعٍ كثيفٍ من قنبلةٍ نيوترونيّة.[١٨٢]

ويصفّ جون هاجي مع هال ليندسي بطريقةٍ مماثلةٍ حول إيران. فقد صرّح في التّاسع عشر من تمّوز ٢٠٠٦، خلال الحدث الافتتاحيّ للـ 'الاتّحاد المسيحيّ من أجل إسرائيل' (Christians United for Israel) في العاصمة واشنطن، بعد تحيّةٍ مسجّلةٍ من چورچ بوش الابن (George W. Bush)، بحضور أربعة أعضاءٍ في مجلس الشّيوخ الأميركيّ، والسّفير الإسرائيليّ في الولايات المتّحدة:

> يجب أن تنضمّ الولايات المتّحدة إلى إسرائيل في ضربةٍ عسكريّةٍ وقائيّةٍ ضدّ إيران، من أجل تحقيق مخطّط الله لكلٍّ من إسرائيل والغرب... وهو مواجهةٌ مع إيران في نهاية الزّمن مُتنبَّأٌ بها كتابيًّا، وسيقود إلى الاختطاف والضّيقة والمجيء الثّاني للمسيح.[١٨٣]

ثمّة ريبةٌ حول المكان في الكتاب المقدّس الّذي يبرّر هاجي منه العمل العسكريّ الوقائيّ. فسفر الرّؤيا، على غرار زكريّا، أرضٌ خصبةٌ للحرفيّين بشكلٍ مفرطٍ، الّذين يؤمنون بالنّبوءة حول محرقةٍ نوويّةٍ وشيكة. نقرأ في رؤيا ١٤ على سبيل المثال:

> ثُمَّ خَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، مَعَهُ أَيْضًا مِنْجَلٌ حَادٌّ. وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْمَذْبَحِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى النَّارِ، وَصَرَخَ صُرَاخًا عَظِيمًا

181- Hal Lindsey, The Final Battle (Palos Verdes, California:Western Front, 1995), p. 184.
182- Ibid., pp. 255-257.
183- Sarah Posner, 'Pastor Strangelove', The American Prospect Online, <http://www.prospect.org/web/page.ww?section=root&name=ViewPrint&artilce ID=11541>. [Accessed March 2007.]

إِلَى الَّذِي مَعَهُ الْمِنْجَلُ الْحَادُّ، قَائِلاً: ’أَرْسِلْ مِنْجَلَكَ الْحَادَّ وَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ كَرْمِ الأَرْضِ، لأَنَّ عِنَبَهَا قَدْ نَضِجَ‘. فَأَلْقَى الْمَلاَكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الأَرْضِ وَقَطَفَ كَرْمَ الأَرْضِ، فَأَلْقَاهُ إِلَى مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللهِ الْعَظِيمَةِ. وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى إِلَى لُجُمِ الْخَيْلِ، مَسَافَةَ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ‘ (رؤيا ١٤:١٧-٢٠).

يدّعي ليندسي أنّ هذا يصف نتائج محرقةٍ نوويّةٍ، وأنّ الوادي على مسافة مئتي ميلٍ من مرج ابن عامر (Jezreel Valley) قرب مجدّون، عبر غور الأردنّ، ثمّ نزولاً إلى البحر الميت، وعلى خليج العقبة، سيمتلئ كلّه من حطام الحرب وجثث الحيوانات والبشر، وفوق كلّ ذلك الدّم.

طفت مسافة هذا الوادي كلّها... مستحيلٌ تقريبًا تخيّل الوادي مغطّىً بالدم، بعلوّ خمسة أقدام! مع ذلك، هذا بالتّحديد ما يتنبّأ به الله، وهو يوفي دائمًا بكلمته. سأل البعض: ’ألن يتخثّر الدّم ولا يتدفّق؟‘ لا يتخثّر الدّم المعرَّض للإشعاع المكثّف... لن يتخثّر الدّم بسبب الإشعاع المكثّف. سيصير حرفيًّا بحرًا من الدّم بعمق خمسة أقدام.[١٨٤]

في حين أنّ التّفاسير التّكهّنيّة المشابهة شائعةٌ في أوساط مُفسِّري نهاية الأزمنة، يقدّم وليام هندريكسن شرحًا بديلاً، لا بل أكثر منطقيّةً، للصّور الواردة في هذا المقطع.

تَنتُج بحيرةٌ من الدّم في الصّورة الّتي يراها يوحنّا، وهي عميقةٌ لدرجة أنّ الأحصنة بإمكانها أن تسبح فيها. كما تنتشر في الاتّجاهات كلّها إلى حدّ ألفٍ وستّمائة غلوة. تذكّروا أنّ أربعة هو رقم الكون والأرض، وهذه هي دينونة الشّرّير. وعشرة هو رقم الكمال. يبدو إذن أنّ ألفًا وستّمائةً، الّذي هو حاصل الضّرب بين أربعةٍ وأربعةٍ وعشرةٍ وعشرة، يشير إلى أنّ هذه هي تمامًا دينونة الشّرّير الكاملة. كما أنّ معصرة غضب الله قد ديست خارج المدينة المقدّسة![١٨٥]

بالتّالي، في حين يمكن أن تصف رؤيا ١٤:١٦ فقط معركةً حرفيّةً ستحصل قريبًا قرب مجدّون، لكنّ الأرجح هو أنّ يوحنّا يصف إطاحة الله القدير الكونيّة الأخيرة بالشّرّير.

184- Lindsey, Final Battle, pp. 251-252, 284.
185- William Hendriksen, More that Conquerors (London:IVP, 1940), p. 156.

المستقبل المُحدَّد (The Future Assessed):لكن أيّ واحد؟

نظر المسيحيّون عبر التّاريخ إلى المستقبل بطريقةٍ مختلفةٍ، تبعًا لكيفيّة تفسيرهم الإشارة إلى الألف سنةٍ في رؤيا ٢٠:١-٦,[١٨٦] هكذا يأخذها البعض حرفيًّا على أنّها فترةٌ من الزّمن على الأرض، في حين يفسّرها آخرون مجازيًّا على أنّها تصف أحداثًا من منظورٍ سماويّ. تُختَزَل هذه إلى واحدٍ من أربعة خياراتٍ، وستجدون مسيحيّين مشهورين مرتبطين بكلٍّ منها.

اللّاألفيّة (Amillennialism)

يؤمن اللّاألفيّون أنّ رؤيا ٢٠ تصف المُلْك الحاليّ ليسوع المسيح في السّماء (متّى ٢٨:١٨-٢٠). لن يكون ثمّة أيّ مملكةٍ حرفيّةٍ أو مادّيّةٍ على الأرض عندما يعود المسيح، فملكوت الله حاضرٌ الآن في العالم بما أنّ المسيح يحكم الكنيسة من خلال كلمته وروحه. وعندما يعود المسيح، سيكون ثمّة قيامةٌ عامّةٌ للأموات، تليها الدّينونة الأخيرة. كما سيملك مع قدّيسيه على أرضٍ مخلوقةٍ من جديد في الأبديّة (أنظر الصّورة ٣,٧). هذا وكان جون كالفين ولويس بيرخوف (Louis Berkhof) من اللّاألفيّين. إذًا رؤيا ٢٠ مجازيّةٌ بالنّسبة إلى اللّاألفيّما بعد الألفيّة (Postmillennialism)

يؤمن أتباع ما بعد الألفيّة أنّه ستكون ثمّة فترةٌ طويلةٌ من السّلام والازدهار على الأرض قبل عودة المسيح. وهذه هي الألفيّة الّتي سينادى فيها بالإنجيل إلى كافّة الأمم، وسيتمّ تبنّي القيم المسيحيّة عالميًّا. وعندما يعود المسيح، سيكون ثمّة قيامةٌ عامّةٌ للأموات، تليها الدّينونة الأخيرة. كما سيملك مع قدّيسيه على أرضٍ مخلوقةٍ من جديد في الأبديّة (أنظر الصّورة ٤,٧). هذا وكان جوناثان إدواردز (Jonathan Edwards) وچورچ ويتفيلد (George Whitfield) من القائلين بما بعد الألفيّين. إذًا رؤيا ٢٠ رمزيّةٌ بالنّسبة إلى القائلين بما بعد الألفيّة.

186- Stanley J. Grenz, The Millennial Maze:Sorting out Evangelical Options (Downers Grove:InterVarsity Press, 1992); Robert G. Clouse (ed.), The Meaning of the Millennium (Downers Grove:InterVarsity Press, 1977); Steve Gregg (ed.), Revelation:Four Views – A Parallel Commentary (Nashville:Thomas Nelson, 1997).

ما قبل الألفيّة (Premillennialism)

يؤمن أتباع ما بعد الألفيّة أنّ أحداث العالم تقود إلى حربٍ قمّةٍ، وسيعود المسيح ليتدخّل. ثمّ ستحدث القيامة الأولى، وسيملك المسيح على الأرض في أورشليم لألف سنة. بعد ذلك ستحصل الدّينونة الأخيرة في نهاية الألفيّة، وعندها سيباد إبليس، وتتجدّد السّماوات والأرض. كما ستظهر مملكة المسيح الزّمنيّة في ملكوته الأزليّ (أنظر الصّورة ٥,٧). لكن ثمّة خياران، ميثاقيٌّ وتدبيرٌ، تبعًا لما إذا كانت ستتشارك إسرائيل والكنيسة الأبديّة معًا. سايروس سكوفيلد وهال ليندسي هما مثلان على ذلك. إذًا رؤيا ٢٠ حرفيّةٌ بالنّسبة إلى القائلين بما قبل الألفيّة.

يميل للنّظر إلى المستقبل بطريقةٍ إيجابيّةٍ الّذين يرون إشارةً في رؤيا ٢٠:١-٦، مجازيّةً أو رمزيّة (اللّاألفيّون والقائلون بما بعد الألفيّة). أمّا الّذين يؤمنون بأنّ المسيح سيحكم على الأرض لألف سنةٍ (القائلين بما قبل الألفيّ)، فأولئك يميلون ليكونوا متشائمين حول الأحداث المستقبلة الّتي تسبق عودته. الصّهاينة المسيحيّون يقولون بما قبل الألفيّة بشكلٍ ثابت، وهم من بين أكثر المتشائمين على الإطلاق. وقاد تفسيرهم التّكهّنيّ والمجازيّ للنّبوءات القديمة إلى إيمان الكثيرين بأنّ عودة اليهود، وتأسيس دولة إسرائيل، والصّراع مع العرب، هي كلّها علاماتٌ على عودة يسوع الوشيكة. يلاحظ غرايس هالسيل:

التزم كثيرون من التّدبيريّين الإنجيليّين مسار إسرائيل، مقتنعين أنّ هرمجدّون نوويّةً حدثٌ محتومٌ ضمن المخطّط الإلهيّ للأشياء، وهو سيقود باعترافهم إلى محرقةٍ أكثر وحشيّةً وانتشارًا بما لا يوصف من أيّ رؤيا لمذبحةٍ قد تولّدت في ذهن أدولف هتلر الإجراميّ.[١٨٧]

إنّ نظرةً حتميّةً كهذه إلى المستقبل، مع نصّها المكتوب مسبقًا، هي بطبيعتها مشبوهةٌ ومتشائمةٌ حول أيّ شيءٍ عالميٍّ، أو مسكونيٍّ، أو شاملٍ الاتّحاد الأوروبيّ أو الأمم المتّحدة. كما أنّ الجهود لتحقيق سلامٍ دائمٍ في الشّرق الأوسط مرفوضةٌ كونها تزويرًا وحيلةً شيطانيّةً من أجل سلب إسرائيل. إنّ

187- Grace Halsell, Prophecy and Politics:Militant Evangelicals on the Road to Nuclear War (Westport:Lawrence Hill, 1986), p. 195;
أنظر أيضًا: Gary DeMar and Peter Leithart, The Legacy of Hatred Continues (Tyler, TX:Institute of Christian Economics, 1989), p. 26

جنونًا كهذا قد يُعتَبَر نكتةً سخيفةً، لو لم يكن منتشرًا ومؤثّرًا كثيرًا، كما يبدو، على رسم السّياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة في حربها الدّائمة ضدّ 'محور الشّرّ'. وخطرها الأكبر هو بالتّأكيد أن تتحوّل إلى نبوءةٍ تحقّق ذاتها.

بريتيرسميّة (Preterism)

نظرةٌ رابعةٌ تكتسب شعبيّةً تُعرَف بالبريتيريسميّة، من اللّاتينيّة 'praeter'، الّتي تعني 'الماضي'. يعتقد البريتيرسميّون أنّ بعض (بريتيرسميّون جزئيّون)، أو بالفعل النّبوءة كلّها (بريتيرسميّون كاملون) قد تحقّقت في جيل الّذين شهدوا موت وقيامة يسوع، ودمار أورشليم في العام ٧٠ ب.م. إذن يأخذون حرفيًّا المواعيد الّتي جعلها يسوع بأنّ سامعيه سيشهدون الأحداث الّتي تنبّأ بها. فقد وعد يسوع في متّى على سبيل المثال: 'اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ' (متّى ١٦:٢٨؛ أنظر أيضًا، للمزيد من الأمثلة، متّى ١٠:٢٣؛ ٢٣:٣٥-٣٦؛ ٢٤:٣٤؛ ٢٦:٦٣-٦٤). إنّهم يشيرون مثلاً إلى كيف أنّ الصّور الرّؤيويّة، الموجودة في لوقا ٢١ حول 'القوّات السّماويّة الّتي تتزعزع' عندما يعود يسوع، متشابهةٌ بشكلٍ لافتٍ مع وصف داود لهزيمة شاول (مزمور ١٨:٧-١٥)، أو نبوءة إشعياء ضدّ بابل (إشعياء ١٣:١-١٩). هذا ويعد يسوع في متّى ٢٤:٢١ أنّ دمار أورشليم المُتنبَّأ به 'لَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ'، مُبيِّنًا أنّ ذلك لا يمكنه أن يشير إلى نهاية الزّمن. ويحاجج البريتيريستيّون أنّ يسوع، عندما حذّر: 'أَنَا آتٍ سَرِيعًا' (رؤيا ٢:١٦؛ ٣:١١؛ ٢٢:٧، ١٢، ٢٠)، قد قصد ذلك فعلاً! يشتمل البريتيريستيّون على ر. س. سبرول[١٨٨] (R. C. Sproul)، وغاري دي مار[١٨٩] (Gray DeMar)، وجون نو[١٩٠] (John Now). كما يصف بعض البريتيريستيّين موقعهم، مثل ماكس وتيم كينغ (Max and Tim King)، على أنّهم من أتباع ما وراء الألفيّة[١٩١] (Transmillennialism).

188- R. C. Sproul, The Last Days According to Jesus (Grand Rapids:Baker, 1998); أنظر أيضًا: <http:www.preterist.org> and <www.preterism.ccom>
189- Gary DeMar, Last Days Madness (Atlanta:American Vision. 1997).
190- John Noe, Beyond the End Times (Bradford:International Preterist Association, 1999).
191- Max King, The Spirit Prophecy (Colorado Springs:Bimillennial Press, 2000). 'Transmillennial' and 'Transmillenialism' are trademarks of the Council on the Transmillenialism, <http://www.transmillennial.com>. [Accessed July 2007.]

ماذا يقول الكتاب المقدّس بخصوص عودة يسوع؟

ثمّة هنا بعض المواعيد من العهد الجديد الّتي يجب التّمسّك بها.

. ستكون عودةً شخصيّة (يوحنّا ١٤:٢-٣)
. ستكون عودةً منظورة (أعمال ١:٩-١١)
. ستكون عودةً جليّة (متّى ٢٤:٢٣-٢٧، ٣٠)

يحذّرنا يسوع من أن ’نُتَّخذ‘ بالأخبار حول عودته سرّيًّا أو خفيةً. لا يجب أن يترك وصفه عندنا أيّ شكّ. ’لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ‘ (متّى ٢٤:٢٧). وعلاوةً على ذلك، يعد الرّسول يوحنّا في رؤيا ١:٧: ’هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ‘. إذن ستكون عودته شخصيّةً ومنظورةً وجليّة.

. ستكون عودةً فجائيّة (مرقس ١٣:٣٢-٣٦)

يشدّد بولس أيضًا على كم سيكون هذا الحدث فجائيًّا: ’فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ‘ (١كورنثوس ١٥:٥٢).

. ستكون عودةً غير متوقّعة (٢بطرس ٣:٤، ١٠)

يشرح بطرس كذلك أنّ بعض النّاس سينكرون مجيء يسوع مجدّدًا. عندما جاء يسوع إلى الأرض في المرّة الأولى، لم تكن غالبيّة النّاس تتوقّعه. وهكذا سيحصل عند مجيئه الثّاني. وحذّر يسوع تلاميذه: ’لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ‘ (متّ ٢٤:٤٤). أمّا بالنّسبة للعالم غير المؤمن:(حِينَمَا يَقُولُونَ: ’سَلاَمٌ وَأَمَانٌ‘، حِينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلاَكٌ بَغْتَةً) (١تسالونيكي ٥:٣).

. ستكون عودةً مجيدة (١تسالونيكي ٤:١٦-١٧)

سيعود يسوع مع السّحاب (رؤيا ١:٧)، وقوّةٍ عظيمةٍ (مرقس ١٣:٣٦)، وملائكته المجيدين (متّى ١٦:٢٧). إذن سيعود يسوع مُظهِرًا كامل قوّته، في تناقضٍ صارخٍ مع مجيئه الأوّل عندما جاء كطفلٍ ضعيف.

بالتّالي ثمّة ستّة أمورٍ بإمكاننا أن نتأكّد منها في ما يختصّ بعودة يسوع، وذلك بناءً على العهد الجديد. ستكون شخصيّةً ومرئيّةً وجليّةً وفجائيّةً وغير متوقّعةٍ ومجيدة.

كيف يجب أن نعيش على ضوء عودة المسيح؟

في حين سيبقى ثمّة دائمًا عنصرٌ سرّيٌّ بخصوص توقيت والتّفاصيل الدّقيقة لمجيء الرّبّ، إلّا أنّه أخبرنا ما يكفي لإشباع إيماننا، وإبقائنا ساهرين، والتّأكيد لنا أنّه سيعود كي يأخذنا لنكون معه حيث يملك بمجد. فهذا ليس مسكننا.

> فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ (فيليبّي ٣:٢٠-٢١).

يتحدّى يسوع أتباعه في متّى ٢٤، بعد توضيحه أنّ ساعة عودته غير معروفة، كي يقوموا بأشياءٍ ثلاث:

كونوا ساهرين

’اِسْهَرُوا إِذًا لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ‘ (متّى ٢٤:٤٢). هذا يعني أنّه ينبغي لنا أن نكون يقظين، ومدركين دائمًا أنّ يسوع قد يعود في أيّ لحظة. يجب أن نراجع باستمرارٍ أولويّاتنا وخياراتنا وتصرّفاتنا على ضوء عودة المسيح الوشيكة.

كونوا أمناء

’فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ...؟‘ (متّى ٢٤:٤٥). لا يأمرنا يسوع أبدًا أن نكون مثمرين، بل أمناء. الأمانة تقود إلى الإثمار. والأمانة هي لكلّ ما نعرفه عن مشيئة الله لحياتنا، وللّذي دعانا وخلّصنا ووُهِب لنا.

كونوا خدّامًا

’طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا‘ (متّى ٢٤:٤٦). يقال لنا إذن أن نكون ساهرين وأمناء وخدّامًا. بالتّالي ثمّة عملٌ نقوم به، بدل التّكهّن حول عودة يسوع، وهو أن نخدمه بحسب المواهب والعطايا الّتي عهدها إلينا. لماذا؟ لأنّ يسوع، فوق كلّ شيءٍ، عهد إلينا مهمّته. الّتي هي؟ أن نُتلمِذ، من جميع الأمم، أتباعًا ليسوع مُكرَّسين له بالكامل. وفي حين لدينا الوقت، لننتهز كلّ فرصةٍ يعطينا إيّاها الله كي نخبر الآخرين كم يحبّهم. يَعِد يسوع: ’إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ‘ (يوحنّا ١٣:١٧). ونظر بولس، مع اقتراب ساعة موته، إلى حياته، أوّلاً كعدوٍّ للمسيح، ثم كخادمه، وعبّر عن رجائه بالمستقبل.

’وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا‘ (٢تيموثاوس ٤:٨).

هل تتطلّعون لعودة يسوع؟ هل تشتاقون لظهوره؟ هل ثمّة عملٌ غير مكتملٍ في حياتكم. انهوه إذًا بسرعة. تحضّروا قبل أن يفوت الأوان. هل ثمّة أيّ شيءٍ أهمّ من يسوع في حياتكم؟ إنّه إذًا مهمٌّ جدًّا. راجعوا قيمكم قبل أن يضطرّ هو لذلك، لإخزائكم. إذا علمتم أنّ الرّبّ سيعود غدًا، هل ستغيّرون أولويّاتكم اليوم؟ بدّلوها إذًا. عيشوا اليوم كما لو أنّه يومكم الأخير. عيشوا كما لو أنّ المسيح مات البارحة، وقام اليوم من بين الأموات، وسيعود غدًا. عندها لن تخجلوا عند ظهوره، ولن تخسروا مكافأتكم. ’هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ‘ (رؤيا ٣:١١). ماران آثا!

ملخّص نقاط الفصل

- خلقت ظاهرة 'متروكون' (Left Behind)، في المسيحيّة الغربيّة، ثقافةً مُدمِّرةً من التّشاؤم والحتميّة.
- يبدو أنّ هذه النّظرة إلى العالم، المستقطبة والرّؤيويّة، ترسم سياسة الولايات المتّحدة الخارجيّة في الشّرق الأوسط، وتزعزع عمليّة السّلام.
- إنّ فكرة الاختطاف السّرّيّ على مرحلتين ابتداعٌ جديدٌ، دون أساسٍ كتابيّ.
- تهدف علامات عودة المسيح إلى إبقائنا ساهرين، لا إخبارنا عن الوقت.
- ليست هرمجدّون إشارةً بالضّرورة إلى محرقةٍ نوويّةٍ رؤيويّة، بل إلى المعركة الكونيّة بين الخير والشّرّ.
- سيعود يسوع شخصيًّا، منظورًا، جليًّا، فجائيًّا، غير مُتوقَّعٍ، بمجد.
- يجب أن نكون، على ضوء عودته الوشيكة، خدّامًا ساهرين وأمناء يفعلون مشيئته.

مقاطع للمراجعة

متّى ٢٤:٢٣-٣١؛ مرقس ١٣:٣٢-٣٦؛ لوقا ٢١:٢٥-٢٨؛ يوحنّا ١٤:١-٦؛ أعمال ١:١-١١؛ ١تسالونيكي ٤:١٥-١٧؛ ٢تيموثاوس ٤:١-٨؛ ٢بطرس ٣:٤-١٠؛ رؤيا ٣:١١؛ ٧:٩-١٦؛ ١٤:١٧-٢٠؛ ١٦:١٣-٢٠؛ ٢٠:١-٦.

أسئلةٌ لدراسةٍ إضافيّة

١. لماذا اكتسب جنون 'متروكون' (Left Behind) شعبيّةً كهذه؟
٢. كيف ستدحضون، من الكتاب المقدّس، فكرة الاختطاف السّرّيّ؟
٣. ما هي 'علامات الأزمنة'؟
٤. كيف ينبغي تفسيرها؟
٥. كيف يجب أن نعيش على ضوء عودة الرّبّ؟

الجدول رقم ١,٧

ج. ن. داربي	هال ليندسي
إنّ اختطاف القدّيسين قبل ظهور المسيح، مهما يبدو غريبًا للبعض، إلّا أنّه ليس لديه ما يقوله للكنيسة، مباشرةً أم حصريًّا؛ لكنّه يهمّنا إلى أعلى درجةٍ كوننا نشكّل جزءاً من المنخطفين.١	قلت ذلك سابقًا، ولن أرتاب في قوله مجدّدًا:عندما يحدث الأختطاف، لن يكون على الكثير من الكنائس أن تجد قسًّا جديدًا. أي كم أنّ الكنيسة المعاصرة مصابةٌ بشدّة بأرواح الكذب.٢

الجدول رقم ٢,٧

ترتيب عودة يسوع في ١تسالونيكي ٤
سيعود يسوع إلى الأرض (١٦:٤). سترتبط عودته بهتافٍ (١٦:٤). سيقوم أوّلاً الأموات في المسيح (١٦:٤). سيُخطَف المؤمنون الأحياء لملاقاته في الهواء (١٧:٤). سنكون كلّ حينٍ مع الرّبّ (١٧:٤).

الجدول رقم ٣,٧

ترتيب عودة يسوع في متّى ٢٤
ستظهر علامة يسوع في السّماء (٣٠:٢٤). سيظهر يسوع نفسه بشكلٍ مرئيّ (٣٠:٢٤). سيبصره العالم أجمع وينوح (٣٠:٢٤). سيترافق الحدث مع أصواتٍ عظيمة (٣١:٢٤). ثمّ سيرسل يسوع ملائكته ليجمعوا مختاريه (٣١:٢٤).

الجدول رقم ٣,٧

نوع العلامة	تجلّيها	الإشارة الكتابيّة
جيولوجيّ	زلازل عظيمة	لوقا ٢١:١١
بيولوجيّ	أوبئةٌ ومجاعات	لوقا ٢١:١١
سياسيّ	أورشليم تحت سيطرة الأمم	لوقا ٢١:٢٠-٢٤
عسكريّ	حروبٌ وأخبار حروب	مرقس ١٣:٧-٨
أخلاقيّ	إثمٌ وظلمٌ ورذيلة	٢تيموثاوس ٣:١-٥
دينيّ	ارتدادٌ وأنبياء كذبة	متّى ٢٤:١٠-١٣
إنجيليّ	الكرازة بالإنجيل في كلّ المسكونة	متّى ٢٤:١٤

خاتمة: الكلمة الأخيرة حول الشّرق الأوسط؟

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: 'هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ'... وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ (رؤيا ٢١:١-٤؛ ٢٢:١-٢).

ما هي رؤيتكم للمستقبل؟ بينما نفهم تفاصيل عمل الله في عالمنا اليوم، تصف هذه الآيات أين يتّجه العالم. هذا هو قصد الله، وتاليًا تفويضنا شفاء الأمم. ليس مخطّط الله أيّ شيءٍ أقلّ من فردوسٍ مُسترجَع. على هذا نتطلّع إلى جمال وانسجام وإلفة العلاقة المُسترجَعة بين اللّه وشعبه، حيث لا ألمٌ ومعاناةٌ وموت. هل الطّريقة الّتي نرى فيها إسرائيل والكنيسة تساعد أو تعيق مخطّط الله؟ هل نعزّز التّفويض الكتابيّ بالمناداة بالإنجيل لليهود والأمم، أم قد استبدلناه بإنجيلٍ 'آخر'؟ هل نحن 'نعمل العدل ونحبّ الرّحمة' في الشّرق الأوسط، أم نفاقم التّوتّر؟ هل نسير في طريق السّلام أو نعيق المصالحة بين العرب والإسرائيليّين؟

ماذا وجدنا حتّى الآن؟

في الفصل الأوّل، نظرنا في أهمّيّة افتراضاتنا المسبقة، وتأثيرها على فهمنا للكتاب المقدّس. كما قدّمنا العلاقة بين إسرائيل والكنيسة من خلال المقارنة والمباينة بين موقفين لاهوتيّين رئيسيّين، الميثاقيّة والتّدبيريّة، ضابطين المشهد عبر دحض بعض التّشتيتات عن النّقطة المركزيّة، المستخدمة لتشويه سمعة الّذين يتحدّون جنود صهيون المسيحيّين (متّى ٢٢:٢٩).

في الفصل الثّاني، تعرّفنا على أهمّيّة قراءة الكتاب المقدّس حرفيًّا وسياقيًّا. وسبرنا العلاقة بين العهدين القديم والجديد، ورأينا كم أنّه لا توجد وحدةٌ عضويّةٌ

فقط، بل أيضًا نقلةٌ واضحةٌ لا رجعة فيها من القديم إلى الجديد. هذا ولاحظنا كم تحتاج الأسفار النّبويّة والرّؤيويّة، مثل دانيال والتّكوين، إلى معالجةٍ متأنّيةٍ من أجل تجنّب التّفاسير الخاطئة. بالإضافة إلى ذلك، شاهدنا كم من المهمّ أن نقاوم أخذ الأحداث المعاصرة على أنّها تحقيقٌ للنّبوءة الكتابيّة. يجب أن نسأل بدل ذلك، ونحن نقرأ الكتاب المقدّس، كيف يتناسب مقطعٌ معيّنٌ ضمن كشف الله التّدريجيّ، وكيف يشير إلى قصد الله الّذي كُشِف تمامًا وأخيرًا في يسوع المسيح (لوقا ٢٤:٢٧).

في الفصل الثّالث، اكتشفنا أنّ الله كان لديه دائمًا شعبٌ 'مختارٌ' واحد. لطالما كانت الرّعويّة شاملةً وروحيّة، ولم تكن أبدًا حصريّةً ومادّيّة، رغم الجهود البشريّة لجعلها كذلك. بالتّالي كانت العضويّة دائمًا على أساس النّعمة من خلال الإيمان، لا العرق أو الطّقوس. هكذا تشتمل كنيسة يسوع المسيح، أو إسرائيل الله، على كلٍّ من قدّيسي العهد القديم، كما وقدّيسي العهد الجديد. أولاد إبراهيم وسارة الحقيقيّون هم جميع الّذين تطلّعوا لمجيء مخلّصهم، إضافةً إلى الّذين اعترفوا بيسوع عندما أتى، على حدٍّ سواء. كما أنّ المواعيد، الّتي جُعِلت لإبراهيم، قد أُنجِزت في الكنيسة ومن خلالها. إنّ الصّور المُستعمَلة لوصف شعب الله في العهد القديم مطبّقةٌ مرارًا على شعب الله في العهد الجديد. وعندما مات يسوع على الصّليب، نقض حائط السّياج بين المؤمنين اليهود والأمميّين، خالقًا إنسانيّةً واحدةً جديدةً، ومصالحًا به الاثنين مع الله (أفسس ٢:١٥-١٦).

في الفصل الرّابع، قمنا بدراسة القصد من أرض الميعاد وامتدادها، ورأينا أنّ الأرض كانت دائمًا لله. أمّا شعبه، فكانوا فقط غرباء ونزلاء أبدًا، مع إقامةٍ مؤقّتةٍ في أحسن الأحوال. كما كان وجودهم في الأرض مشروطًا دائمًا بالطّاعة المخلصة. فالخيانة قادت إلى السّبي في أشّور وبابل. غير أنّ التّوبة قادت إلى الإعادة. هذا وكانت مملكة الله على الأرض عالميّةً دائمًا. وأعاد يسوع تعريف مفهوم المملكة على أنّها واقعٌ روحيٌّ وسماويّ، يشمل الخدّام المؤمنين من الأمم كافّة. وكذلك رفض مفهوم المملكة الأرضيّة والقوميّة. وقد تطلّع تلاميذه إلى ميراثٍ أفضل وأكثر ضمانة (عبرانيّين ١١:١٦).

في الفصل الخامس، تدارسنا موقع أورشليم في قصد الله. واكتشفنا، بعيدًا عن كونها عاصمةً حصريّةً للشّعب اليهوديّ، أنّ رؤية العهد القديم هي عن

مدينةٍ مرادٍ بها أن تكون شاملةً، ومركزًا للأمم كلّها. وأصبحت أورشليم، في العهد الجديد، مرتبطةً على نحوٍ متزايدٍ بموت يسوع وقيامته. بالإضافة إلى ذلك، درسنا معنى نهاية ’أزمنة الأمم‘، وأدركنا أنّها تصف الفترة قبل عودة يسوع على أحسن وجه. كما أنّ أفكار السّيادة الوطنيّة تخسفها صور أورشليم السّماويّة، الّتي هي المسكن الحقيقيّ لكلّ الّذين يتوكّلون على المسيح (غلاطية ٤:٢٦).

في الفصل السّادس، تفكّرنا في الهيكل ودرسنا دوره في تعليم النّاس عن تاريخ الخلاص، وجدّيّة الخطيئة، والحاجة إلى الذّبيحة. لهذا بقينا غير مقتنعين بالحجج المدافعة عن هيكلٍ جديدٍ في أورشليم. كما وإنّ اللّغة المستخدمة لوصف هيكل ’اللهِ الْحَيِّ‘ (٢كورنثوس ٦:١٦) مستعملةٌ الآن على الكنيسة، مع يسوع هو حجر الزّاوية، وأتباعه هم ’الحجارة الحيّة‘ الّتي تشكّله. بالتّالي أصبح الهيكل في أورشليم زائدًا لمـّا مات يسوع ليكفّر عن خطايانا.

في الفصل السّابع، واجهنا النّتائج المنطقيّة للصّهيونيّة المسيحيّة، المتشائمة بطبيعتها حول المستقبل. وهذا لأنّها مرتكزةٌ على افتراضاتٍ تختصّ بالشّعب اليهوديّ والأرض وأورشليم والهيكل، المستمدّة حصرًا تقريبًا من ’ظلال‘ العهد القديم، بدل ’ضوء‘ العهد الجديد. فهم لا يأخذون في الاعتبار الطّريقة الّتي أنجز بها يسوع والرّسل هذه المفاهيم، أو استبدلوها، أو ألغوها، أو وسّعوها، أو أعطوها تعريفًا جديدًا. المسيحيّون الأتقياء حكماء في ألّا يكونوا جازمين في مسألة كيف يجب أن ننظر إلى المستقبل. كما انتبهنا إلى أنّ دور ’علامات‘ عودة يسوع هي من أجل إبقائنا صاحين، لا أن تخوّلنا قول الوقت. هذا وإنّ الإشارات إلى هرمجدّون لا تأسرنا بالضّرورة في الاعتقاد بوجوب أن تكون ثمّة حربٌ بين الإسلام والمسيحيّة. وفي حين أنّ فكرة الاختطاف على مرحلتين خياليّةٌ بأكملها، غير أنّ عودة يسوع ليست كذلك. فهذه ستكون شخصيّةً ومرئيّةً وجليّةً وفجائيّة. إنّ يسوع عائد! أمّا دورنا، كخدّامه، فهو أن نكون ساهرين وأمناء (متّى ٢٤:٤٥).

يلخّص الجدول ١،٨ هذه النّتائج. وهو يبيّن، من حيث تحديد شعب الله، ومدلول الأرض، ومركزيّة أورشليم، وأهمّيّة الهيكل، أنّ نمط العهد القديم وظلّه يفسحان المجال للعهد الجديد. فقد تحقّقت في كلّ جانبٍ في العهد الجديد آمال وتوقّعات العهد القديم، بشكلٍ كاملٍ ونهائيٍّ في شخص يسوع المسيح.

هذا ويرسم فوغان روبرتس(Vaughan Roberts) قصّة الكتاب المقدّس، في كتابه المفيد 'صورة الله الكبيرة'(God's Big Picture)[١٩٢]. ويبيّن، مستخدمًا صورتَي الملك والمملكة، كيف كُشِف مخطّط الله الخلاصيّ تدريجيًّا من التّكوين إلى الرّؤيا، على أنّه 'موضوعٌ ملزمٌ في الكتاب المقدّس كلّه'.[١٩٣] بالإضافة إلى ذلك، يشرح روبرتس مفهوم المملكة على أنّها 'شعب الله، وفي مسكن الله، وتحت حكم الله وبركته'[١٩٤]، مستشهدًا من غرايم غولدسورثي (Graeme Goldsworthy). والجدول ٢,٨ مُقتبَسٌ من كتابه، ويلخّص ما اكتشفناه حول الاستمراريّة بين إسرائيل والكنيسة. ويُظهِر أيضًا التّدرّج من وعد العهد القديم إلى تحقيق العهد الجديد. لاحظوا، في كلّ مرحلةٍ من مخطّط الله الخلاصيّ، الدّور الفريد الّذي أنجزه الرّبّ يسوع المسيح في إتمام خلاصنا.

ما الفرق الّذي أحدثه يسوع؟

السّؤال الجوهريّ الّذي تدارسناه في هذا الكتاب هو:ما الفرق الّذي أحدثه مجيء يسوع المسيح للآمال والتّوقّعات اليهوديّة التّقليديّة؟ هل كان تحقيقًا أم مجرّد إرجاءٍ لتلك الآمال؟

تذكّروا أنّ هذا ليس جدالاً حديثًا، فالمسيحيّون تجادلوا في العلاقة بين إسرائيل والكنيسة منذ القرن الأوّل. والرّسالة إلى العبرانيّين هي بأجمعها عن العلاقة بين العهدين القديم والجديد، وكيف أتمّ يسوع الأوّل بهدف افتتاح الثّاني.

> مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ، حَال كَوْنِهِ أَمِينًا لِلَّذِي أَقَامَهُ، كَمَا كَانَ مُوسَى أَيْضًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ. فَإِنَّ هذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ. لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ. وَمُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ (عبرانيّين ١:٣-٦).

يوسّع كاتب الرّسالة إلى العبرانيّين حجّته في الفصل الرّابع. ففي نظرةٍ عامّةٍ للتّاريخ اليهوديّ، يشير الكشف التّدريجيّ لـ 'راحة' الله إلى كنعان، ثمّ إلى

192- Vaughan Roberts, God's Big Picture:Tracing the Story-line of the Bible (Leicester:IVP, 2003), p. 149.
193- Ibid., p. 21.
194- Graeme Goldsworthy, Gospel and Kingdom (Exeter:Paternoster, 1981), p. 47.

ما بعدها. ويبدأ باستراحة الله في اليوم السّابع من الخلق (عبرانيّين ٤:٣-٤). وبسب تمرّدهم في الصّحراء، منع الله الكبار من دخول الأرض (٤:٥). ولـمّا كانوا في الأرض، كانت 'الرّاحة' من أعدائهم مع يشوع مؤقّتةً حتّى (٤:٨). أمّا الاستشهاد بالمزمور ٩٥، فهو للإشارة إلى راحةٍ في المستقبل أكبر حتّى من أوج المملكة الّتي تحقّقت مع داود (٤:٦-٧). المؤمنون مُحَثّون على أن يتطلّعوا إلى راحةٍ أكثر ديمومةً من تلك المُقدَّمة في كنعان، ويدخلوا فيها.

'إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ! لِأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ. فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلَّا يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا' (عبرانيّين ٤:٩-١١).

يزوّد غريغ بلومبرغ (Craig Bloomberg) بمثلٍ مفيدٍ يبيّن التّدرّج من الخلق إلى المسيح في الآيات هذه[١٩٥] (أنظر الصّورة ١,٨).

من الواضح أنّ اليهود الأرثوذكسيّين، الّذين لا يعترفون بعد بالمسيح مسيًّا لهم، لا يزالون يركّزون على موسى، ويتقيّدون بأوامر النّاموس، ويتشبّثون بمواعيد الميراث الحرفيّ في الأرض. أمّا المسيحيّون الّذين يتماهون مع الصّهيونيّة، ويؤمنون أنّ العهد القديم يعد بالأرض وأورشليم والهيكل للشّعب اليهوديّ إلى الأبد، فهؤلاء في خطر أن يقوموا بالمثل.

بالإضافة إلى ذلك، يشرح عبرانيّون ٦ أنّ التّدرّج من العهد القديم إلى العهد الجديد، الّذي تحقّق بموت يسوع، ذبيحة فدائنا، لا رجعة فيه.

لِأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لَا يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لِأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ (عبرانيّين ٤:٦-٦).

وهذا لأنّ 'الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لِأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الْأَبَدِ' (عبرانيّين ٦:١٩-٢٠). إنّ الإيمان بيسوع المسيح، على أنّه تحقيق كلّ آمال إسرائيل، هو أعلى قمّة الجبل الرّوحيّة، وبعدها يوجد منحدرٌ أينما يذهب المرء. ليس ثمّة أيّ شيءٍ أعظم، وأيّ شيءٍ أعلى، وبالتّأكيد أيّ شيءٍ أكثر روعةً من قمّة الجبل للرّؤيا الإلهيّة الموجودة في يسوع المسيح.

195- Craig L. Blomberg, From Pentecost to Patmos:Acts to Revelation. An Introduction and Survey (Nottingham:Apollos, 2006), p. 419.

ويصف دافيد بريس (David Breese) البدائل:

> إنّ تجاوز قمّة الجبل تلك من أجل السّعي لشيءٍ أفض هو خسارةٌ للنّفس في أنقاض وشقوق المنحدرات الّتي تسقط بعيدًا عن المسيحيّة الحقيقيّة. وما وراء شقوق الهرطقة هي مستنقعات الحمّى للطّوائف، حيث تنتظر الحيّات والعقارب. ما بعد العقلانيّة الجنون، وما بعد الدّواء السّمّ، وما بعد الجنس الانحراف، وما بعد الافتتان الإدمان، وما بعد الحبّ الشّهوة، وما بعد الواقع الخيال. ما بعد المسيحيّة هو بالضّبط الموت واليأس والظّلام والهرطقة.[١٩٦]

كما رأينا، تلخّص آيةٌ واحدةٌ في الرّسالة إلى العبرانيّين العلاقة بين العهدين القديم والجديد. 'فَإِذْ قَالَ "جَدِيدًا" عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ الاضْمِحْلاَلِ' (عبرانيّين ٨:١٣). إنّ دمار الهيكل مع قدس الأقداس والهيكل، وموت رئيس الكهنة، وتشتّت اللّاويّين، ونهاية الذّبائح الحيوانيّة في العام ٧٠ ب.م.، يحقّق تلك النّبوءة. وصار الخيار منذ ذلك الحين بين لاهوتين:الأوّل مرتكزٌ بشكلٍ أساسيٍّ على الظّلال المتلاشية للعهد القديم، والثّاني على حقيقة العهد الجديد.

كيف يرتبط إذن العهد القديم بيسوع؟

يتضمّن كتاب غرايم غولدسورثي، 'بحسب المخطّط' (According to Plan)، رسمًا بيانيًّا بسيطًا لكنّه فعّال، يُظهِر العلاقة بين العهد القديم ويسوع، وكليهما مع بعض التّقييمات من العهد الجديد[١٩٧] (أنظر الجدول ٣,٨). وتُبيِّن بشكلٍ قاطعٍ المقاطع الكتابيّة، المُستشهَد بها في هذا التّكييف، أنّ صور العهد القديم، والمواعيد المرتبطة به، لا يمكن تطبيقها على الشّعب اليهوديّ واليهوديّة اليوم، كما لو أنّ مجيء المسيح أسفر فقط عن تأجيل هذه المواعيد. فقد أُتمَّت تمامًا ونهائيًّا في يسوع المسيح (يوحنّا ٥:٣٩).

إنّ تَحقُّق مواعيد العهد القديم في يسوع المسيح، في ما يتعلّق بالأرض والنّاموس والهيكل، مُبيَّنةٌ بأجلى وضوحٍ في عظة استفانوس حول أعمال ٦-٧. فلا تدحض فقط 'دراسة العهد القديم'، الّتي قام بها، الاتّهامات الخطيرة الموضوعة ضدّه بخصوص الهيكل والنّاموس، بل وتشير أيضًا إلى يسوع على أنّه إتمام كليهما (أعمال ٦:١٢-١٤).

196- David Breese, Know the Marks of the Cults (Eastbourne:Victor Books, 1975), p. 11.
197- Graeme Goldsworthy, According to Plan:The Unfolding Revelation of God in the Bible (Leicester:IVP, 1991), p. 63.

١. الأرض (أعمال ٧:١-١٨):يبدأ استفانوس بتذكير سامعيه أنّه في حين كان الآباء أمناء، لم يحصل أحدٌ منهم على الميراث في أرض الميعاد.

٢. النّاموس (أعمال ٧:١٨-٤٣):يراجع استفانوس حياة موسى، والتّلميحات بمجيء نبيٍّ آخر ينبغي للنّاس أن يتبعوه. من الواضح أنّ نيّته تمثّلت في إظهار أنّ يسوع كان الشّخص الّذي وعد به موسى، وأنّ رسالته يجب التّنبّه لها.

٣. الهيكل (أعمال ٧:٤٤-٥٠): انتقلت عظة استفانوس من الأرض والنّاموس إلى المسألة الأكثر حساسيّةً، الهيكل. ويشير إلى أنّ الله عاش في الأصل مع شعبه في مسكنٍ متنقّلٍ. وقد أذعن الله لهم عندما أرادوا ملكًا وهيكلاً مثل الأمم المحيطة. هذا ويستشهد ستيڤن من إشعياء ٦٦ كي يُظهِر أنّ الله توقّع المخاطر المرتبطة بهيكلٍ ثابت (أعمال ٧:٤٨-٥٠).

إذن يقلب استفانوس الطّاولة عليهم من خلال عظته، ويُظهِر أنّهم هم من كانوا متجاوزي النّاموس، لا هو. وقد صنع غرايغ بلومبيرغ رسمًا بيانيًّا مُنوِّرًا (أنظر الجدول ٢,٨)، يسلّط الضّوء على التّهم ضدّ استفانوس ودفاعه وآثاراته على المسيحيّين.[١٩٨]

تعمّقُ أكثر

إذا أردتم أن تغوصوا أكثر في أصول هذا الجدال، احصلوا على كتابي 'الصّهيونيّة المسيحيّة: خارطة الطّريق إلى هرمجدّون؟' (Christian Zionism: Road-map to Armageddon?) (IVP: 2004). فهو يقوم بثلاثة أمور: أوّلاً، يقتفي تاريخ الحركة، محدّدًا مختلف فروع شجرة عائلتها على جهتَي الأطلسي. ثانيًا، يبحث في لاهوت الحركة وكيفيّة استخدامها للكتاب المقدّس وسوء استخدامه. ثالثًا، يتدارس البرنامج السّياسيّ للصّهيونيّة المسيحيّة، وذلك حيث يصبح مرعبًا حقًّا. ثمّة حرفيًّا مئاتٌ من المنظّمات المكرَّسة لتحقيق البرنامج الصّهيونيّ. هل ترون الآن كيف يؤثّر ما نؤمن به على تصرّفنا؟

وإن كنتم ترغبون في دراسة هذا أكثر، أو تلقّي تحديثاتٍ منتظمة، راجعوا موقع 'www.christianzionism.com'، وموقعي الشّخصيّ 'www.sizers.org'، للمزيد من المقالات والموادّ السّمعيّة (audio) والمرئيّة (video).

198- Blomberg, From Pentecost to Patmos, p. 37.

إنّ ’إعلان أورشليم حول الصّيهونيّة المسيحيّة‘ (The Jerusalem Declaration on Christian Zionism) وثيقةٌ تاريخيّةٌ صادرةٌ عن رؤساء الطّوائف الرّئيسيّة في أورشليم، في العام ٢٠٠٦، كنداءٍ عاجلٍ للكنيسة في جميع أنحاء العالم من أجل المساعدة على مواجهة الآثار المدمّرة للصّهيونيّة المسيحيّة. فهم يقاسون أثرها السّلبيّ بشكلٍ يوميٍّ، كونهم يعيشون على مقربةٍ من اليهود والمسلمين. المسيحيّة، في أعين الكثيرين من المسلمين، متساويةٌ بشكلٍ متزايدٍ مع الدّعم الدّبلوماسيّ المتحيّز لإسرائيل، والعمل العسكريّ العدوانيّ في الشّرق الأوسط. وهذا لا يؤجّج التّوتّر بين الغرب والإسلام فقط، بل ويعرّض وجود الكنيسة نفسه في إسرائيل وفلسطين للخطر. يمكن إيجاد نصّ الوثيقة في الموقعين المذكورين آنفًا.

يشرّفني أنّنا نملك إذْن جون ستوت لإدراج عظةٍ غير منشورةٍ ألقاها مرّةً في ’كنيسة جميع النّفوس‘ (All Souls Church)، ميدان لانغهام (Langham Place)، لندن. وتزوّد هذه العظة، بعنوان ’مكان إسرائيل‘ (The Place of Israel)، بتحليلٍ ضليعٍ ومقتضبٍ للجدال، من منظورٍ كتابيّ.

الآن وقد علمتم هذه الأمور

ركّزنا في هذا الكتاب على المقاطع الكتابيّة الّتي تتكلّم على شعب الله، والأرض، وأورشليم، والهيكل، والمستقبل. وعرفتم بحلول الآن لماذا أعتقد أنّ الصّهيونيّة المسيحيّة لاهوتٌ معيبٌ، ومضلّلٌ، وخطيرٌ وأحيانًا.

وما يكتبه خبير البعثات دافيد ج. بوش (David J. Bosch) حول لاهوت هال ليندسي بإمكانه أن يصلح، بشكلٍ مبرّرٍ، كنقشٍ على ضريح نوعٍ أوسع من الصّهيونيّة المسيحيّة:

> إنّ وصف ليندسي للمستقبل مُحدَّدٌ إلى أبعد الحدود؛ والرّؤيا لديه خاليةٌ من التّركيز الخريستولوجيّ؛ والموادّ الكتابيّة الّتي يستشهد بها منفصلةٌ تمامًا عن سياقاتها التّاريخيّة الصّحيحة؛ ورجاؤه في المستقبل أنانيٌّ إلى أقصى حدّ؛ ولا يوجد أيّ لاهوتٍ للصّليب في رؤيته.[١٩٩]

عندما تستخلصونه أسفل، ماذا يبقى لكم؟ لاهوتٌ حصريٌّ يقود برنامجًا سياسيًّا يعلّي أمّةً على أُخَر، بدل اللّاهوت الشّامل المرتكز على يسوع المسيح

199- David J. Bosch, Transforming Mission: Paradigm Shifts in Theology of Mission (Maryknoll:Orbis, 2000), p. 141.

مخلّص العالم. الصّهيونيّة المسيحيّة، في أسوأ أشكالها، تستخدم الكتاب المقدّس لتبرير التّفوّق العرقيّ، ومصادرة الأرض، وهدم البيوت، والانتقال السّكّانيّ، والمستوطنات الاستعماريّة، ورفض القانون الدّوليّ، وإذلال العرب. وهي لا تدعم فقط الخوف من الإسلام (Islamophobia)، بل أيضًا معاداة السّاميّة والانتقام الإسلاميّ من المسيحيّين. ما هو رأي المسيح في هذا كلّه؟ يخبرنا لوقا في الشّعانين: (وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلاً: ’إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكِ هذَا، مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ! وَلكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ‘) (لوقا ١٩:٤١-٤٢). أومن أنّ يسوع ما يزال يبكي ليس فقط على أورشليم، المدينة الّتي يعني اسمها ’سلام‘، بل أيضًا على أولاده الّذين يعزّزون لاهوت الحرب والاحتلال. ذلك كلّه يبدو طريقًا بعيدًا جدًّا عن التّعليم البسيط ليسوع، الّذي وعد: ’طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ‘ (متّى ٥:٩). ثمّة ثلاث طرقٍ بسيطةٍ يمكن من خلالها أن نبرهن أصلنا، وننزع التّوتّرات بين اليهود والمسلمين والمسيحيّين، ونساهم في العدالة والسّلام والمصالحة.

اسألوا سلامة أورشليم
اسْأَلُوا سَلاَمَةَ أُورُشَلِيمَ:
’لِيَسْتَرِحْ مُحِبُّوكِ.
لِيَكُنْ سَلاَمٌ فِي أَبْرَاجِكِ،
رَاحَةٌ فِي قُصُورِكِ‘.
مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِي وَأَصْحَابِي
لأَقُولَنَّ: ’سَلاَمٌ بِكِ‘.
(مزمور ١٢٢:٦-٨)

أطلبوا السّلامة واسعوا وراءها
غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً.
مَن هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ،
وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟
صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ،
وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ.
حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ.
اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا.
(١بطرس ٣:٩-١١؛ مزمور ٣٤:١٢-١٦)

أطلبوا أمير السّلام

لأنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لِأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: 'أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا'.(رومية ١:١٦-١٧؛ حبقوق ٢:٤)

قال يسوع: 'إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ' (يوحنّا ١٣:١٧).

الجدول رقم ١,٨

تحقيق العهد الجديد	وعد العهد القديم	
غلاطية ٣:١٦، ٢٩ رؤيا ٥:٩ متّى ٢١:٣٣-٤١ يوحنّا ١٥ أعمال ٣:٢٣ أعمال ١٥:١٤-١٩ رومية ٩:٢١-٢٦ غلاطية ٤:٣٠	تكوين ١٢:٣ تكوين ٢٢:١٧ إشعياء ٥:١-٧ مزمور ٨٠ تثنية ١٨:١٩ عاموس ٩:١١-١٢ هوشع ١:١٠؛ ٢:٢٣ تكوين ٢١:١٠	شعب الله
متّى ٥:٥ أعمال ٣:٢٤-٢٥ أفسس ٦:١-٣ ١بطرس ١	مزمور ٣٧:١١ تكوين ١٢:٣؛ ٢٢:١٨؛ ٢٦:٤؛ ٢٨:١٤ تثنية ٥:١٦ تكوين ٢٣:٤؛ ١أخبار ٢٩:١٥	أرض الله
لوقا ١٣:٣٤-٣٥ لوقا ١٩:٤١-٤٤ لوقا ٢١:٢٤ غلاطية ٤:٢٦-٢٧ رؤيا ٢١:٢، ٢٢-٢٦	إرميا ١٢:٧؛ ٢٢:٥ إشعياء ٢٩:٣؛ حزقيال ٤:٢ إشعياء ٦٣:٣-٦ إشعياء ٥٤:١ إشعياء ٥٢:١	مدينة الله
يوحنّا ٢:١٩-٢١ عبرانيّين ١٠:١-١٠ ٢كورنثوس ٦:١٦-١٧ ١بطرس ٢:٥-٧	٢صموئيل ٧:٥-٧ مزمور ٤٠:٦-٨ لاويّين ٢٦:١٢؛ إشعياء ٥٢:١١ مزمور ١١٨:٢٢؛ إشعياء ٢٨:١٦	هيكل الله

الجدول رقم ٢,٨

كلمة الله	ابن الله	قصد الله	مكان الله	شعب الله	ملكوت الله
تكوين ١-٢	الخالق (يوحنّا ١:٣)	علاقةٌ كاملة	جنّة عدن	آدم وحوّاء	نموذج المملكة
تكوين ٣-١١	النّسل (يوحنّا ٨:٥٦)	علاقةٌ مقطوعة	النّفي	قبل إبراهيم	المملكة الهالكة
تكوين ١٢ – تثنية	النّحاسيّة (يوحنّا ٣:١٤)	علاقة عهد	التّجوال	إبراهيم ونسله	المملكة الموعودة
يشوع – ٢ أخبار ٩	ابن داود (يوحنّا ٧:٤٢)	علاقة طاعة	كنعان	إسرائيل من يشوع إلى سليمان	المملكة الجزئيّة
٢أخبار ٩ – ملاخي	ابن الله (يوحنّا ٨:٣١-٥)	علاقة توبة	السّبي	المسبيّون	المملكة النّبويّة
أعمال – رؤيا ٣	مخلّص العالم (يوحنّا ٤:٤٢)	علاقةٌ مُجدَّدة	العالم	الكنيسة	المملكة المنادى بها
رؤيا ٤-٢١	الرّبّ (يوحنّا ٢٠:٢٨)	علاقةٌ مُبارَكة	السّماء والأرض الجديدتان	كلّ أمّةٍ وسبطٍ وشعبٍ ولغة	المملكة التّامّة

الجدول رقم ٣,٨

المرجع الكتابيّ	يسوع المسيح	العهد القديم
عبرانيّين ١:١-٢	أُنجِزت	الكلمة النّبويّة
أعمال ١٣:٣٢-٣٣	تحقّقت	النّبوءة كلّها
٢كورنثوس ١:٢٠	نعم	مواعيد الله كلّها
رومية ١:٣	انتهت	سلالة داود
أعمال ٢:٣٠-٣١	أُجِيب	الوعد إلى داود
أفسس ٣:٣-٦	كُشِف	سرّ الخلاص
عبرانيّين ١٠:١١-١٢	انتهت	الذّبائح
أفسس ٣:١١	أُتِمّ	قصد الدّهور
لوقا ٢٤:٢٧	متعلّق	العهد القديم كلّه

مكان إسرائيل

جون ستوت، عميدٌ فخريّ لـ 'كنيسة جميع النّفوس'
ميدان لانغهام، لندن

الموضوع المـُعيَّن لي هو 'مكان إسرائيل'. إنّه موضوعٌ نموذجيٌّ في التّفسير الكتابيّ (biblical hermeneutics)، أي في كيفيّة تفسير الكتاب المقدّس. فثمّة على الأقلّ أربع طرقٍ يمكن استخدام كلمة 'إسرائيل' فيها.

١. كان 'إسرائيل' ذلك البطّال المخادع، الابن الأصغر لإسحق ورفقة. كان اسمه الأوّل 'يعقوب' (الّذي يعني 'ذاك الّذي يخدع' أو 'ذاك الّذي يزيح'، وقد عاش بإسهابٍ بحسب هذا الاسم. لكنّ الله أعاد تسميته 'إسرائيل' (الّذي يعني 'ذاك الّذي جاهد مع الله') لأنّه، بعد أن صارع النّاس طوال حياته، صارع الله أخيرًا من أجل البركة الّتي أرادها، رغم أنّها لا تحقّ له.

٢. كان 'إسرائيل' شعب الله المختار الميثاقيّ في أيّام العهد القديم، أي الأسباط الاثني العشر المتحدّرة من أولاد يعقوب الاثني عشر. وعُرِفوا بأنّهم 'أولاد إسرائيل' لأنّ إسرائيل (أي يعقوب) كان جدّهم المشترك.

٣. 'إسرائيل' هي الجماعة المسيانيّة، شعب يسوع، نسل إبراهيم الحقيقيّون، لأنّهم يتشاركون إيمان إبراهيم. يكتب بولس: 'إِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ' (غلاطية ٣:٢٩). إذن تتضمّن الأمم المؤمنين بيسوع، ولكن تقصي اليهود الّذين لا يؤمنون به. وعندما ختم بولس رسالته إلى أهل غلاطية بعبارة 'سَلاَمٌ وَرَحْمَةٌ... عَلَى إِسْرَائِيلِ اللهِ' (غلاطية ٦:١٦)، فكان يشير إلى المؤمنين بيسوع، بصرف النّظر عن أصلهم العرقيّ.

٤. تعني 'إسرائيل' لمعظم النّاس اليوم الدّولة الإسرائيليّة. وقد أُعطِيت لهم في العام ١٩٤٨، بعد 'وعد بلفور' في العام ١٩١٧ الّذي وعدهم بوطنٍ قوميّ.

بالتّالي ثمّة أربعة معانٍ مختلفةٍ لـ 'إسرائيل'، فهي تعني يعقوب، واليهود، والمسيحيّين، والإسرائيلّيين.

إذن إلى أيٍّ من هذه المعاني نشير، عندما نسأل حول 'مكان إسرائيل' في قصد

الله؟ لعلّ الطّريقة الفضلى للإجابة على هذا السّؤال هي في التّركيز (كما يفعل الكتاب المقدّس) على المعنيين الثّاني والثّالث، والنّظر في ماضي إسرائيل وحاضرها ومستقبلها.

ماضي إسرائيل

كانت إسرائيل في العهد القديم شعب الله 'المختار' وشعب 'عهد'. وكان وعد الله الميثاقيّ مع إبراهيم، الّذي تجدّد لاحقًا مع إسحق ويعقوب: 'أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا'. صحيحٌ يبدو أنّ الله نسي عهده حوالي أربعمائة سنةٍ من العبوديّة في مصر، لكنّنا نقرأ في الأخير: 'وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَ... سَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَنَظَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ اللهُ' (خروج ٢:٢٣-٢٥).

ونتيجةً لذلك، خلّص الله شعبه، وقال لهم بعد حوالي ثلاثة أشهرٍ في جبل سيناء:

> أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ... أَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً (خروج ١٩:٤-٦).

لم ينسَ شعب إسرائيل أبدًا تلك المواعيد أو ذلك العهد. إنّ أدبهم (أي العهد القديم) مليءٌ بعبارات العجب أنّ الله يجب أن يكون قد دعاهم واختارهم، وأنّه يجب أن يكون قد رحمهم ودخل معهم في عهدٍ مهيبٍ لكن رؤوف.

على سبيل المثال، ثمّة هنا خمس أسئلةٍ بلاغيّةٍ سألها موسى:

> أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟ (تثنية ٤:٧).

> وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ؟ (تثنية ٤,٨).

> هَلْ جَرَى مِثْلُ هذَا الأَمْرِ الْعَظِيمِ، أَوْ هَلْ سُمِعَ نَظِيرُهُ؟ (تثنية ٤:٣٢).

> هَلْ سَمِعَ شَعْبٌ صَوْتَ اللهِ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ كَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ، وَعَاشَ؟ (تثنية ٤:٣٣). 'هَلْ شَرَعَ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مِنْ وَسَطِ شَعْبٍ، بِتَجَارِبَ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَحَرْبٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ، مِثْلَ كُلِّ مَا فَعَلَ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ؟ (تثنية ٤:٣٤).

لذلك تضيف المقاطع الكتابيّة الأخرى، إلى هذه الأسئلة البلاغيّة، البيانات الّتي تؤكّد في الطرّيقة نفسها تَميُّز إسرائيل:

لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ (تثنية ٧:٧-٨).

وأيضًا، 'يُخْبِرُ يَعْقُوبَ بِكَلِمَتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ بِفَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ. لَمْ يَصْنَعْ هكَذَا بِإِحْدَى الأُمَمِ، وَأَحْكَامُهُ لَمْ يَعْرِفُوهَا' (مزمور ١٤٧:١٩-٢٠). هكذا فالشّعور بالامتيازات الفريدة متغلغلٌ في العهد القديم.

بالإضافة إلى ذلك، يعطي بولس في العهد الجديد قائمةً بثماني امتيازاتٍ معيّنة، الّتي تميّز شعب إسرائيل. وهذا ما يكتبه لهم وحدهم:

. 'تبنّي الأولاد' (لأنّ الله تبنّى الأمّة كأبن له).
. 'المجد الإلهيّ' (الرّمز المشرق لحضور الله في قدس الأقداس).
. 'العهود' (الّتي من خلالها أخذ عهدًا على نفسه أن يكون إلههم).
. 'تلقّي الشّريعة' (المسمّاة أيضًا 'أقوال الله' (Oracles of God)، كشف مشيئة الله).
. 'عبادة الهيكل' (كلٌّ من الذّبائح الّتي ترمز إلى يسوع، والمزامير الّتي نستعملها في العبادة اليوم).
. 'المواعيد' (خصوصًا عن مملكة المسيّا الآتية).
. 'رؤساء الآباء' (الّذين تُخبَّر قصّتهم في سفر التّكوين).
. 'سلالة المسيح البشريّة' (الّذي هو إلهٌ على الكلّ) (رومية ٩:٤-٥).

ولا عجب أنّ الرّسول يقول أيضًا: 'إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ' (رومية ٩:٢-٣).

ابتعدوا إذًا عن معاداة السّاميّة**!** (Away then with anti-semitism!) فقد كانت فضيحةً مروّعةً في تاريخ أوروبا، وتورّطت فيها حتّى الكنيسة المسيحيّة. يجب على المسيحيّين أن يكونوا 'موالين للسّاميّة' (pro-Semitic) ، بمعنى اعترافنا بكيف أنّ شعب إسرائيل كان مُؤيَّدًا بشدّةٍ من الله. أمّا نحن الأمم

فمديونون لهم كما كتب بولس (رومية ١٥:٢٧). ندين لهم دَيْنًا روحيًّا هائلاً، خاصّةً في أنّهم تركوا للعالم الكتاب المقدّس والمسيح.

حاضر إسرائيل

من هي إسرائيل اليوم إذًا، من منظور العهد الجديد؟ فاجأ الجواب بشكلٍ هائلٍ أكثر قرّائه، ولا يزال يفاجئ الكثيرين اليوم. الصّحيح هو أنّ إسرائيل الحقيقيّة ليست اليهود ولا الإسرائيليّين، بل المؤمنون بالمسيّا.

نبدأ باقتفاء هذا الموضوع في العهد القديم. فمذّاك لم يكن يكفي التّحدّر الجسديّ من إبراهيم وإسحق ويعقوب. لكنّ كثيرين اعتقدوا أنّه كذلك، مسيئين تفسير الاختيار على أنّه تأييد. بيد أنّ الأنبياء علّموا أنّ شعب الله لم يكن في مأمنٍ من دينونة الله. وعندما من خلال عاموس بدأ الله قوله: ’إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ‘، كان الشّعب سيستبق الخلاصة قائلاً: (’لذلك‘ سوف ’أحميكم‘). غير أنّهم صُعِقوا عندما استنتج الله بدل هذا: (’لِذَلِكَ‘ أُعَاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ‘ (عاموس ٣:٢، التّشديد مضاف).

علاوةً على ذلك، رسم الأنبياء مع مرور السّنين تمييزًا بين إسرائيل ككلّ، أيّ الأمّة غير المؤمنة، وإسرائيل البقيّة المؤمنة ضمن الأمّة.

ثمّ إنّ يوحنّا المعمدان، خاتمة أنبياء العهد القديم، علّم النّظير الإيجابيّ للتّمييز هذا. فليس ثمّة فقط بعض الإسرائيليّين ممّن هم غير إسرائيل الحقيقيّة، بل ثمّة أيضًا بعضٌ ممّن هم غير إسرائيليّين ينتمون مع ذلك إلى إسرائيل الحقيقيّة. فقد قال المعمدان للجموع الّتي أتت إليه: ’لاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ‘ (لوقا ٣:٨). لم يُقِم الله في النّهاية أولادًا لإبراهيم من الحجارة، بل من الأمم. هذا وأذهل يسوع معاصريه عبر إعلانه:

> أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ (متّى ٨:١١-١٢).

وكان بولس من أعطاه الله الكشف الكامل لهذا التّطوّر المذهل، لأنّه الرّسول المفوَّض للأمم. يكتب: ’الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ‘ (رومية ٢:٢٨-٢٩). ويكتب بطريقةٍ مماثلة:

’لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ‘ (رومية ٩:٦). ويكتب أيضًا: ’لِأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلَا نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ‘ (فيلبّي ٣:٣).

ويقوم الرّسول بطرس بالتّأكيد نفسه فيأخذ، بجراءةٍ غير عاديّةٍ معطاةٍ من الله، كلمات خروج ١٩:٤-٦ المطبّقة على إسرائيل القديمة، ويعيد تطبيقها على الجماعة المسيحيّة. ويدعو كليهما: ’كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا‘ و’جِنْسًا مُخْتَارًا، وَكَهَنُوتًا مُلُوكِيًّا، وأُمَّةً مُقَدَّسَةً، وشَعْبَ اقْتِنَاءٍ‘ (١بطرس ٢:٥، ٩).

إذن، قد يبدو ذلك متناقضًا، إلّا أنّ يهود اليوم الحقيقيّين هم المسيحيّون، والختان الحقيقيّ هو تغيير القلب الّذي يدعى الولادة الجديدة. فأتباع يسوع من الأمم الّذين يعترفون به مسيًّا لهم، هم شعب الله الحقيقيّ أكثر من شعب إسرائيل الّذين يرفضوه.

كيف يمكن تبرير هذا التّحديد؟ فقط لأنّنا ’في المسيح‘. وعد الله بأن ستتبارك الأمم بنسل إبراهيم (تكوين ١٢:١-٣)، وذاك النّسل هو المسيح. وتعود كلتا سلالتَي المسيح في الأناجيل إلى إبراهيم. بالتّالي أُعطِيت البركة الموعود بها لكلّ الّذين في المسيح، والوسيلة لنكون ’في المسيح‘ ليست عبر الولادة بل إعادة الولادة، لا من خلال السّلالة الجسديّة بل روحيًّا بالإيمان. ’إِبْرَاهِيمُ... أَبٌ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ‘، سواءٌ كانوا مختونين أم في الغرلة، أي إذا ما كانوا يهودًا أم من الأمم (رومية ٤:١١، ١٢). وأيضًا ’إِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ‘ (غلاطية ٣:٢٩).

لذلك يقرأ المؤمنون بيسوع العهد القديم على أنّه كتابـ’نا‘ المقدّس، ويرتّلون مزامير العهد القديم على أنّها تعبّر عن عبادتـ’نا‘، ويقولون إنّ مواعيد العهد القديم تنطبق علـيـ’نا‘. فقد تحقّقت مواعيد الله في المسيح، ونحن في المسيح (٢كورنثوس ١:٢٠).

إذًا درسنا، إلى الآن، أوّلاً أنّ ’إسرائيل‘ كانت في الأيّام الخوالي تسميةً جسديّةً، تعني سلالة يعقوب، وثانيًا أنّ ’إسرائيل‘ اليوم تسميةً روحيّةً، تعني المؤمنين بيسوع، سواءٌ كانوا من سلالة يعقوب أم لا. هذا يقودنا إلى النّقطة الثّالثة.

مستقبل إسرائيل

إذا كانت ’إسرائيل‘ قد عنت سلالة يعقوب في العهد القديم، وتعني المؤمنين بيسوع في العهد الجديد، هل ينبغي الاستنتاج أنّه ما من مستقبلٍ مميّزٍ لإسرائيل

الجسديّة؟ كان هذا السّؤال نفسه الّذي دفع المعترضين اليهود إلى سؤاله. ’أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟‘ (رومية ١١:١). بالإضافة إلى ذلك، أُعطِيت إجابتان على السّؤال، تبدأ كلٌّ منهما بالتّشديد السّلبيّ (emphatic negative) ’على الإطلاق!‘، أو ’أبدًا!‘، أو ’حاشا!‘ (رومية ١١:١، ١١).

أوّلاً، يكتب بولس: ’أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ‘. إذًا من الواضح أنّه ’لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ‘ (رومية ١١:١، ٢). بل بقيت، على العكس تمامًا، بقيّةٌ هم كلٌّ من سلالة يعقوب والمؤمنين بيسوع. ونلتقي العديد منهم في العهد الجديد، إلى جانب بولس. فقد كان المسيحيّون الأوّلون يهودًا بأجمعهم، ويوجد كثيرون من المسيحيّين العبرانيّين اليوم. ماذا إذًا عن أحفاد يعقوب الآخرين الّذين لا يؤمنون بيسوع؟ هذه المسألة حضّت على سؤال بولس الثّاني.

ثانيًا، ’أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟‘ (رومية ١١:١١). الإجابة مجدّدًا هي ’حاشا!‘ أو ’على الإطلاق!‘. فرفض الله لهم لم يكن نهائيًّا، بما أنّ رفضهم للمسيح لم يكن نهائيًّا.

ويوسّع بولس في رومية ١١، بهدف توضيح ذلك، مَثَله عن شجرتي الزّيتون: الزّيتونة المزروعة (الّتي تمثّل الشّعب اليهوديّ) والزّيتونة البرّيّة (الّتي تمثّل الأمم). فقد قُطِعت بعض أغصان الزّيتونة المزروعة (غير المؤمنين من اليهود)، بحسب الآية ١٧، في حين طُعِّم فيها مكانها شيءٌ من الزّيتونة البرّيّة (المؤمنون من الأمم).

لكنّ هذه الأغصان المقطوعة من الزّيتونة ستُطعَّم مجدّدًا ذات يومٍ (الآية ٢٤).

> لِأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟
>
> فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ(رومية ١١:٢٤-٢٦ب).

بكلماتٍ أخرى، كانت قساوة إسرائيل مؤقّتةً فقط. ويبدو أنّ بولس يقول لاحقًا إنّه سيكون ثمّة تحوّلٌ لليهود إلى المسيح واسع الانتشار.

ماذا إذًا عن أرض الميعاد؟ هل إقامة دولة إسرائيل تحقيقٌ للنّبوءة؟ يعتقد كثيرون بذلك، وخصوصًا المدعوّون 'تدبيريّين'. أمّا حججهم، فهي أوّلاً أنّ الأنبياء وعدوا بعودة إسرائيل إلى الأرض، وثانيًا أنّهم رسموا حدودها، وثالثًا أنّ هذه المواعيد يجب أن تتحقّق في المستقبل بما أنّها لم تتحقّق حرفيًّا قبل الآن.

لكن ثمّة آخرون (ومنهم أنا) ممّن لا يحتفظون بهذا الرّأي. لماذا؟ أترك الاعتبارات 'السّياسيّة' جانبًا، أي على سبيل المثال الظّلم الشّديد الّذي لحق بالفلسطينيّين، وخطر توسّعٍ إسرائيليٍّ إضافيّ (بما أنّ الأرض الموعود بها لإبراهيم تشتمل على مناطقَ تعود إلى الأردنّ ولبنان وسوريا). وأركّز بدل ذلك على البراهين الكتابيّة الثّلاث حول مواعيد العهد القديم.

أوّلاً، ترافقت مواعيد العهد القديم حول عودة اليهود إلى الأرض مع الوعد بأنّهم سيعودون أيضًا إلى الرّبّ. ثمّة صعوبةٌ في رؤية كيف بإمكان دولة إسرائيل المدنيّة أن تكون تحقيقًا للمواعيد تلك.

ثانيًا، لم تتكرّر مواعيد العهد القديم حول الأرض في أيّ مكانٍ من العهد الجديد. ولم تُذكَر العودة إلى الأرض، حتّى في تنبؤ رومية ١١ عن عودة الكثيرين من اليهود إلى المسيح. أمّا الآية الوحيدة الّتي يمكن الادّعاء أنّه تشير إلى الأرض، فهي لوقا ٢١:٢٤، حيث قال يسوع: 'تَكُون أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَم، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ' (لوقا ٢١:٢٤). يفهم بعض المفسّرين هذه على أنّها وعدٌ بتحرّر أورشليم ذات يوم من سلطة الأمم. لكنّ كلمة 'حتّى' لا تفترض ذلك بالضّرورة. كما يمكن ألاّ تشير 'أزمنة الأمم' إلى فترة السّيطرة الأمميّة، والّتي ستتحرّر أورشليم بعدها، بل إلى النّظام العالميّ الحاليّ بأكمله، الّذي سيأتي المسيح بعده بمجد.

ثالثًا، أُنجِزت مواعيد العهد القديم في المسيح وجماعته العالميّة، بحسب الرّسل. فكتّاب العهد الجديد يطبّقون على المسيح كلاًّ من وعد النّسل ووعد الأرض. بالتّالي لن تكون الرّجعة إلى القوميّة اليهوديّة متطابقةً مع منظور العهد الجديد هذا.

قمنا بدراسة المنظور الكتابيّ لـ 'إسرائيل'، فهي تعني في الماضي الأمّة المختارة، وفي الحاضر جماعة المؤمنين العالميّة، و في المستقبل الجماعة النّامية، وضمنها العديد من اليهود الّذين سيعودون أخيرًا إلى الرّبّ.

نستنتح حيث يدعونا بولس أن ’نَنْظُرَ... فِي لُطْفِ اللهِ وَصَرَامَتِهِ‘ (رومية ١١:٢٢):

أوّلاً، ’صرامته‘. إنّ إله الكشف الكتابيّ هو نفسه إله الخلاص والدّينونة. وتاريخ إسرائيل تحذيرٌ جدّيٌّ من الخيانة (unfaithfulness). ’لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا‘ (الآية ٢١). إذًا لا نغيظنّ الله.

ثانيًا، لطفه. إنّ تاريخ إسرائيل، وتاريخ العالم في الواقع، هو قصّة اللّطف المحبّ الصّبور للرّبّ.

> فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ [أي الأمم] مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هؤُلاَءِ هكَذَا هؤُلاَءِ أَيْضًا الآنَ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ. لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ‘ (رومية ١١:٣٠-٣٢).

لم ينتهِ بعد قصد الله البشاريّ (قصد رحمته). ثمّة مستقبلٌ عظيمٌ للإيمان بيسوع، بسبب رحمة الله. قد تهدّد الأديان انتشار الإنجيل. قد تحاول الهندوسيّة أن تمتصّ المسيحيّة، والإسلام أن يقهرها، والماركسيّة أن تحطّها أرضًا، والعلمانيّة أن تخنقها. لكنّ رحمة الله ستنتصر في النّهاية. فإنّ ’مِلْأَ‘ اليهود (الآية ١٢) و’مِلْأَ‘ الأمم (الآية ٢٥) لم يحضر بعد. بيد أنّ الله سيرحم كلّ شعبه.

سنستيقظ إذن لنجد أنفسنا بقيّةً ليست بصغيرة، بل جزءًا من شعب الله المـُخلَّص، الكثير، الّذي لا يُعَدّ، الوفير، المجتمع من الأمم كلّها (رؤيا ٧:٩). عندها فقط يتحقّق وعد الله لإبراهيم، بأنّ نسله سيكون كنجوم السّماء، وكالرّمل على شواطئ البحر في العالم.

إشعياء ٥:١-٧	متّى ٢١:٣٣-٤١

الجدول رقم ٤,٣

غلاطية	اليهود غير المؤمنين	المسيحيّون اليهود والأمميّون
٢٢:٤	هاجر امرأةٌ جارية	سارة امرأةٌ حرّة

وعدٌ يفوق الطّبيعة إسحق	إنجابٌ طبيعيّ إسماعيل	٤:٢٣
أورشليم العليا	جبل سيناء	٤:٢٤-٢٦
أورشليم السّماويّة	أورشليم الأرضيّة	٤:٢٥
الحرّيّة	العبوديّة	٤:٢٨-٣٠
يُضطَهَد	يَضطَهِد	٤:٢٩
إدخالٌ في الميراث	استبعادٌ عن الميراث	٤:٣٠
أولاد المرأة الحرّة	أولاد المرأة الجارية	٤:٣١

الجدول رقم ٥,٣

إسرائيل: الكنيسة في العهد القديم	جسد المسيح: الكنيسة في العهد الجديد
البارّ بإيمانه يحيا (حبقوق ٢:٤)	البّارّ فبالإيمان يحيا (رومية ١:١٧)
شعبٌ مقدّس (تثنية ٦:٧ و٣٣:٣؛ عدد ١٦:٣)	القدّيسون (أفسس ١:١؛ رومية ١:٧)
مختار (تثنية ٦:٧ و١٤:٢)	مختارون (كولوسي ٣:١٢؛ تيطس ١:١)
أحبّ (تثينية ٤:٣٧)	المحبوبون (كولوسي ٣:١٢؛ ١تسالونيكي ١:٤
دعوته (إشعياء ٤١:٩؛ ٢أخبار ٧:١٤)	مدعوّون (رومية ١:٦-٧؛ ١كورنثوس ١:٢)
جماعة (مزمور ١:٥ و٨٩:٥ و١٤٩:١)	الجميع (أعمال ٧:٣٨ و٢٠:٢٨؛ عبرانيّين ٢:١٢)
'الكنيسة' = الجماعة في العهد القديم اليونانيّ (ميخا ٢:٥)	الكنيسة (متّى ١٦:١٨ و١٨:١٧؛ أفسس ٢:٢٠)
الغنم (حزقيال ٣٤:٢ و٧؛ مزمور ٧٧:٢٠)	القطيع (لوقا ١٢:٣٢؛ أعمال ٢٠:٢٨)

أمّةٌ مقدّسة (خروج ١٩:٦)	أمّةٌ مقدّسة (١بطرس ٢:٩)
الخاصّة (خروج ١٩:٥)	الاقتناء (١بطرس ٢:٩)
مملكة كهنة (خروج ١٩:٦)	كهنوتٌ ملوكيّ (١بطرس ٢:٩)
أبناء الله (هوشع ١:١٠)	أولاد الله (يوحنّا ١:١٢)
شعب الله (هوشع ٢:٢٣)	شعب الله (١بطرس ٢:١٠)
شعب ميراث (تثنية ٤:٢٠)	مجد ميراث (أفسس ١:١٨)
مسكني = المسكن (لاويّين ٢٦:١١؛ حزقيال ٣٧:٢٧)	حلّ بيننا = المسكن (يوحنّا ١:١٤؛ ٢كورنثوس ٦:١٦)
سأسير بينكم (لاويّين ٢٦:١٢؛ إرميا ٣٢:٣٨)	سأسير بينهم (٢كورنثوس ٢:١٦-١٧)
أنا أكون له أبًا = لداود (٢صموئيل ٧:١٤)	أكون لكم أبًا (٢كورنثوس ٦:١٨)
الله زوجٌ مخطوب (إشعياء ٥٤:٥؛ إرميا ٣:١٤ و٣١:٣٢؛ هوشع ٢:١٩)	المسيح زوجٌ مخطوب (٢كورنثوس ١١:٢؛ أفسس ٥:٢٥-٣٠)
اثنا عشر سبطًا (تكوين ٤٩:٢٨؛ رؤيا ٢١:١٢)	اثنا عشر رسولاً (مرقس ٣:١٤؛ رؤيا ٢١:١٤)

يشرح هذا الكتاب تفسير دعم بعض مسيحيي العالم الغربي لإسرائيل بكل إخلاص. وأيضًا يُظهِر الأساس ذا الطابع اللاهوتي الزائف لهذا الإختيار السياسي. فهذا اللاهوت يعطي الصدارة للعهد القديم عن العهد الجديد. كما أنه يُقصي الكنيسة لمستوى السراري، حتى يجعل إسرائيل عروس المسيح.

فبإستخدام مصطلحات واضحة وقابلة للقياس، يُظهر الكاتب من خلال نصوص الكتاب المقدس المسيحي أن مقاصد الله للتاريخ ليست مسوقة بهاجسٍ عنصري دقيق الإنتقاء، ولكنها مسوقة بقصدٍ أبدي لتكوين الكنيسة، ذاك المجتمع الجديد، والمؤمّن من خلال الصليب لكل من يتبع المسيح، يهوديًا كان أو أمميًا.

وليس بتصريح مكبوح أن نقول أن الأمر المعرّض للخطر هو فهمنا للإنجيل، ولمركزية الصليب، ولدور الكنيسة، ولطبيعة وكالتنا الإرسالية، ولا سيما لأحبائنا من الشعب اليهودي. فإذا لم نكن نرى يسوع في قلب نصوص الكتاب المقدس اليهودية، ولا نرى الإستمرارية بين قدّيسي العهد القديم والجديد في الكنيسة الواحدة الجامعة، فنحن لسنا نقرأ هذه النصوص قراءةً صحيحة.

والسؤال المفتاحي هو: «هل كان مجيء المسيح وميلاد الكنيسة تتميمًا لوعود الله لإبراهيم أو تأجيلاً لها؟»
ويرى المسيحيون الصهيونيون وعود الهوية، والأرض، والمصير كجزء من عهد الله المستمر مع الشعب اليهودي.
ففي هذا الكتاب، يقوم القس الإنجيلي ستيفن سيزر من إنجلترا بتفنيد هذا السؤال، وإظهار أن المسيحية الصهيونية هي مظهر حديث لهرطقةٍ قد رفضها العهد الجديد.

